
!Error!Error



هذه المجموعة الشعرية

لا تمثل ديوان حقيقي للشاعر أحمد مطر وإنما هي محاولة لجمع شتات قصائد هذا الشاعر المُبدع في ديوان واحد ليسهل الإطلاع عليها ولحفظها لعشاق أشعار أحمد مطر ولا أقول أنني استطعت أن أضع في هذا الديوان جميع القصائد التي صدرت عن الشاعر ولكنني قد جمعت أكبر قدرٍ منها وهو ما يعادل **95%** تقريباً من عشرة دواوين أصدرها الشاعر أحمد مطر

نبذة عن الشاعر

* ولد أحمد مطر في مطلع الخمسينات، ابناً رابعاً بين عشرة أخوة من البنيـــن والبنات، في قرية (ا لتنو مه)، إحدى نواحي (شط العرب) في البصرة. وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقــل أســرته، وهــو في مرحلــة الصــبا، لتقــيم عــبر النــهر في محلــة الأصــمعي. وكان لتنو نه تأثير واضح في نفسه، فهي –كما يصفها– تنضح ببساطة ورقّة وطيبة، مطــرّزة بالأنهار والجداول والبساتين، وبيوت الطين والقصب، و ا شجار النخيــل الــتي لا تكتفــي بالاحاطة بالقرية، بل تقتحم بيوتها، وتدلي ســعفها الأخضــر واليــابس ظــلالاً ومــراوح.
وفي سن الرابعة عشرة بدأ مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عــن نطــاق الغــزل والرومانسية، لكن سرعان ما تكشّفت له خفايا الصراع بين السُلطة والشعب، فألقى بنفسه، في فترة مبكرة من عمره، في دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، ولا على ارتداء ثياب العرس في المأتم، فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصة، وكانت هذه القصائد في بداياتها طويلة، تصل إلى أكثر من مائه بيت، مشحونة بقوة عالية من التحريض، وتتمحور حول موقف المواطن من سُلطة لا تتركه ليعيش.
ولم يكن لمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي إ ضــطــر الشاعر، في النهاية، إلى توديع وطنه و مــرا بــع صــباه والتوجــه إلى الكويــت، هاربــاً مــن مطــاردة السُــلطة.
وفي الكويت عمل في جريدة (القبس) محرراً ثقافياً، وكان آنذاك في منتصف العشرينات مــن عمره، حيث مضى يُدوّن قصائده التي أخذ نفسه بالشدّة من أجل ألاّ تتعدى موضوعاً واحداً، وإن جاءت القصيدة كلّها في بيت واحد. وراح يكتنز هذه القصائد وكأنه يدوّن يومياتــه في مفكرته الشخصيّة، لكنها سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر، فكانت (القبس) الثغرة الــتي أخرج منها رأسه، وباركت انطلاقته الشعرية ألا نتحا ريه، وسجّلت لافتاتــه دون خــوف، وســـــــاهمت في نشـــــــرها بـــــــين القـــــــرّاء.
وفي رحاب (القبس) عمل الشاعر مع الفنان ناجي العلى، ليجد كلّ منهــما في الآخر توافقــاً نفسياً واضحاً، فقد كان كلاهما يعرف، غيباً، أن الآخر يكره ما يكره ويحب ما يحب، وكثيراً ما كانا يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة، دون اتّفاق مسبق، إذ أن الروابط بينهــما كانت

تقوم على الصدق والعفوية والبراءة وحدّة الشعور بالمأساة، ورؤية الأشياء بعين مجردة صافية، بعيدة عن مزالق الإيديولوجيا.

وقد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتته في الصفحة الأولى، وكان ناجي العلي يختمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة.

ومرة أخرى تكررت مأساة الشاعر، حيث أن لهجته الصادقة، وكلماته الحادة، ولافتاته الصريحة، أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية، تماماً مثلما أثارتها ريشة ناجي العلي، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار بنفيهما معاً من الكويت، حيث ترافق ألإ ثنان من منفى إلى منفى. وفي لندن فَقَدَ أحمد مطر صاحبه ناجي العلي، ليظل بعده نصف ميت. وعزاؤه أن ناجي مازال معه نصف حي، لينتقم من قوى الشر بقلمه.

ومنذ عام **1986**، استقر أحمد مطر في لندن، ليُمضي الأعوام الطويلة، بعيداً عن الوطن مسافة أميال وأميال، قريباً منه على مرمى حجر، في صراع مع الحنين والمرض، مُرسّخاً حروف وصيته في كل لافتة يرفعها.

شعــر الرقباء

فكرت بأن أكتب شعراً

لا يهدر وقت الرقباء

لا يتعب قلب الخلفاء

لا تخشى من أن تنشره

كل وكالات الأنباء

ويكون بلا أدنى خوف

في حوزة كل القراء

هيأت لذلك أقلامي

ووضعت الأوراق أمامي

وحشدت جميع الآراء

ثم ..بكل رباطة جأش

أودعت الصفحة إمضائي

وتركت الصفحة بيضاء !

راجعت النص بإمعان

فبدت لي عدة أخطاء

قمت بحك بياض الصفحة ..

واستغنيت عن الإمضاء!

ولاة الأرض

هو من يبتدئ الخلق

وهم من يخلقون الخاتمات !

هو يعفو عن خطايانا

وهم لا يغفرون الحسنات !

هو يعطينا الحياة

دون إذلال

وهم، إن فاتنا القتل،

يمنون علينا بالوفاة !

شرط أن يكتب عزرائيل

إقراراً بقبض الروح

بالشكل الذي يشفي غليل السلطات !

**

هم يجيئون بتفويض إلهي

وإن نحن ذهبنا لنصلي

للذي فوضهم

فاضت علينا الطلقات

واستفاضت قوة الأمن

بتفتيش الرئات

عن دعاء خائن مختبئ في ا لسكرا ت

و بر فع ا لــبصـــما ت

عن أمانينا

وطارت عشرات الطائرات

لاعتقال الصلوات !

**

ربنا قال

بأن الأرض ميراث ا لــتـــقـــا ة

فاتقينا وعملنا الصالحات

والذين انغمسوا في الموبقات

سرقوا ميراثنا منا

ولم يبقوا منه

سوى المعتقلات !

**

طفح الليل ..

وماذا غير نور الفجر بعد الظلمات؟

حين يأتي فجرنا عما قريب

يا طغاة

يتمنى خيركم

لو أنه كان حصاة

أو غبارا في الفلاة

أو بقايا بعـــرة في أست شاة .

هيئوا كشف أمانيكم من الآن

فإن الفجر آت .

أظننتم، ساعة السطو على الميراث،

أن الحق مات؟!لم!!

ورثة إبليس

وجوهكم أقنعة بالغة المرونة

طلاؤها حصافة، وقعرها رعونة

صفق إبليس لها مندهشا، وباعكم فنونه

."وقال " : إني راحل، ما عاد لي دور هنا، دوري أنا أنتم ستلعبونه

ودارت الأدوار فوق أوجه قاسية، تعدلها من تحتكم ليونة ،

فكلما نام العدو بينكم رحتم تقرعونه ،

لكنكم تجرون ألف قرعة لمن ينام دونه

وغاية الخشونة ،

أن تندبوا " : قم يا صلاح الدين ، قم ، " حتى اشتكى مرقده من حوله العفونة ،

كم مرة في العام توقظونه ،

كم مرة على جدار الجبن تجلدونه ،

أيطلب الأحياء من أمواتهم معونة ،

دعوا صلاح الدين في ترابه واحترموا سكونه ،

لأنه لو قام حقا بينكم فسوف تقتلونه

أعوام الخصام

طول أعوام الخصام

لم نكن نشكو الخصام

لم نكن نعرف طعم الفقد

أو فقد الطعام .

لم يكن يضطرب الأمن من الخوف،

ولا يمشي إلى الخلف الأمام .

كل شيء كان كالساعة يجري... بانتظام

هاهنا جيش عدو جاهز للاقتحام .

وهنا جيش نظام جاهز للانتقام .

من هنا نسمع إطلاق رصاص ..

من هنا نسمع إطلاق كلام .

وعلى اللحنين كنا كل عام

نولم الزاد على روح شهيد

وننام .

وعلى غير انتظار

زُوجت صاعقة الصلح

بزلزال الوئام !

فاستنرنا بالظلام .

واغتسلنا با لسُخا م .

واحتمينا بالحِمام !

وغدونا بعد أن كنا شهودا،

موضعاً للإ تها م .

وغدا جيش العد ا يطرحنا أرضاً

لكي يذبحنا جيش النظام !

أقبلي، ثانية، أيتها الحرب ..

لنحيا في سلام!

الجثـــة

في مقلب الإمامة ،

رأيت جثة لها ملامح الأعراب ،

تجمعت من حولها النسور والذباب ،

وفوقها علامة ،

تقول هذي جثة كانت تسمى سابقا كرامة

دمعة على جثمان الحرية

أنا لا أ كتب الأشعار فالأشعار تكتبني ،

أريد الصمت كي أحيا، ولكن الذي ألقاه ينطقني ،

ولا ألقى سوى حزن، على حزن، على حزن ،

أأكتب أنني حي على كفني ؟

أأكتب أنني حر، وحتى الحرف يرسف بالعبودية ؟

لقد شيعت فاتنة، تسمى في بلاد العرب تخريبا ،

وإرهابا

وطعنا في القوانين الإلهية ،

ولكن اسمها والله ، ...

لكن اسمها في الأصل حرية

السلطان الرجيم

شيطان شعري زارني فجن إذ رآني

أطبع في ذاكرتي ذاكرة النسيان

وأعلن الطلاق بين لهجتي ولهجتي ،

وأنصح الكتمان بالكتمان ،

قلت له " : كفاك يا شيطاني ،

فإن ما لقيته كفاني ،

إياك أن تحفر لي مقبرتي بمعول الأوزان

فأطرق الشيطان ثم اندفعت في صدره حرارة الإيمان

وقبل أن يوحي لي قصيدتي ،

خط على قريحتي ، :

"أعوذ بالله من السلطان "

الثور والحظيرة

الثور فر من حظيرة البقر، الثور فر ،

فثارت العجول في الحظيرة ،

تبكي فرار قائد المسيرة ،

وشكلت على الأثر ،

محكمة ومؤتمر ،

فقائل قال : قضاء وقدر ،

وقائل : لقد كفر

وقائل : إلى سقـــر ،

وبعضهم قال امنحوه فرصة أخيرة ،

لعله يعود للحظيرة ؛

وفي ختام المؤتمر ،

تقاسموا مربطه، وقسموا شعيره ،

وبعد عام وقعت حادثة مثيرة ،

لم يرجع الثور ، ولكن ذهبت وراءه الحظيرة

هذه قصيدة جديدة قيلت في ياسر عرفات

هــوّن عليك

لا عليك

لم يَضْع شيءٌ ..

وأصلاً لم يَكُن شيءٌ لديكْ

ما الذي ضاعَ ؟

بساطٌ أحمرٌ

أمْ مَخفرٌ

أمْ مَيْسِر .. ؟

هَوِّنْ عليك ..

عندنا منها كثيرٌ

وسَنُزجي كُلَّ ما فاضَ إليك .

****

دَوْلةٌ ..

أم رُتْبَةٌ ..

أم هَيْبَةٌ.. ؟

هون عليك

سَوفَ تُعطى دولةً

أرحَبَ مما ضُيِّعَتْ

فابعَثْ إلينا بمقاسي قدميك

وسَتُدعى مارشالاً

و تُغَطى بالنياشين

من الدولة حتى أذنيك ..

****

الذين استُشهدوا

أم قُيْدوا

أم شُرِّدوا ؟

هون عليك

كلهم ليس يُساوي .. شعرةً من شاربيك

بل لك العرفانُ ممن قُيدِّوا .. حيثُ استراحوا ..

ولك الحمدُ فمَن قد شُرِّدوا .. في الأرض ساحوا

ولك الشكر من القتلى .. على جنات خُلدٍ

دَخَـــــــلوهـــــــا بِـــــــــيَدَيكْ

****

أيُّ شيءٍ لم يَضعِ

ما دامَ للتقبيل في الدنيا وجودٌ

وعلى الأرض خدود

تتمنى نظرة من ناظريك

فإذا نحنُ فقدنا (القِــبْــلَةَ الأولى)

فإن (القُــبْلَةَ الأولى) لديك

وإذا هم سلبونا الأرض والعرض

فيكفي

أنهم لم يقدروا .. أن يسلبونا شفتيك

بارك الله وأبقى للمعالي شفتيك!!!!

سوق الغنم

كل هذا يا حبيبي كان في سوق الغنم؟؟؟؟؟ !!!!!

واهم ا نــتَ ولا تعرف ما تعني القمم !!!

ما رأيت الجمع غاضب؟؟؟ !!!

والعيون الحم......... لا لا ليس(شارب)

و ا لتنا هيت ا لغوا ضب.........ليس(هارب)

صوتوا للبيع هل من من يزود؟؟؟

ثم قالوا لليهود ..

ربح البيع فهيا بالنقود ....

كل هذا كان في سوق الغنم

كلـــب الـــوالـــي

كلب والينا المعظم

عظني اليوم ومات

فدعاني حارس الأمن لأعدم

عندما اثبت تقرير الوفاة

ا ن كلب السيد الوالي تسمم

إني المشـــنـــوق أعـــلاه

ما قبل البدايـــة

كُنتُ في (الرّحــْمِ) حزينـــاً

دونَ أنْ أعرِفَ للأحـــزانِ أدنى سَبَبِ !

لم أكُـــنْ أعرِفُ جنسيّـــةَ أُمّـــي

لـــمْ أكُـــنْ أعرِفُ ما ديـــنُ أبـــي

لمْ أكُـــنْ أعرِفُ أنّـــي عَرَبـــي !

آهِ .. لو كُنتُ على عِلْـــمٍ بأمـــري

كُنتُ قَطَّعتُ بِنفسي (حَبْـــلَ سِـــرّي)

كُنتُ نَفّسْتُ بِنفسي وبِأُمّـــي غَضَـــبي

خَـــوفَ أنْ تَمخُضَ بي

خَوْفَ أنْ تقْذِفَ بي في الوَطَـــنِ المُغتَرِبِ

خَوْفَ أنْ تـــَحْـــبـــَلَ مِن بَعْـــدي بِغَيْري

ثُـــمّ يغـــدو - دونَ ذنبٍ –

عَرَبيـــّاً .. في بِلادِ العَرَبِ!

الختـــان

ألبَســـوني بُرْدَةً شَفّافــَةً

يَومَ الخِتانْ .

ثُمّ كانْ

بَـــدْءُ تاريـــخِ الهَـــوانْ !

شَفّـــتِ البُردةُ عَـــنْ سِـــرّي،

وفي بِضْـــعِ ثَوانْ

ذَبَحـــوا سِـــرّي

وســـالَ الدّمُ في حِجْـــري

فَقــامَ الصَّـــوتُ مِـــن كُلِّ مَكانْ

أَلفَ مَبروكٍ

..وعُقبى لِلّســـانْ!

مـــلحوظـــــة

ترَكَ اللّصُّ لنـــا ملحوظَـــةً

فَـــوقَ الحَصيرْ

جاءَ فيها :

لَعَـــنَ اللّهُ الأمـــير

لَمْ يَـــدَعْ شيئاً لنا نسْرِقَـــهُ

..إلاَّ الشّخـــيرْ!

مـــشـــاتـــمـــة

قال الصبي للحمار: (يا غبي).

قال الحمار للصبي:

(يا عربي) !

كابــوس

الكابوس أمامي قائم.

قمْ من نومكَ

لست بنائم.

ليس، إذن، كابوساً هذا

بل أنت ترى وجه الحاكم !

بــدائــــل

فَتَحـــتْ شُبّاكَهـــا جارتُنـــا .

فَتَحَـــتْ قلـــبي أنـــا .

لْحـــَـــةٌ ..

واندَلَعَـــتْ نافـــورةُ الشّمسِ

وغاصَ الغَـــدُ في الأمسِ

وقامَـــتْ ضجّـــةٌ صامِتـــةٌ ما بينَنـــا !

لـــمْ نقُلْ شيئاً ..

وقُلنـــا كُلُّ شيءٍ عِنـــدَنا !

يا أباها ا لـــمـــؤ مِنـــا

ســالـــتِ النّارُ من الشُبَّاكِ

فافتَـــحْ جَنّـــةَ البابِ لَنـــا .

يا أباهـــا إنّنـــا ..

لَستُـــمْ على مذهبِنـــا .

لكنّنـــا ...

لستُمْ ذوي جـــاهٍ ولا أهـــلَ غِـــنى .

لكِنّنـــا ...

لستُمْ تَليْقـــونَ بِنـــا .

لكنّنـــا ..

شَـــرّفْتَنـــا !

أُغلِـــقَ البابُ ..

وظلّـــتْ فتْحَـــةُ الشُّباكِ جُرحاً فاغِـــراً

ينـــزِفُ أشـــلاءَ مُنـــى

وخيالاتِ انتِحـــارٍ

ومواعيـــدَ زِنـــــى!

صاحبـــة الجهالـــة

مَـــرّةً، فَكّـــرتُ في نشْرِ مَقالْ

عَـــن مآسي الا حتِـــلا لْ

عَـــنْ دِفـــا عِ الحَجَـــرِ الأعـــزَلِ

عَـــن مدفَـــعِ أربابٍ النّضـــالْ !

وَعَـــنِ الطّفْـــلِ الّذي يُحـــرَقُ في الثّـــورةِ

كي يَغْـــرقَ في الثّروةِ أشباهُ الرِّجالْ !

**

قَلّبَ المَسئولُ أوراقـــي، وَقالْ :

إ جـــتــَــنِـــــبْ أيَّ عِباراتٍ تُثيرُ ا لا نفِعـــا ل

مَثَـــلاً :

خَفّـــفْ (مآســـي)

لِـــمَ لا تَكتُبَ (ماســـي) ؟

أو (مُواســـي)

أو (أماســـي)

شَكْلُهـــا الحاضِـــرُ إحراجٌ لأصحابِ الكراسي !

إ احذ فِ (الأعـــْزَلَ ..)

فالأعْـــزلُ تحريضٌ على عَـــْزلِ السّلاطينِ

وَتَعريضٌ بحَـــطِّ الإ نعِـــزا لْ !

إحـــذ فِ (المـــدْ فَـــعَ ..)

كي تَدْفَـــعَ عنكَ الإ عتِقا لْ .

نحْـــنُ في مرحَلَـــةِ السّلـــمِ

وَقَـــدْ حُـــرِّمَ في السِّلمِ القِتالْ

إ حـــذ فِ (الأربـــابَ)

لا ربَّ ســـوى اللهِ العَظيمِ المُتَعـــالْ !

إحـــذ فِ (الطّفْـــلَ ..)

فلا يَحسُـــنُ خَلْطُ الجِـــدِّ في لُعْبِ العِيالْ

إحـــذ فِ (الثّـــورَةَ)

فالأوطـــانُ في أفضَـــلِ حالْ !

إحـــذِ فِ (الثّرْوَةَ) و (الأشبـــاهَ)

ما كُلُّ الذي يُعرفَ، يا هذا، يُقـــالْ !

قُلتُ : إنّـــي لستُ إبليسَ

وأنتُمْ لا يُجاريكُـــمْ سِـــوى إبليس

في هذا المجـــالْ .

قالّ لي : كانَ هُنـــا ..

لكنّـــهُ لم يَتَأقلَـــمْ

فاستَقَـــالْ!

الـمـُـنـشـق

أكثَرُ الأشياءِ في بَلدَتِنا

الأحـزابُ

والفَقْـرُ

وحالاتُ الطّـلاقِ .

عِنـدَنا عشرَةُ أحـزابٍ ونِصفُ الحِزبِ

في كُلِّ زُقـاقِ !

كُلُّها يسعى إلى نبْـذِ الشِّقاقِ !

كُلّها يَنشَقُّ في السّاعـةِ شَقّينِ

ويَنشَـقُّ على الشَّقّينِ شَـقَّانِ

وَيَنشقّانِ عن شَقّيهِما ..

من أجـلِ تحقيـقِ الوِفـاقِ !

جَمَـراتٌ تَتهـاوى شَـرَراً

والبَـرْدُ بـاقِ

ثُمّ لا يبقـى لها

إلاّ رمـادُ ا لإ حتِـرا قِ !

**

لَـــمْ يَعُـــدْ عنـــدي رَفيـــقٌ

رَغْـــمَ أنَّ البلـــدَةَ اكتَظّتْ

بآلافِ الرّفـــاقِ !

ولِـــذا شَكّلتُ من نَفســـيَ حِزبـــاً

ثُـــمّ إنّـــي

-مِثلَ كلِّ النّاسِ –

أعلَنتُ عن الحِـــزْبِ انشِقاقي!

الغـــريـــب

كُلُّ ما في بَلْـــدَتِي

يَمـــلأُ قلـــبي بالكَمَـــدْ .

بَلْـــدَتِي غُربـــةُ روحٍ وَجَسَـــدْ

غُربَـــةٌ مِن غَيرِ حَـــدْ

غُربَـــةٌ فيها الملاييـــنُ

وما فيها أحَـــدْ .

غُربَـــةٌ مَوْصـــولَةٌ

تبـــدأُ في المَهْـــــدِ

ولا عَـــوْدَةَ منها .. للأبَـــدْ !

**

شِئتُ أنْ أغتـــالَ مَوتي

فَتسلّحـــتُ بِصوتـــي :

أيُّهـــا الشِّعـــرُ لَقَـــدْ طالَ الأَمَـــدْ

أهلَكَتني غُربَتي ، يا أيُّها الشِّعرُ،

فكُـــنْ أنتَ البَلَـــدْ .

نَجِّـــني من بَلْـــدَةٍ لا صوتَ يغشاها

سِـــوى صوتِ السّكوتْ !

أهلُها موتى يَخافـــونَ المَنايا

والقبورُ انتَشرَتْ فيها على شَكْلِ بُيوتْ

ماتَ حتّى المـــــوتُ

..والحاكِـــمُ فيها لا يمـــوتْ !

ذُرَّ صوتي، أيُّها الشّعرُ، بُر و قـــاً

في مفا زاتِ الرّمَـــدْ .

صُبَّـــهُ رَعْـــداً على الصّمتِ

وناراً في شرايينِ البَرَدْ .

ألْقِـــــهِ أفعـــى

إلى أفئِـــدَةِ الحُكّامِ تسعى

وافلِـــقِ البَحْـــرَ

وأطبِقْـــهُ على نَحْـــرِ الأساطيلِ

وأعنـــاقِ المَساطيلِ

وطَهِّـــرْ مِن بقاياهُمْ قَذ اراتِ الزَّبَـــدْ .

إنَّ فِرعَـــــونَ طغى، يا أيُّها الشّعـــرُ،

فأيقِظْ مَـــنْ رَقَـــدْ .

قُل هوَ اللّهُ أحَـــدْ .

قُل هوَ الّلهُ أحَـــدْ .

قُل هوَ الّلهُ أحَـــدْ .

**

قالَها الشِّعـــرُ

وَمَـــدَّ الصّـــوتَ، والصّـــوتُ نَفَـــدْ

وأتـــى مِنْ بَعْـــدِ بَعـــدْ

واهِـــنَ الرّوحِ مُحاطاً بالرّصَـــدْ

فَـــوقَ أشـــداقِ دراويشٍ

يَمُـــدّونَ صـــدى صوتـــي على نحْـــريَ

حبـــلاً مِن مَسَـــدْ

وَيَصيْحـــــــونَ " مَـــدَدْ! "

هـــات العـــدل

إ د عُ إلى دينِـــكَ بالحُســـنى

وَدَعِ الباقـــي للديَّـــان .

أمّـــا الحُكْـــمُ .. فأمـــرٌ ثـــانْ .

أمـــرٌ بالعَـــدْلِ تُعـــادِلُـــهُ

لا بالعِـــمّةِ والقُفطـــانْ

توقِـــنُ أم لا توقِـــنُ .. لا يَعنـــيني

مَـــن يُدريـــني

أنَّ لِســـانَكَ يلهَـــجُ باســـمِ اللهِ

وقلبَكَ يرقُـــصُ للشيطـــانْ !

أوْجِـــزْ لـــي مضمـــونَ العَـــدلِ

ولا تَـــفـــلـــقْـــني بالعُنـــوانْ .

لـــنْ تَقـــوى عِنـــدي بالتَّقـــوى

ويَقينُكَ عنـــدي بُهتـــانْ

إن لم يَعتَـــدِلِ الميـــزانْ .

شَعْــرةُ ظُلــمٍ تَنسِــفُ وَزنَــكَ

لــو أنَّ صــلاتَكَ أطنــانْ !

الإيمــانُ الظالــمُ كُــفرٌ

والكُفــرُ العادِلُ إيمــانْ !

هــذا ما كَتَبَ الرحمــانْ .

(قالَ فُــلانٌ عــنْ عُــلانٍ

عن فُلتــا نٌ عــن عُلتــانْ)

أقــوالٌ فيهــا قولانْ .

لا تَعــدِلُ ميــزانَ العــدْلِ

ولا تَمنحــني الإ طــمــئنــانْ

د عْ أقــوالَ الأمــسِ وقُــل لي ..

ماذا تفعــلُ أنتَ الآنْ ؟

هــل تفتــحُ للديــنِ الدُّنيــا ..

أم تَحبِسُــهُ في دُكّانْ ؟ !

هــلْ تُعطينا بعــضَ الجنَّــةِ

أم تحجُــزُها للإخــوانْ ؟ !

قُــلْ لي الآنْ .

فعلى مُختَلــفِ الأزمــانْ

والطُغيـــانْ

يذبحُني باسم الرحمانِ فِداءً للأوثانْ !

هـــذا يَذبـــحُ بالتَّـــوراةِ

وذلكَ يَذبـــحُ بالإنجيـــلِ

وهـــذا يذبـــحُ بالقـــرآنْ !

لا ذنْبَ لكلِّ الأديـــانْ .

الذنبُ بِطبْـــعِ الإنســـانِ

وإنَّـــكَ يا هـــذا إنســـانْ .

كُـــنْ ما شِـــئتَ ..

رئيســـاً،

مَلِكـــاً،

خانـــاً،

شيخـــاً،

د هـــْقـــاناً،

كُـــنْ أيّـــاً كانْ

من جنسِ الإنـــسِ أو الجَـــانْ

لا أســـألُ عـــنْ شَـــكلِ السُّلطـــةِ

أســـألُ عـــنْ عَـــدْلِ السُّلطانْ .

هــاتِ العَــــدْلَ ..

وكُـــنْ طَــرَزانْ

عــبـــاس

عباس وراء المتراس ،

يقظ منتبه حساس ،

منذ سنين الفتح يلمع سيفه ،

ويلمع شاربه أيضا، منتظرا محتضنا دفه ،

بلع السارق ضفة ،

قلب عباس القرطاس ،

ضرب الأخماس بأسداس ،

(بقيت ضفة)

لملم عباس ذخيرته والمتراس ،

ومضى يصقل سيفه ،

عبر اللص إليه، وحل ببيته ،

(أصبح ضيفه)

قدم عباس له القهوة، ومضى يصقل سيفه ،

صرخت زوجة عباس " :أبناؤك قتلى، عباس ،

ضيفك راودني، عباس ،

قم أنقذني يا عباس ، "

عباس ــــ اليقظ الحساس ــــ منتبه لم يسمع شيئا ،

(زوجته تغتاب الناس)

صرخت زوجته" : عباس، الضيف سيسرق نعجتنا ، "

قلب عباس القرطاس ، ضرب الأخماس بأسداس ،

أرسل برقية تهديد ،

فلمن تصقل سيفك يا عباس "؟ "

(لوقت الشدة)

إذا ، اصقل سيفك يا عباس

عــبــد ا لــذ ا ت

بنينا من ضحايا أمسنا جسرا ،

وقدمنا ضحايا يومنا نذرا ،

لنلقى في غد نصرا ،

و يــــمــــــــنا إلى المسرى ،

وكدنا نبلغ المسرى ،

ولكن قام عبد ا لذات يدعو قائلا" :صبرا ، "

فألقينا بباب الصبر قتلانا ،

وقلنا إنه أدرى ،

وبعد الصبر ألفينا العدى قد حطموا ا لجسرا ،

فقمنا نطلب ا لثأ را ،

ولكن قام عبد ا لذات يدعو قائلا" : صبرا ، "

فألقينا بباب الصبر آلافا من القتلى ،

وآلافا من الجرحى ،

وآلافا من الأسرى ،

وهد الحمل رحم الصبر حتى لم يطق صبرا ،

فأنجب صبرنا صبرا ،

وعبد ا لذات لم يرجع لنا من أرضنا شبرا ،

ولم يضمن لقتلانا بها قبرا ،

ولم يلق ا لعدا في البحر، بل ألقى دمانا وامتطى ا لبحر ا ،

فسبحان الذي أسرى بعبد ا لذات من صبرا إلى مصرا ،

وما أسرى به للضفة الأخرى

بـــلاد العـــرب

بعد ألفي سنة تنهض فوق الكتب ،

نبذه عن وطن مغترب ،

تاه في ارض الحضارات من المشرق حتى المغرب ،

باحثا عن دوحة الصدق ولكن عندما كاد يراها حية مدفونة وسط بحار اللهب ،

قرب جثمان النبي ،

مات مشنوقا عليها بحبال الكذب ،

وطن لم يبق من آثاره غير جدار خرب ،

لم تزل لاصقة فيه بقايا من نفايات الشعارات وروث الخطب ،

عاش حزب ا لــ ،...يسقط ا لــخـــا ،...عـــا ئد و ،...والموت للمغتصب ،

وعلى الهامش سطر ،

أثر ليس له اسم ،

إنما كان اسمه يوما بلاد العرب

ســـلاطـــيـــن بـــلادي

الأعادي ،

يتسلون بتطويع السكاكين ،

وتطبيع الميادين ،

وتقطيع بلادي ،

وسلاطين بلادي

يتسلون بتضييع الملايين ،

وتجويع المساكين ،

وتقطيع الأيادي ،

ويفوزون إذا ما أخطئوا الحكم بأجر ا لا جـــتها د ،

عجبا، كيف اكتشفتم آية القطع، ولم تكتشفوا رغم العوادي

آية واحدة من كل آيات الجهاد

ثـــارات

قطفـــوا الزهرة ..قالت من ورائي برعم سوف يثور

قطعوا البرعم ..قال غيره ينبض في رحـــــــم الجذور

قلعوا الجذر من التربة ..قال إنني من أجل هذا اليوم خبأت البذور

كامن ثأري بأعمـــاق الثرى

وغداً سوف يرى كل الورى

كيف تأتي صرخة الميلاد من صمت القبور

تبـــــرد الشمس ولا تبـــــرد ثارات الزهـــــــــور

عـــــمـــــــلاء

الملايين على الجوع تنام ،

وعلى الخوف تنام ،

وعلى الصمت تنام ،

والملايين التي تصرف من جيب النيام ،

تتهاوى فوقهم سيل بنادق ،

ومشانق ،

وقرارات اهام ،

كلما نادوا بتقطيع ذراعي كل سارق ،

وبتوفير الطعام ؛

عرضنا يهـــتـــك فوق الطرقات ،

وحماة العرض أولاد حرام ،

نهضوا بعد السبات ،

يـــبـــسطون البسط الحمراء من فيض دمانا ،

تحت أقدام السلام ،

أرضنا تصغر عاما بعد عام ،

وحماة الأرض أبناء السماء ،

عملاء ،

لا بهم زلزلة الأرض ولا في وجههم قطرة ماء ،

كلما ضاقت الأرض، أفادونا بتوسيع الكلام ،

حول جدوى القرفصاء ،

وأبادوا بعضنا من أجل تخفيف الزحام ،

آه لو يجدي الكلام ،

آه لو يجدي الكلام ،

آه لو يجدي الكلام ،

هذه الأمة ماتت والسلام

الحلـــم

وقفت مابين يدي مفسر الأحلام ،

قلت له " : يا سيدي رأيت في المنام ،

أني أعيش كالبشر ،

وأن من حولي بشر ،

وأن صوتي بفمي، وفي يدي الطعام ،

وأنني أمشي ولا يتبع من خلفي أثر ، "

فصاح بي مرتعدا " : يا ولدي حرام ،

لقد هزئت بالقدر ،

يا ولدي ، نم عندما تنام " ؛

وقبل أن أتركه تسللت من أذني أصابع النظام ،

واهتز رأسي وانفجر

بين يدي القدس

يا قدس يا سيدتي معذرة فليس لي يدان ،

وليس لي أسلحة وليس لي ميدان ،

كل الذي أملكه لسان ،

والنطق يا سيدتي أسعاره باهظة ، والموت بالمجان ،

سيدتي أحرجتني، فالعمر سعر كلمة واحدة وليس لي عمران ،

أقول نصف كلمة ، ولعنة الله على وسوسة الشيطان ،

جاءت إليك لجنة، تبيض لجنتين ،

تفقسان بعد جولتين عن ثمان ،

وبالرفاء و ا لبنين تكثر اللجان ،

ويسحق الصبر على أعصابه ،

ويرتدي قميصه عثمان ،

سيدتي ، حي على اللجان ،

المرهم العجيب

بلادُ العُـــرْبِ مُعجـــزةٌ إلهيّـــهْ نَعَـــمْ واللّـــهِ .. مُعجـــزةٌ إلهيّـــهْ .

فَهـــل شيءٌ ســـوى الإعجـــازِ يَجعَـــلُ مَيْتَـــةً حَيَّـــهْ ؟ !

وهل مِن غَيـــرِهِ تَبدو بِجَـــوْفِ الأرضِ أ قـــنيةٌ فضا ئيّهْ ؟ !

وَهَل مِن دُونِـــهِ يَنمو جَنينُ الفكـــرِ والإبـــداعِ في أحشـــاءِ أُميَّـــهْ

أجَلْ واللّهِ .. مُعجِـــزَةٌ لَها في الأرضِ أجهِـــزَةٌ تُحَمِّصُـــها وتخلِطُها بأحْرُفِنـــا

الهجائية وتَطحنُها وتَمزجُها بألفاظٍ هُلا مـــيّـــةْ

وَتَعجنُها بفَذْلَكَـــةٍ كلاميّهْ وَتَصنعُ من عـــجـــيـــنـــتِـــهـــا

مَراهِمَ تجعلُ الأمراضَ صِحيّـــةْ !

فإن دَهَنَتْ بِلادٌ ظَهْـــرَها منها فَكُلُّ قضيَّـــةٍ فيها بإذنَ اللّهِ مَقضِيَّـــهْ !

وخُذْ ما شِئتَ مِن إعجازِ مَرهَمِنا : عــُطا س النَّمْــلِ .. أشعارٌ حَدا ثيّــة !

عُواءُ الثعلبِ المزكومِ .. أغنيَةٌ شَبا بيّهْ ! سِــبابُ العَبْدِ للخَلاّقِ .. تَنويرٌ

مُضاجَعَــةٌ على الأوراقِ .. حُر ية !جَلابيبٌ لِحَــدِّ الذَّقْــنِ

أذقانٌ لِحَــدِّ البَطْنِ إمساكُ العَصا لِلجِــنِّ دَفْــنُ الناسِ قَبْلَ الدَّفْــنِ

هذي كُلُّها صارتْ بفَضْلِ الدَّهْنِ

إيماناً وشَرعيّــهْ وتلخيصاً لِما جاءتْ بهِ كُلُّ ا لرســالاتِ السّماويَّهْ !

أجَلْ واللّهِ .. مُعجــزَةٌ فَحتّى الأمسِ

كانتْ عِفَّــةُ الأوراقِ بالإحراقِ مَحميّة ! وكانتْ عِندَنا الأقلامُ مَخصِيَّهْ !

وَحتّى الأمسِ

كُنّا نَلتَقي أذهانَنا سِــرّاً وَنَكتُمُ سِرَّنا هذا .. بِســريَّهْ !

وكُنّا لو نَوَيْنا قَتْلَ بعضِ الوقتِ في تأليفِ أنفُسِنا تَشي بالنيَّةِ النيَّة

فَنُقتَلُ باسمِ نِيَّتِنا لأِسبابٍ جِنا ئيةْ ونُقتَلُ مَرَّةً أخرى

إذا لم نَدفَعِ ا لدِ يــة نَعَــمْ .. كُنّــا وَلكِنّــا

غَدَوْنا، اليومَ ، نُرضِعُ كُلَّ مَولودٍ (مُعَلَّقَةً) وَنَفطِمُهُ ب (ألفيّهْ) !

بِفَضْلِ المَرْهَــمِ السّحريِّ

أمسَيْنا .. وأصبَحْنا فَألفَيْنا عَواصِمَنا .. وَقَد صارت ثقافية!!

أقـــزام طـــوال

أيُّها الناس قفا نضحك على هذا المآل

رأسَنا ضاع فلم نحزن ..

ولكنّا غرقنا في الجدال

عند فقدان النعال !

لا تلوموا

"نصف شبر "عن صراط الصف مال

فعلى آثاره يلهث أقزام طوال

كلهم في ساعة الشدّة .. (آباءُ ر غال !

لا تلوموه

فكل الصف أمسى خارج الصف

وكل العنتريات قصور من رمال .

لا تلوموه

فما كان فدائياً .. بإحراج الإذاعات

وما باع الخيال .. في دكاكين النضال

هو منذ البدء ألقى نجمة فوق الهلال

ومن الخير استقال

هو إبليس فلا تندهشوا

لو أن إبليس تمادى في الضلال

نحن بالدهشة أولى من سوانا

فدمانا

صبغت راية فرعون

وموسى فلق البحر بأشلاء العيال

ولدى فرعون قد حط الرحال

ثم ألقى الآية الكبرى

يداً بيضاء ..من ذُلِّ السؤالْ !

أفلح السحر

فها نحن بيافا نزرع" القات "

ومن صنعاء نجني البرتقال !

* * *

أيها الناس

لماذا نهدر الأنفاس في قيلٍ وقالْ؟

نحن في أوطاننا أسرى على أية حال

يستوي الكبش لدينا والغزال

فبلاد العرب قد كانت وحتى اليوم هذا لا تزال

تحت نير الاحتلال

من حدود المسجد الأقصى .. إلى(البيت الحلال !)

* * *

لا تنادوا رجلاً فالكل أشباه رجال

وحواةٌ أتقنوا الرقص على شتى الحبالْ .

و يمينيون .. أصحاب شمالْ

يتبارون بفنِّ الاحتيالْ

كلهم سوف يقولون له : بعداً

ولكن .. بعد أن يبرد فينا الانفعال

سيقولون :تعال

وكفى الله" السلاطين "القتال !

إنّني لا أعلم الغيب

ولكن .. صدّقوني :

ذلك الطربوش .. من ذاك العقال!

عربي انا

عربيٌّ أنا أ ر ثــيـــنـــي ..شقّي لي قبراً .. و ا خـــفـــيـــني

ملّت من جبني .. أ و ر د تـــى ...غصّت بالخوف شرا يـــيـــني

ما عدت كما أمسى أسداً ..بل فأر مكسور العينِ

أسلمت قيا د ى كخروفٍ ...أفزعه نصل السكينِ

ورضيت بأن أبقى صفراً ..أو تحت الصفرِ بعشرينِ

ألعالم من حـــو لى حرٌّ ....من أقصى بيرو إلى الصينِ

شارون يدنس معتقد ى ...ويمرّغُ فـــي الوحل جـــبـــيـــني

وأميركا تدعمه جهراً ...وتمدُّ النار ببترينِ

وأرانا مثلُ نعاماتٍ ... دفنت أعينها في الطّينِ

وشهيدٌ يتلوهُ شهيدٌ ... من يافا لأطراف جنينِ

وبيوتٌ تهدمُ في صلفٍ ... والصّمت المطبقُ يكو يني

يا عرب الخسّةِ د لونى ...لزعيمٍ يأخذ بيميني

فيحرّر مسجدنا الأقصى ....ويعيد الفرحة لسنيني

ولي الأمر والراقصة .. والارهابي

في با حة قصر السلطان

راقصة كغـــصـــين ا لبان ...

يفتلها إ يـــقا ع الطبلة ...

(تكْ تكْ .. تكْ تكْ)....

والسلطان التّنبل

بين الحين وبين الحين

يراود جارية عن قبلة !!

ويراودها ...

(ليس الآن)!!..

ويراودها (... ليس الـــ ...آن)..

و ير ا .... ودهــــــــا ...

فإذا انتصف الليل ... تراخت ...

وطواها بين الأحضان !!

والحراس المنتشرون بكل مكان

سدوا ثغرات الحيطان

وأحاطوا جداً بالحفلة

كي لا يخدش ا رها بي

أمن الدولة..!!

حب الوطن

ما عندنا خبز ولا وقود .

ما عندنا ماء ..ولا سدود

ما عندنا لحم ..ولا جلود

ما عندنا نقود

كيف تعيشون إذن؟ !

نعيش في حب الوطن !

الوطن الماضي الذي يحتله اليهود

والوطن الباقي الذي

يحتله اليهود !

أين تعيشون إذن؟

نعيش خارج الزمن !

الزمن الماضي الذي راح

ولن يعود

والزمن الآتي الذي

ليس له وجود !

فيم بقاؤكم إذن؟

بقاؤنا من أجل أن نعطي التصدي حقنة،

وننعش الصمود لكي يظلا شوكة

في مقلة الحسود

إنتفاضة المدفع

خل الخطاب لمدفع هدار

واحرق طر و س النثر والأشعار

والهض فأصفاد ا لا سار لساكن

ومسرة التيسير للـــســـيار

كم عازف عن جدول متوقف

ومتابع ميل السراب الجاري

لولا إ صطر ا ع الأرض ما قامت على

يم ا لد جن سوا بح الأقمار

وقوافل الغيث الضحوك شحيحة

وكتائب الغيم الكظيم جواري

فاقطع وثاق الصمت واستبق الخطى

كا لطا رئات لحومة المضمار

أنت القوي فقد حملت عقيدة

أما سواك فحاملو أسفار

يتعلقون بهذه الدنيا وقد

طبعت على الإيراد والإصدار

دنيا وباعوا دونها العليا

فبئس المشتري، ولبئس بيع الشاري

ويؤملون بها الثبات فبئسما

قد أملوا في كوكب دوار

أنت القوي فقل لهم لن أنثني

عما نويت وشافعي إصراري

لن أنثني فإذا قتلت فإنني

حي لدى ربي مع الأبرار

وإذا سجنت فإنما تتطهر

الزنزانة السوداء في أفكاري

وذا نفيت عن الديار فأينما

يمضي البريء فثم وجه الباري

وإذا ابتغيتم رد صوتي بالذي

مارد عن قارون قرن النار

فكأنما تتصيدون ذبابة

في لجة محمومة التيار

إغرائكم قدر الغرير، وغيرتي

قدر بكف مقدر الأقدار

شتان بين ظلامكم ونهاري

شتان بين الدين والدينار.

قلة أدب

قرأت في القرآن

تبت يدا ا بي لهب

فأ عـــلنت وسائل الإذعان

أن السكوت من ذهب

وصودر القرآن

لأنه حرضني

على الشعب

زمـــن الحمـــيـــر

المعجزات كلها في بدني ،

حي أنا لكن جلدي كفني ،

أسير حيث أشتهي لكنني أسير ،

نصف دمي بلازما، ونصفه خبير ،

مع الشهيق دائما يدخلني، ويرسل التقرير في الزفير ،

وكل ذنبي أنني آمنت بالشعر، وما آمنت بالشعير ،

في زمن الحمير

إلحاح

ما تهمتي؟

تهمتك العروبة

قلت لكم ما تهمتي؟

قلنا لك العروبة .

يا ناس قولوا غيرها .

أسألكم عن تهمتي ..

ليس عن العقوبة

أوصـــاف ناقـــصـــة

نزعم أننا بشر

لكننا خراف !

ليس تماماً ..إنما

في ظاهر الأوصاف .

نُقاد مثلها؟ نعم .

نُذعن مثلها؟ نعم .

نُذبح مثلها؟ نعم .

تلك طبيعة الغنم .

لكنْ ..يظل بيننا وبينها اختلاف .

نحن بلا أردِية ..

وهي طوال عمرها ترفل بالأصواف !

نحن بلا أحذية

وهي بكل موسم تستبدل الأظلاف !

وهي لقاء ذلها .. تـــثغـــو ولا تخاف .

ونحن حتى صمتنا من صوته يخاف !

وهي قُبيل ذبحها

تفوز بالأعلاف .

ونحن حتى جوعنا

يحيا على ا لكفا ف !

هل نستحق، يا ترى، تسمية الخراف؟!

افــتـــراء

شعب أمريكا غبي

كف عن هذا الهُراء .

لا تدع للحقد

أن يبلغ حد الافتراء .

قل بهذا الشعب ما شئت

ولكن لا تقل عنه غبيا

أيقولون غبياً

للغباء؟ !

الرمضاء والنار

ذلك المسعور ماض في إ قتفا ئي ..

صُن حيائي ..

يا أخي أرجوك ..لا تقطع رجائي ..

صُن حيائي ..

أنا يا سيدتي؟ !لكنني لص وسفاك دماء !

فلتكن مهما تكن ليس مهما

..إن شرطياً ورائي!

ديوان المسائل

إن كان الغرب هو الحامي

فلماذا نبتاع سلاحه؟

وإذا كان عدواً شرساً

فلماذا ندخله الساحة؟ !

**

إن كان البترول رخيصاً

فلماذا نقعد في الظلمة؟

وإذا كان ثميناً جداً

فلماذا لا نجد اللقمة؟ !

**

إن كان الحاكم مسئولاً

فلماذا يرفض أن يسأل؟

وإذا كان سُمُوَّ إلهٍ

فلماذا يسمو للأسفل؟ !

**

إن كان لدولتنا وزن

فلماذا تهزمها نمله؟

وإذا كانت عــفطة عـــنــز

فلماذا ندعوها دولة؟

**

إن كان الثوري نظيفاً

فلماذا تتسخ الثورة؟

وإذا كان وسيلة بول

فلماذا نحترم العورة؟ !

**

إن كان لدى الحكم شعور

فلماذا يخشى الأشعار؟

وإذا كان بلا إحساس

فلماذا نعــنو لِحمار؟ !

**

إن كان الليل له صبح

فلماذا تبقى الظلمات؟

وإذا كان يخلِّف ليلاً

فلماذا يمحو الكلمات؟ !

**

إن كان الوضع طبيعياً

فلماذا نهوى التطبيع؟

وإذا كان ر هين الفوضى

فلماذا نمشي كقطيع؟ !

إن كان الحاكم مخصياً

فلماذا يغضبه قولي؟

وإذا كان شريفاً حرا

فلماذا لا يصبح مثلي؟

**

إن كان لأمريكا عِهر

فلماذا تلقى ا لتبر يكا؟

وإذا كان لديها شرف

فلماذا تدعى(أمريكا) ؟ !

**

إن كان الشيطان رجيماً

فلماذا نمنحه السلطة؟

وإذا كان ملاكاً برا

فلماذا تحرسه الشرطة؟

**

إن كنت بلا ذرة عقل

فلماذا أسأل عن هذا؟

وإذا كان برأسي عقل

فلماذا(إن كان ..لماذا)؟!

أعـــيـــاد

قال الراوي :

للناس ثلاثة أعياد

عيد الفطر،

وعيد الأضحى،

والثالث عيد الميلاد .

يأتي الفطر وراء الصوم

ويأتي الأضحى بعد الرجم

ولكنّ الميلاد سيأتي

ساعة إعدام الجلاد .

قيل له : في أي بلاد؟

قال الراوي :

من تونس حتى تــطـــوا ن

من صنعاء إلى عمّان

من مكة حتى بغداد

قُتل الراوي .

لكنّ الراوي يا موتى

علمكم سر الميلاد.

البكاء الأبيض

كنت طفلا
عندما كان أبي يعمل جنديا
بجيش العاطلين !
لم يكن عندي خدين .
قيل لي
إن ابن عمي في عداد الميتين
وأخي الأكبر في منفاه، والثاني سجين .
لكنِ الدمعة في عين أبي
سر دفين .
كان رغم الخفض مرفوع الجبين .
غير أبي، فجأة،
شاهدته يبكي بكاء الثاكلين !
قلت :ماذا يا أبي؟ !
رد بصوت لا يبين :
ولدي ..مات أمير المؤمنين .
نازعتني حيرتي
قلت لنفسي :
يا ترى هل موته ليس كموت الآخرين؟ !
كيف يبكيه أبي، الآن،
ولم يبكِ الضحايا الأقربين؟ !
**
ها أنا ذا من بعد أعوام طوال
أشتهي لو أنني
كنت أبي منذ سنين .
كنت طفلاً ..

لم أكن أفهم ما معنى
بكاء الفرِحِين !

مــفــتـــرق

يولد الناس جميعاً أبرياء .

فإذا ما دخلوا مختبر الدنيا

رماهم وفق مرماهم بأرحام النساء

في اتجاهين :

فأما أن يكونوا مستقيمين... وأما أن يكونوا رؤساء

منافسة

أُعلن الإضراب في دور البغاء .
البغايا قلن :
لم يبق لنا من شرف المهنة
إلا ألا د عاء !
إننا مهما أتسعنا
ضاق باب الرزق
من زحمة فسق الشركاء .
أبغايا نحن؟ !
كلا ..أصبحت مهنتنا أكل هواء .
وكان العهر مقصورا
على جنس النساء .
ما الذي نصنعه؟
ما عاد في الدنيا حياء !

كلما جئنا لمبغى
فتح الأوغاد في جانبه مبغى
وسموه :اتحاد الأدباء!

عكاظ

الأرض : ثغـــرى أنهر
لكن قلبي نار .
البحر :أُبدي بسمتي ..
وأضمر الأخطار .
الريح : سِلمي نسمة
وغضبتي إعصار .
الغيم : لي صواعق
تمشي مع الأمطار .
الصمت : في بالي أنا ..تزمجر
الأفكار .
الصخر :أدنى كرمي أن أمنح الأحجار
لأشرف الثوار .
النسر :رأيي مخلب ومنطقي منقار
النمر :نابي دعوتي .. وحجتي الأظفار .
الكلب : لست خائناً ولست بالغدار .
بل أنا أحمي صاحبي ، وأعقر الأشرار .
الجحش : نوبتي أنا بعد الأخ المنهار .
العربي : ليس لي شيء سوى الأعذار والنفي والإنكار
والعجز والإدبار
والابتهال ، مرغماً ، للواحد القهار
بأن يطيل عمر من يقصِّر الأعمار !
بالشكل إنسان أنا .. لكنني حمار .
الجحش : طارت نوبتي

وفخر قومي طار .

أي افتخار يا ترى .. من بعد هذا العار؟

أقسى من الإعدام

الإعدام أخف عقاب

يتلقاه الفرد العربي .

أهناك أقسى من هذا؟

-طبعاً ..

فالأقسى من هذا

أن يحيا في الوطن العربي!

المفترى عليه

قال مِحقان بن بلاّ ع ا ل ..عصير :

قيل إني لي عقارات ولي مال وفير

إنه وهم كبير

كل ما أملكه خمسون قصراً

أتّقي القيظ بها والزمهرير

أين أمضي

من سياط الحر والبرد؟

أطير؟ !

ورصيدي كله
ليس سوى عشرين مليارا
فهل هذا كثير؟ !
آه لو يدري الذي يحسدني
كيف أحير .
منه مأكولي ومشروبي
وملبوسي و مر كوبي
وبترول الفوانيس .. وأقساط السرير .
وعليه الشاي والقهوة والتبغ
وفاتورة ترقيع الحصير .
لا ..وهذا غير(حــفّا ظا ت)
مِحقان الصغير !
ما الذي يــبغــو نه مني؟
أأستجدي ..لكي يقتنعوا أني فقير؟
**
وأشاعوا أنني أنظر للشعب
كما أنظر للدود الحقير !
فوووو وو !!
إلهي ..أنت جاهي بك منهم أستجير .
قسماً باسمك إني عندما أرنو لشعبي
لا أرى إلا الحمير !
**
ويقولون ضميري ميت !
كيف يصير؟ !
هل لأتاهم خبر عما بنفسي
أم هم الله الخبير؟ !
كذبوا ..فالله يدري أنني من بدء عمري لم يكن عندي ضمير

الممكن والمستحل

لو سقط الثقب من الإبرة !
لو هوت الحفرة في حفرة !
لو سكِرت قنينة خـــمره !
لو مات الضِّحك من الحسرة !
لو قص الغيم أظافره
لو أنجبت النسمة صخرة !
فسأؤمن في صحة هذا
وأُقِرُّ وأبصِم بالعشرة .
لكنْ ..لن أؤمن بالمرة
أن بأوطاني أوطانا
وأن بحاكمها أملاً
أن يصبح، يوماً، إنسانا
أو أن بها أدنى فرق
ما بين الكلمة والعورة
أو أن الشعب بها حر
أو أن الحرية ..حرة!

مكتوب

من طرف الداعي ..
إلى حضرة حمّال القُرَح :
لك الحياة والفرح .
نحن بخير، وله الحمد، ولا يهمنا شيء سوى فراقكم .

نود أن نعلمكم أن أباكم قد طفح .
وأمكم توفيت من فرط شدة الرشح
وأختكم بألف خير ..إنما
تبدو كأنها شبح .
تزوجت عبد العظيم جاركم
وزوجها في ليلة العرس ا نذبح .
ولم يزل شقيقكم
في السجن ..لارتكابه أكثر من عشر جُنح .
وداركم عامرة .. أنقاضها
وكلبكم مات لطول ما نبح
وما عدا ذلك لا ينقصنا
سوى وجودكم هنا .
أخوكم الداعي لكم
(قوس قزح)
ملحوظة :كل الذي سمعته
عن مرضي بالضغط والسكرِ ..صح .
ملحوظة ثانية :دماغ عمك انفتح .
وابنة خالك اختفت .لم ندر ماذا فعلت
لكن خالك ا نفضح !
ملحوظة أخيرة : لك الحياة والفرح!

أمام الأسوار

احتمالان أمام الشاعر الحر
إذا واجه أسوار السكوت .
احتمالان :
فأما أن يموت
أو يموت!

الــلعــبـــة

الغربُ يبكي خيفــةً
إذا صَنعتُ لُعبــةً
مِــن عُلبــةِ الثُقابِ .
وَهْــوَ الّذي يصنــعُ لي
مِــن جَسَــدي مِشنَقَــةً
حِبالُها أعصابــي !
والغَــربُ يرتاعُ إذا
إ ذعتُ ، يومــاً ، أَنّــهُ
مَــزّقَ لي جلبابــي .
وهــوَ الّذي يهيبُ بي
أنْ أستَحي مِنْ أدبــي
وأنْ أُذيــعَ فرحــتي
ومُنتهى إعجابــي ..
إنْ مارسَ اغتصــابي !
والغربُ يلتــاعُ إذا
عَبــدتُ ربّــاً واحِــداً
في هــدأ ةِ المِحــرابِ .
وَهْــوَ الذي يعجــنُ لي
مِــنْ شَعَــراتِ ذيلِــهِ
ومِــنْ تُرابِ نَعلِــهِ
ألفــاً مِــنَ الأربابِ
ينصُبُهــمْ فــوقَ ذُرا
مَز ا بِــلِ الألقابِ
لِكي أكــونَ عَبــدَهُــمْ
وَكَــيْ أؤدّي عِنــدَهُــمْ
شعائرَ الذُبابِ !
وَهْــوَ .. وَهُــمْ

سيَضرِبونني إذا
أعلنتُ عن إضـــرابي .
وإنْ ذَكَـــرتُ عِنـــدَهُـــمْ
رائِحـــةَ الأزهـــارِ والأعشـــابِ
سيصلبونني علـــى
لائحـــةِ الإرهـــابِ!

رائعة

رائعـــةٌ كُلُّ فعـــالِ الغربِ والأذنابِ
أمّـــا أنا، فإنّني
مادامَ للحُريّـــةِ انتسابي
فكُلُّ ما أفعَلُـــهُ
نـــوعٌ مِـــنَ الإرهـــابِ!

هُـــمْ خَرّبـــوا لِي عالَمـــي
فليحصـــدوا ما زَرَعـــوا
إنْ أثمَـــرَتْ فـــوقَ فَمـــي
وفي كُريّـــاتِ دمـــي
عَـــولَمـــةُ الخَـــرابِ
هـــا أ نـــا ذ ا أقولُهـــا .
أكتُبُهـــا .. أرسُمُهـــا ..
أَطبعُهـــا على جبينِ الغـــرْبِ
بالقُبقـــابِ :
نَعَـــمْ .. أنا إرهابـــي !
زلزَلَـــةُ الأرضِ لهـــا أسبابُها
إنْ تُدرِكوهـــا تُدرِكـــوا أسبابي .
لـــنْ أحمِـــلَ الأقـــلامَ
بلْ مخالِبـــي !
لَنْ أشحَـــذَ الأفكـــارَ
بـــلْ أنيابـــي !

وَلــــنْ أعـــودَ طيّباً
حـــتّى أرى
شـــريعــةَ ا لغاب بِكُلِّ أهلِها
عائـــدةً للغا بِ.

انا إرهابي

نَعَـــمْ .. أنا إرهابـــي .
أنصَـــحُ كُلّ مُخْبـــرٍ
ينبـــحُ، بعـــدَ اليـــومِ، في أعقابـــي
أن يرتـــدي دَبّـــابـــةً
لأنّني .. ســـوفَ أدقُّ رأسَـــهُ

إنْ دَقّ ، يومـــاً، بابـــي!

تفاؤل

دق بابي كائن يحمل أغلال العبيد بشع ..
في فمه عدوى وفي كفه نعيٌ
وبعينيه وعيد .
رأسه ما بين رجليه ورجلاه دماء
وذراعاه صديد .
قال :عندي لك بشرى .
قلت :خيرا؟ !
قال :سجل ..
حزنك الماضي سيغدو محض ذكرى .

سوف يستبدل بالقهر الشديد !
إن تكن تسكن بالأجر
فلن تدفع بعد اليوم أجرا .
سوف يعطونك بيتا فيه قضبان حديد !
لم يعد محتملا قتلك غدرا .
إنه أمر أكيد !
قوة الإيمان فيكم ستزيد .
سوف تنجون من النار
فلا يدخل في النار شهيد!

ابتهج

حشر مع الخرفان عيد !
قلت ما هذا الكلام؟ !
إن أعوام الأسى ولت، وهذا خير عام
إنه عام السلام .
عـــفط الكائن في لحيته ..قال :بليد .
قلت :من أنت؟ !
وماذا يا ترى مني تريد؟ !
قال :لا شيء بتاتاً .. إنني العام الجديد!

الرجل المناسب

باسم والينا المبجّل...
قرروا شنق الذي اغتال أخي
لكنه كان قصيراً
فمضى الجلاد يسأل... :رأسه لا يصل الحبل
فماذا سوف أفعل ؟... بعد تفكير عميق
أمر الوالي بشنقي بدلاً منه
لأني كنت أطول...

وظيفة القلم

عندي قلم
ممتلئٌ يبحث عن دفتر
و الدفتر يبحث عن شعر
و الشعر بأعماقي مضمر
و ضميري يبحث عن أمن
و الأمن مقيم في المخفر
و المخفر يبحث عن قلم
-عندي قلم
-وقع يا كلب على المحضر

قطعان ورعاة

يتهادى في مراعيه القطيع .
خلفه راعٍ ، و في أعقابه كلبٌ مطيع .
مشهد يغفو بعيني و يصحو في فؤادي .
هل أسميه بلادي ؟ !
أ بلادي هكذا ؟
ذاك تشبيه فظيع ! ألف لا...
يأبى ضميري أن أساوي عامداً
بين وضيعٍ و رفيع .
هاهنا الأبواب أبواب السماوات
هنا الأسوار وأعشاب الربيع
و هنا يدرج راعٍ رائعٌ في يده نايٌ
و في أعماقه لحنٌ بديع .
و هنا كلبٌ وديع
يطرد الذئب عن الشاة
و يحدو حَمَلاً كاد يضيع
و هنا الأغنام تثغو دون خوف
و هنا الآفاق ميراث الجميع .
أ بلادي هكذا ؟
كلاّ... فراعيها مريع . ومراعيها نجيع .
و لها سور و حول السور سور
حوله سورٌ منيع !
و كلاب الصيد فيها تعقر الهمس
و تستجوب أحلام الرضيع !
و قطيع الناس يرجو لو غدا يوماً خرافا
إنما... لا يستطيع!

مسألة مبدأ

قال لزوجه :اسكتي . و قال لابنه :ا نكتم .
صوتكما يجعلني مشوش التفكير .
لا تنبسا بكلمةٍ أريد أن أكتب عن
حرية التعبير!

عقوبة إبليس

طمأن إبليس خليلته : لا تترعجي يا باريس .
إن عذابي غير بئيس .
ماذا يفعل بي ربي في تلك الدار ؟
هل يدخلني ربي ناراً ؟ أنا من نار !
هل يبلسني ؟ أنا إبليس !
قالت : د ع عنك التدليس
أعرف أن هراء ك هذا للتنفيس .
هل يعجز ربك عن شيء ؟ !
ماذا لو علمك الذوق ، و أعطاك براءة قديسْ
و حبا ك أرقّ أحاسيسْ
ثم دعاك بلا إنذارٍ ... أن تقرأ شعر أ د و نيس ؟!

حديث الحمام

حدّث الصياد أسراب الحمام

قال :عندي قفصٌ أسلاكه ريش نعام

سقفه من ذهب

و الأرض شمعٌ و رخام .

فيه أرجوحة ضوء مذهلة و زهورٌ بالندى مغتسلة .

فيه ماءٌ و طعامٌ و منام

فادخلي فيه و عيشي في سلام .

قالت الأسراب : لكن به حرية معتقلة .

أيها الصياد شكراً...

تصبح الجنة ناراً حين تغدو مقفلة !

ثم طارت حرةً ،

لكن أسراب الأنام حينما حدثها بالسوء صياد النظام

دخلت في قفص الإذعان حتى الموت...

من أجل وسام!

تشخيص

من هناك ؟

لا تخف ..إني ملاك .

-اقترب حتى أرى... لا، لن تراني

بل أنا وحدي أراك .

-أيّ فخرٍ لك يا هذا بذاك ؟ !

لست محتاجاً لأن تغدو ملاكاً

كي ترى من لا يراك .

عندنا مثلك آلاف سواك !

إن تكن منهم فقد نلت مناك

أنا معتادٌ على خفق خطاك .

و أنا أسرع من يسقط سهواً في الشباك

و إذا كنت ملاكاً

فبحق الله قل لي

أيّ شيطان إلى أرض الشياطين هداك ؟!

لن تموت

لن تموت لا... لن تموت أمتي

مهما إ كتوت بالنار و الحديد .

لا... لن تموت أمتي

مهما إ د عى المخدوع والبليد .

لا... لن تموت أمتي

كيف تموت ؟

من رأى من قبل هذا ميتاً

يموت من جديد ؟

درس في الإملاء

كتب الطالب : (حاكِمَنا مُكــْتأباً يُمسي

و حزيناً لضياع القدس) .

صاح الأستاذ به :كلاّ ... إنك لم تستوعب درسي .
إ رفع حاكمنا يا ولدي
و ضع الهمزة فوق (الكرسي .)
هتف الطالب : هل تقصدني ... أم تقصد عنترة ا لعـــــبســـي ؟ !
أستوعبُ ماذا ؟ !و لماذا ؟ !
د ع غيري يستوعب هذا

واتركني أستوعب نفسي .
هل درسك أغلى من رأسي ؟!

وسائل النجاة

و قاذفات الغرب فوقي
و حصار الغرب حولي
و كلاب الغرب دوني .
ساعدوني ما لذي يمكن أن أفعل
كيلا يقتلوني ؟ -!أنبذ الإرهاب...
ملعونٌ أبو الإرهاب ..
(أخشى يا أخي أن يسمعوني !)
أي إرهاب ؟ !
فما عندي سلاح غير أسناني
و منها جردوني !
-لم تزل تؤمن بالإسلام
كلا ... فالنصارى نصّروني .
ثم لما اكتشفوا سر ختاني ... هودوني !
و اليهود إ ختبر وني ثم لما اكتشفوا طيبة قلبي
جعلوا ديني ديوني .
أيّ إسلام ؟
أنا" نَصرا يهُوني "

-لا يزال اسمك " طه ..." لا... لقد أصبحت " جـــو ني ! "

-لم تزل عيناك سوداوين ...

لا ... بالعدسات الزرق أبدلت عيوني ...

-ربما سحنتك السمراء كلا... صبغوني

-لنقل لحيتك الكثّة ... كلا ...

حلقوا لي الرأس و اللحية و الشارب،

لا... بل نتفوا لي حاجب العين و أهداب الجفون !

-عربيٌ أنت .

No, don't be Silly, they

ترجموني !

-لم يزل فيك دم الأجداد !!

ما ذنبي أنا ؟ هل يا ختيا ري خلّفوني ؟

-دمهم فيك هو المطلوب ، لا أنت...

فما شأنك في هذي الشؤون ؟

قف بعيداً عـــنهـــما...

كيف، إذن، أضمن ألاّ يذبحوني ؟ !

-إ نتحر أو مُتْ

أو استسلم لأنياب المنون!

فتوى أبي العينين

يا أبا العينين...ما فتواك في هذا الغلام ؟

-هل دعا- في قلبه-يوماً إلى قلب النظام ؟

لا...

-و هل جاهر بالتفكير أثناء الصيام ؟

لا...

-و هل شوهد يوماً يمشي للأ مام ؟

لا...

-إذن صلّى صلاة الشافعية .

لا...

-إذن أنكر أنّ الأرض ليست كرويّة .

لا...

-ألا يبدو مصاباً بالزكام ؟

لا...

-لنفرض أنه نام

و في النوم رأى حلماً

و في الحلم أراد ا لإ بتسام .

لم ينم منذ اعتقلناه...

-إذن... متهمٌ دون إ تـــها م !

بدعةٌ واضحةٌ مثل الظلام .

اقطعوا لي رأسه

لكنه قام يصلي...

-هل سنلغي ا لشرع

من أجل صلاة ابن الحرام ؟ !

كل شيء و له شيء

تمام .

صدرت فتوى الإمام :

(يقطع الرأس

و تبقى جثة الوغد تصلي

آه... يا للي .

و السلام)!

حبسة حرة

إ ختفى صوتي
فراجعت طبيبي في الخفاء .
قال لي :ما فيك داء .
حبسه في الصوت لا أكثر...
أدعوك لأن تدعو عليها بالبقاء !
قَدَرٌ حكمته أنجتك من حكم (القضاء)
حبسه الصوت
ستعفيك من الحبس
و تعفيك من الموت
و تعفيك من الإرهاق
ما بين هروبٍ و اختباء .
و على أسوأ فرض
سوف لن تهتف بعد اليوم صبحاً و مساء
بحياة اللقطاء .
باختصار...
أنت يا هذا مصابٌ بالشفاء!

أربعة أو خمسة

أربعة أو خمسة
يأتون في دبابة
فيملكون وحدهم
حرية الكتابة
والحق في الرقابة
والمنع والإجابة
والأمن والمهابة
والمال والآمال
والتصويب والإصابة
وكل من دب
ولم يلق لهم أسلابه
تسحقه الدبابة

مـــنـــفـــيـــون

لمن نشكو مآسينا ؟

ومن يصغي لشكوانا ، ويجدينا ؟

أنشكو موتنا ذلا لوالينا ؟

وهل موت ســـــيحـــيـــنا ؟

قطيع نحن والجزار راعينا ،

ومنفيون نمشي في أراضينا ،

ونحمل نعشنا قسرا بأيدينا ،

ونعرب عن تعازينا لنا فينا ،

فوالينا ، أدام الله والينا ،

رآنا أمة وسطا ، فما أبقى لنا دنيا ،

ولا أبقى لنا دينا ،

ولاة الأمر : ما خنتم ، ولا هنتم ،

ولا أبديتم ا للينا ،

جزاكم ربنا خيرا ، كفيتم أرضنا بلوى أعادينا ،

وحققتم أمانينا ،

وهذي القدس تشكركم ،

ففي تنديدكم حينا ،

وفي تهديدكم حينا ،

سحبتم أنف أمريكا ،

فلم تنقل سفارتها ،

ولو نقلت ـــ معاذ الله لو نقلت ـــ لضيعنا فلسطينا ،

ولاة الأمر هذا النصر يكفيكم ، ويكفينا ،

تهانينا

حصافة

حيـــن رآنـــي

مهمـــوماً، مُنكسِـــر الهمَّـــةْ

قال حذائـــي

هـــل مازلتَ تؤمّـــلُ حقّـــاً

أن توقِـــظَ ميتـــاً بالنأْمـــــةْ ؟

أو أن تُشـــعِلَ مـــاءَ البَحـــرِ

بضـــوءِ النَّجْمـــــــةْ ؟

لا جَـــدوى ...

خُـــذْ منّي الحِكْمَـــــــةْ

فأنـــا، مُنـــــذُ وجِـــدتُ، حِـــذاءٌ

ثُمّ دعاني البعضُ مَداســـاً

ثُمّ تقطّعْـــــتُ بلا رحمـــةْ ...

فإذا باسمـــي :

جوتي، سباط، جزمـــهْ

نَعْـــلٌ، كندرة، مرْكـــوبٌ

خـــفٌّ، يمَنـــيٌّ، حاط

بوتينٌ، بابـــوجٌ، صُـــرْمَـــةْ .

وإلى آخـــرِ هـــذي الزّحمَـــةْ

أيُّ حِـــوارٍ ؟

أيُّ خُـــوارٍ ؟

أيُّ حضيـــضٍ ؟

أيّـــةُ قِمّـــــةْ ؟

إنْ كنتُ أنا التّافِـــهُ وحْـــدي

أدخلتُ الأُمّـــــةَ في أزْمَـــــةْ

وعليَّ تفرّقـــتِ الكِلْمَـــةْ

فعلى أيّ قضـــايا كُـــبرى

يُمكِـــنُ أن تتّفـــقَ الأَمّـــــة ؟

أَعِـــدْ قَـــدَمـــي..

لِكَـــيْ أمشـــي إلَيـــكَ مُعَـــزّياً فينـــا

فَحالـــي صارَ مِن حالِكْ .
أعِـــدْ كَفّـــي ..
لكـــي أُلقـــي أزا هـــيـــر ي
علـــى أزهـــارِ آمالِكْ .
أعِـــدْ قَلبـــي ..
لأقطِـــفَ وَردَ جَـــذوَتِهِ
وَأُوقِـــدَ شَمعَـــةً فـــي صُبحِـــكَ الحالِكْ !
أَعِـــدْ شَـــفَتي ..
لَعَـــلَّ الهَـــولَ يُســـعِفُني
بأن أُعطيكَ تصـــويراً لأهـــوالِكْ .
أَعِـــدْ عَيْـــني ..
لِكَـــي ابكـــي على أرواحِ أطفـــالِكْ .
أتَعْجَـــبُ أنّنـــي أبكـــي ؟ !
نَعَـــمْ .. أبكـــي
لأنّـــي لَم أكُـــن يَـــومـــاً
غَليـــظَ القلبِ فَـــظّاً مِثـــلَ أمثـــالِكْ !
***
لَئِـــن نَـــزَلَتْ عَلَيْـــكَ اليـــومَ صاعِقَـــةٌ
فَقَـــد عاشتْ جَميـــعُ الأرضِ أعوامـــاً
وَمـــازالـــتْ
وَقَـــد تَبقـــى
على أ شفا رِ زِلزالِكْ !
وَكفُّـــكَ أضْـــرَمَتْ فـــي قَلبِهـــا نـــاراً
وَلَمْ تَشْـــعُرْ بِهـــا إلاّ
وَقَـــد نَشِـــبَتْ بأذيالِكْ !
وَلَم تَفعَـــلْ
سِـــوى أن تَقلِبَ الدُّنيـــا على عَقِـــبٍ
وَتُعْقِـــبَهـــا بتعديـــلٍ على رَدّا ت ا فعـــالِكْ !
وَقَـــد آ لَيْـــتَ أن تَـــرمـــي
بِنَظْـــرةِ رَيْبِـــكَ الدُّنيـــا
ولَم تَنظُـــرْ، ولو عَرَضَـــاً، إلى آلِـــكْ !
أَتعـــرِفُ رَقْـــمَ سِـــروالٍ

على آلافِ أميـــال
وَتَجهَلُ أرْقَـــماً فِي طـــيِّ سِـــروالِكْ ؟ !
أرى عَيْنَيكَ فِي حَـــوَلٍ ..
فَـــذلِكَ لـــو رمـــى هـــذا
تَرى هـــذا وتَعْجَبُ لاســـتغاثَتـــهِ
ولكنْ لا تـــرى ما قـــد جَنـــى ذلِـــكْ !
ا ر ى كَفَّيْـــكَ فِي جَـــدَلٍ ..
فواحِـــدَةٌ تَـــزُفُّ الشَّمـــسَ غائِبَـــةً
إلـــى الأعمـــى !
وواحِـــدَةٌ تُغَطِّـــي الشَّمـــسَ طالِعةً بِغِـــربالِكْ !
وَمـــا فِي الأمـــرِ أُحجِيَـــةٌ
وَلكِنَّ العَجائِبَ كُلَّهـــا مِن صُنْـــعِ مِكيـــالِكْ !
***
بِفَضْـــلِكَ أســـفَرَ الإرهـــابُ
نَسّـــاجاً بِمِنـــوالِكْ
و َمعـــتاشا بأمـــوالِكْ
وَمَحْمِيّـــاً بأبطالِكْ .
فَهل عَجَـــبٌ
إذا وافاكَ هـــذا اليـــومَ مُمْتَنّـــاً
لِيُـــرجِعَ بَعضَ أفضـــالِكْ ؟ !
وَكَفُّكَ أبدَعَتْ تِمثـــال(مـــيـــد و ز ا)
وتَـــدري جَيِّـــداً أنَّ الّذي يَرنـــو لَـــهُ هـــالِكْ
فكيفَ طَمِعتَ أن تَنجو
وَقَـــد حَـــدَّقتَ في أحـــداقِ تِمثالِكْ ؟ !
خَـــرابُ الوضـــعِ مُختَصَـــرٌ
بِمَيْـــلِ ذِراعِ مِكيـــالِكْ .
فَعَـــدِّلْ وَضْـــعَ مِكيالِكْ .
ولا تُســـرِفْ
و إلاّ ســـوفَ تأتـــي كُـــلُّ بَلبَلَـــةٍ
بِمـــا لَم يأتِ فـــي بالِكْ !
***
إذا دانَتْ لَكَ الآفـــاقُ

أو ذَلَّـــتْ لَكَ الأعنـــاقُ
فاذكُـــرْ أيُّهـــا العِمـــلاقُ
أنَّ الأرضَ لَيْســـتْ دِرْهَمـــاً في جَيْبِ بنطـــا لِكْ .
وَلَو ذَلَّتَ ظَهْـــرَ الفِيلِ تَذليـــلاً

فأن بعوضةً تكفي ... لإذلالك

لافتة الكبش

الكبش تظلّم للراعي
ما دمت تفكر
في بيعي
فلماذا ترفض
إشباعي؟
قال له الراعي :
ما الداعي؟
كل رعاة بلادي مثلي
وأنا لا أشكو و أ داعي .
إ حسب نفسك
ضمن قطيعٌ عربي
وأنا الإقطاعي!

من أين أنت سيدي؟

فوجئت بالسؤال
أوشكت أن أكشف عن عروبتي،
لكنني خجلت أن يقال
بأنني من وطن تسومه البغال
قررت أن أحتال
قلت بلا تردد :
أنا من الأدغال
حدق بي منذ هلا
وصاح بانفعال :
حقا من الأدغال؟ !
قلت :نعم
فقال لي :
من عرب الجنوب ..أم
من عرب الشمال؟!

عائدون

هرم الناس وكانوا يرضعون،
عندما قال المغني عائدون،
يا فلسطين وما زال المغني يتغنى،
وملايين ا للـــحـــو ن،
في فضاء الجرح تفنى،
واليتامى من يتامى يولدون،
يا فلسطين وأرباب النضال المدمنون،
ساءهم ما يشهدون،
فمضوا يستنكرون،

ويخوضون ا لنضا لات على هز القنا ني
وعلى هز البطون،
عائدون،
ولقد عاد الأسى للمرة الألف،
فلا عدنا ولاهم يحزنون!

إهانة

رأتِ الدول الكبرى تبديل الأدوارْ
فأقرّت إعفاء الوالي
واقترحت تعيينَ حِمارْ !
ولدى توقيع الإقرار نَهقتْ كلُّ حمير الدنيا باستنكارْ :
نحن حميرَ الدنيا لا نرفضُ أن نُتعَبْ
أ و أ ن نُركَبْ أو أن نُضربْ أو حتى أن نُصلبْ
لكن نرفضُ في إصرارْ أن نغدو خدماً للاستعمارْ .
إن حُمو ر يـــتنا تأبى أن يلحقنا هذا العارْ!

أوصاف ناقصة

قال :ما الشيءُ الذي يمشي كما تَهوي القَدَمْ؟
قلتُ : شعبي قال : كلاّ .. هُوَ جِلدٌ ما به لحمٌ ودَمْ
قلتُ : شعبي قال : كلاً ..
هو ما تركبُهُ الأممْ .. قلت : شعبي
قال : فكّر جيّداً ..فيه فمٌ من غير فم
ولسانٌ موثقٌ لا يشتكي رغم الألمْ قلت : شعبي
قال : ما هذا الغباء؟ !
إنني أعني الحِذاءْ !
قلت : ما الفرقُ؟ هما في كلِّ ما قلت سواءْ !
لم تقلْ لي إنهُ ذو قيمةٍ أو إنهُ لم يتعرّض للتُّهمْ
لم تقل لي هُو ضاق برِجْلٍ وَرَّمَ الرِّجْلَ ولم يشكُ الورَمْ
لم تقل لي هو شيءٌ لم يقلْ يوماً نعم

حالات

بالتّمـــادي
يُصـــبِحُ اللّصُّ بأوربّـــا
مُديراً للنـــوادي .
وبأمريكـــا
زعيمـــاً للعصاباتِ وأوكارِ الفســـادِ .
و بِا و طا نـــي التي
مِـــنْ شرعها قَطْـــعُ الأيادي
يُصبِـــحُ اللّصُّ
..رئيساً للبـــلادِ!

إعتـــذار

صِحـــتُ مِـــن قســـوةِ حالـــي :
فـــوقَ نَعلـــي
كُلُّ أصحـــابِ المعالـــي !
قيـــلَ لي : عَيبٌ
فكرّرتُ مقالـــي .
قيلَ لي : عيبٌ
وكرّرتُ مقالي .
ثُـــمّ لّما قيلَ لي : عيبٌ
تنبّهتُ إلى ســـوءِ عباراتي
وخفّفتُ انفعالـــي .
ثُـــمّ قدّمـــتُ اعتِـــذاراً
..لِنعالـــي!

صنـــدوق العجائب

فـــي صِغَـــري
فَتَحْـــتُ صُـــندوقَ اللُّعَـــبْ .
أخرَجـــتُ كُرسيّاً موشّـــى بالذّهَـــبْ
قامَـــتْ عليـــهِ دُميَـــةٌ مِنَ الخَشَـــبْ
في يدِهـــا سيفُ قَصَـــبْ
خَفَضـــتُ رأسَ دُميَتي
رَفعْتُ رأسَ دُمـــيتي
خَلَعتُهـــا .
نَصَبْتُهـــا .
خَلعتُها .. نَصبتُها
حـــتّى شَعَرتُ بالتّعَـــبْ
فما اشتَكَـــتْ مـــن اختِلافِ رغبتي
ولا أحســـّتْ بالغَضـــبْ !
وَمثلُها الكُرســـيُّ تحتَ راحَـــتي
مُزَوّقٌ بالمجـــدِ .. وهـــوَ مُستَلَبْ .
فإنْ نَصَبتـــهُ انتصـــبْ

وإنْ قَلبتُــهُ انقَلَــبْ !

أمتَعني المشهــدُ،

لكــنّ أبــي

حينَ رأى المشهدَ خافَ واضطَرَبْ

وخَبّــأَ اللعبــةَ في صُــندوقِها

وشَــدَّ أُذْنــي .. وانسحَــبْ !

**

وَعِشتُ عُمــري غارِقــاً في دهشتي .

وعنــدما كَبِرتُ أدركتُ السّببْ

أدركتُ أنَّ لُعبتي

قــدْ جسّــدَتْ

كُلَّ سلاطينِ العــرَبْ!

التكفير والثــورة

كفرتُ بالأقــلامِ والدفاتِــرْ .

كفرتُ بالفُصحــى التي

تحبــلُ وهــيَ عاقِــرْ .

كَفَرتُ بالشّعــرِ الذي

لا يُوقِفُ الظُّلمَ ولا يُحرِّكُ الضمائرْ .

لَعَنتُ كُلَّ كِلْمَةٍ

لَمْ تنطَلِــقْ من بعــدها مسيرةْ

ولــمْ يخُطِّ الشعبُ في آثارِها مَصــيرةْ .

لعنتُ كُلَّ شاعِــرْ

ينامُ فوقَ الجُمَلِ النّديّــةِ الوثيرةْ

وَشعبُهُ ينــامُ في المَقابرْ .

لعنتُ كلّ شاعِــرْ

يستلهِمُ الدّمعــةَ خمــراً

والأســى صَبابَــةً

والموتَ قُشْعَريــرةْ .

لعنتُ كلّ شاعِــرْ

يُغازِلُ الشّفاهَ والأثداءَ والضفائِرْ
في زمَنِ الكلابِ والمخافِــرْ
ولا يرى فوهَــةَ بُندُقيّــةٍ
حينَ يرى الشّفاهَ مُستَجيرةْ !
ولا يرى رُمّانــةً ناسِفــةً
حينَ يرى الأثــداءَ مُستديرَةْ !
ولا يرى مِشنَقَةً
حينَ يرى الضّفــيرةْ !
**
في زمَــنِ الآتينَ للحُكــمِ
على دبّابــةٍ أجــيرهْ
أو ناقَــةِ العشيرةْ
لعنتُ كلّ شاعِــرٍ
لا يقتــنى قنبلــةً
كي يكتُبَ القصيــدَةَ الأخيرةْ!

مأســاة أعــواد الثقاب

أوطانــي عُلبــةُ كبريتٍ
والعُلبَــةُ مُحكَمَــةُ الغلْــقْ
وأنــا في داخِلِها
عُــودٌ محكــومٌ بالخَنْــقْ .
فإذا ما فتَحتْها الأيــدي
فلِكــي تُحــرِقَ جلــدي
فالعُلبَــةُ لا تُفتــحُ دَومــاً
إلاّ للغربِ أو الشّرقْ
إمــَّا للحَــرقِ، أو الحَــرقْ
**
يا فاتِــحَ عُلبتِنا الآتــي
حاوِلْ أنْ تأتــي بالفَــرقْ
الفتــحُ الرّاهِــنُ لا يُجــدي

الفتــحُ الرّاهِــنُ مرســومٌ ضِــدّي
ما دامَ لِحَــرقٍ أو حَــرقْ .
إسحَــقْ عُلبَتنا، و ا نثُرنــا
لا تأبَــهْ لوْ ماتَ قليلٌ منّــا
عنــدَ السّحــقْ .
يكفي أنْ يحيا أغلَبُنا حُــرّاً
في أرضٍ بالِغــةِ الرِفــقْ .
الأســوارُ عليها عُشْــبٌ
..والأبوابُ هَــواءٌ طَلــقْ!

الغـــــربـــة

أحرقــي في غُربتي سفــني
ا لاَ تّــني
أقصيتُ عنْ أهلي وعن وطني
وجَرعتُ كأسَ الذُّلِّ والمِحَــنِ
وتناهبَــتْ قلــبي الشجــونُ
فذُبتُ من شجَــني
ا لا نني
أبحَــرتُ رغــمَ الرّيــحِ
أبحثُ في ديارِ السّحــرِ عن زَمَــني
وأردُّ نارَ القهْــرِ عَــنْ زهــري
وعَــنْ فَــنَني
عطّلتِ أحلامــي
وأحرقتِ اللقــاءَ بموقِــدِ المِنَنِ ؟ !
ما ساءني أن أقطَــعَ ا لفلَوَا ت
مَحمولاً على كَفَني

مستوحِشــاً في حومَــةِ الإمــلاقِ والشّجَنِ
ما ساءنـــي لثْمُ الرّدى
ويسوؤني
أنْ أشتري شَهْــدَ الحيــاةِ
بعلْقــمِ التّسليمِ للوثنِ
**
ومِنَ البليّــةِ أنْ أجــودَ بما أُحِــسُّ
فلا يُحَسُّ بما أجــودْ
وتظلُّ تــنثا لُ الحُــدودُ على مُنايَ
بِلا حــدودْ
وكأنّني إذْ جئتُ أقطَــعُ عن يَــديَّ
على يديكِ يَــدَ القيــودْ
أوسعْــتُ صلصَلَةَ القيــودْ !
ولقَــدْ خَطِبتُ يــدَ الفراقِ
بمَهْــرِ صَــبْري، كي أعــودْ
ثَمِــلاً بنشوةِ صُبحــيَ الآتــي
فأرخيتِ الأعِنّــةَ : لنْ تعــودْ
فَطَفَــا على صــدري النّشيجُ
وذابَ في شَفَتي النّشيــدْ !
**
أطلقتُ أشرِعَــةَ الدّمــوعِ
على بحــارِ السّــرّ والعَلَــنِ :
أنــا لن أعــودَ
فأحرقــي في غُربتي سُفُــني
وارمــي القلــوعَ
وسمِّــري فــوقَ اللّقــاءِ عقاربَ الزّمَــنِ
وخُــذي فــؤادي
إنْ رضيتِ بقلّــةِ الثّمَــنِ !
لكــنّ لي وَطَناً
تعفّــرَ وجهُــهُ بدمِ الرفاقِ
فضــا عَ في الدُّنيــا
وضيّعني

وفـــؤادَ أُمٍّ مُثقلاً بالهـــمِّ والحُـــزُنِ
كانتْ توَدِّعُـــني
وكانَ الدَّمـــعُ يخذلُهـــا
فيخذلُني .
ويشدُّني
ويشدُّني
ويشدُّني
لكنَّ موتيَ في البقـــاءِ
وما رضيتُ لِقلبِها أن يرتَـــدي كَفَني
**
أَنَا يا حبيبـــةُ
ريشـــةٌ في عاصِفِ المِحَـــنِ
أهفـــو إلى وَطَـــني
وتردُّني عيناكِ .. يا وَطني
فأحـــارُ بينكُما
أأرحَـــلُ مِـــنْ حِمى عَـــدَنٍ إلى عَـــدَنِ ؟
كمْ أشتهي ، حينَ الرحيلِ
غـــداةَ تحملُني
ريحُ البكـــورِ إلى هُناكَ
فأرتَـــدي بَـــدَني
أنْ تُصبِحـــي وطَنـــاً لقلبي
داخِـــلَ الوَطَـــنِ!

نهايـــة المشروع

أحضِـــرْ سلّـــهْ
ضَـــعُ فيها " أربعَ تِسعا ت "
ضَـــعُ صُحُفاً مُنحلّـــهْ .
ضـــعْ مذياعاً
ضَـــعْ بوقَـــاً، ضَـــعْ طبلَـــهْ .

ضــعْ شمعاً أحمَــرَ،
ضــعْ حبــلاً،
ضَــع سكّيناً ،
ضَــعْ قُفْلاً .. وتذكّرْ قَفْلَــهْ .
ضَــعْ كلباً يَعقِــرْ بالجُملَــةْ
يسبِقُ ظِلّــهْ
يلمَــحُ حتّى ا للا أشياءَ
ويسمعُ ضِحــْكَ النّملَــةْ !
واخلِطْ هــذا كُلّــهْ
وتأكّــدْ منْ غَلــقِ السّلــةْ .
ثُمَّ اسحبْ كُرسيًّا واقعــُــدْ
فلقَــدْ صــارتْ عِنــدَكَ
..دولَــةْ!

هويّـــة

في مطــارٍ أجنبيْ
حَــدّقَ الشّرطيُّ بيْ
-قبلَ أنْ يطلُبَ أوراقــي -
ولّمــا لم يجِــدْ عِنــدي لساناً أو شَفَــهْ
زمَّ عينَيــــهِ وأبــدى أسَفَــهْ
قائلاً : أهلاً وسهــلاً
..يا صــديقي العَرَبــي!

حـــوار على باب المنفى

لماذا الشِّعْرُ يا مَطَـــرُ ؟
أتسألُني
لِماذا يبزغُ القَمَـــرُ ؟
لماذا يهطِلُ المَطَـــرُ ؟
لِماذا العِطْـــرُ ينتشِرُ ؟
أَتسأَلُني : لماذا ينزِلُ القَـــدَرُ ؟ !
أنَـــا نَبْتُ الطَّبيعـــةِ
طائـــرٌ حُـــرٌّ،
نسيمٌ بارِدٌ، حَـــرَرُ
مُحَـــارٌ .. دَمعُـــهُ دُرَرُ !
أنا الشَجَـــرُ
تُمُـــدُّ الجـَــذْرَ من جـــوعٍ
وفـــوقَ جبينِها الثّمَـــرُ !
أنا الأزهـــارُ
في وجناتِها عِطْـــرٌ
وفي أجسادِها إبَـــرُ !
أنا الأرضُ التي تُعطي كما تُعطَى
فإن أطعَمتها زهـــراً
ستَزْدَهِـــرُ .
وإنْ أطعَمتها ناراً
سيأكُلُ ثوبَكَ الشّررُ .
فليتَ (ا للا ّت) يعتَبِرُ
ويكسِـــرُ قيـــدَ أنفاسي

وَيَطْلبُ عفــوَ إحســـاسي
ويعتَــــذِرُ !
*لقد جاوزتَ حَـــدَّ القـــولِ يا مَطَـــرُ
ألا تدري بأنّكَ شاعِـــرٌ بَطِـــرُ
تصوغُ الحرفَ سكّيناً
وبالسّكينِ تنتَحِــــرُ ؟ !
أجَـــلْ أدري
بأنّي في حِســـابِ الخانعينَ، اليـــومَ،
مُنتَحِـــرُ
ولكِـــنْ .. أيُّهُم حيٌّ
وهُـــمْ في دوُرِهِـــمْ قُبِـــروا ؟
فلا كفٌّ لهم تبدو
ولا قَـــدَمٌ لهـــمْ تعـــدو
ولا صَـــوتٌ، ولا سَمـــعٌ، ولا بَصَـــرُ .
خِـــرافٌ ربّهـــمْ عَلَـــفٌ
يُقـــالُ بأنّهـــمْ بَشَـــرُ !
شبابُكَ ضائـــعٌ هَـــدَراً
وجُهـــدُكَ كُلّـــهُ هَـــدَرُ .
بِرمـــلِ الشّعْـــرِ تبني قلْعَـــةً
والمـــدُّ مُنحسِـــرُ
فإنْ وافَـــتْ خيولُ الموجِ
لا تُبقـــي ولا تَـــذَرُ !
هُـــراءٌ ..
ذاكَ أنَّ الحـــرفَ قبلَ الموتِ ينتَصِـــرُ
وعِنـــدَ الموتِ ينتَصِـــرُ
وبعـــدَ الموتِ ينتَصِـــرُ
وانَّ السّيفَ مهمـــا طالَ ينكَسِـــرُ
وَيصْـــدأُ .. ثمّ يندَثِـــرُ
ولولا الحرفُ لا يبقى لهُ ذِكْـــرٌ
لـــدى الدُّنيـــا ولا خَـــبَرُ !
وماذا مِن وراءِ الصّـــدقِ تنتَظِـــرُ ؟

سيأكُلُ عُمْــرَكَ المنفــى
وتَلقى القَهْــرَ والعَسْــفا
وترقُــبُ ساعــةَ الميلادِ يوميّاً
وفي الميلادِ تُحتضَــرُ !
وما الضّــرَرُ ؟
فكُلُّ النّاسِ محكومــونَ بالإعــدامِ
إنْ سكَتــوا، وإنْ جَهَــروا
وإنْ صَبَــروا، وإن ثأَروا
وإن شَكَــروا، وإن كَفَــروا
ولكنّي بِصِــدْقي
أنتقي موتاً نقيّــاً
والذي بالكِذْبِ يحيا
ميّتٌ أيضَــاً
ولكِــنْ موتُــهُ قَــذِرُ !
وماذا بعْــدُ يا مَطَــرُ ؟
إذا أودى بيَ الضّجَــرُ
ولــمْ أسمَعْ صــدى صــوتيَ
ولــمْ ألَمَــح صــدى دمعــي
بِرَعْــدٍ أو بطوفــانِ
سأحشِــدُ كُلّ أحزانــي
وأحشِــدُ كلّ نيرانــي
وأحشِــدُ كُلّ قافيــةٍ
مِــنَ البارودِ
في أعمــاقِ وجــداني
وأصعَــدُ من أساسِ الظُلْمِ للأعلى
صعــودَ سحابــةٍ ثكْــلى
وأجعَــلُ كُلّ ما في القلبِ
يستَعِــرُ
وأحضُنُــهُ .. وَأَنفَجِــرُ !

إنتفاضـــــــة

ليـــسَ لهـــم أرديَـــةٌ
مــــن(ســـانِ لــــورانَ)
ومِــــن(بيـــا رِ كا ردانَ)
ولا فنـــادقٌ
مـــنْ جلـــدِ سُكّـــان الخُفَـــرْ
إ رمِ الحَجـــرْ
ليسَ لديهـــم ثـــروةٌ عِبريّـــةٌ
أو ثـــورةٌ عُـــذريّـــةٌ
أو دولـــةٌ
للإ صطيا فِ والسَفَـــرْ .
دولتهــــمْ من حَجَـــــرٍ
وتُستعادُ بالحَجَـــرْ .
-إ رمِ الحَجــــــرْ
إ رم الحَجَـــــرْ.

طبـــق الأصـــل

الدُّودَةُ قالـــتْ للأرضْ :
إنّـــي أدميتُكِ بالعَـــضْ .
زلزَلـــتِ الأرضُ مُقهقِهـــةً :
عَضّـــي بالطُّـــولِ وبالعَـــرضْ .
مِـــنْ صُـــنْعـــي هيكَلُكِ الغَـــضْ

ودِماؤكِ من قلــبي المَحــض
ورضـــايَ بعضّكِ إحســـانٌ
ورضـــاكِ بإحســـاني فَرضْ .
إنّـــي قَـــد أوجـــدْتُكِ حـــتّى
تنتَزِعـــي من جَسَـــدي الموتـــى
ولَكِ الدّفـــعُ .. ومنكِ القبـــضْ .
**
الأرضُ انطَرَحَـــتْ بِسُـــموٍّ
والدُّودَةُ قامَـــتْ في خَفضْ
وأنـــا الواقِفُ وَسْـــطَ العَرضْ
أســـألُ نفسي في استغرابٍ :
من ذ ا يتعلّـــمُ مِن بعضْ ؟
الأرضُ، تُـــرى، أمْ أمريكـــا ؟
الدودَةُ .. أمْ دُوَلُ الرّفـــضْ ؟

ضـــدّ التيـــار

الحائِطُ رغـــمَ توَجُّعِـــهِ
يتحَمّـــلُ طَعْـــنَ المِسمـــارْ
والغُصـــنُ بِرَغـــمِ طراوَتِـــهِ
يحمِـــلُ أعشاشَ الأطيـــارْ .
والقبْـــرُ برغمِ قباحَتِـــهِ
يرضـــى بنمـــوِّ الأزهـــارْ .
وأنـــا مِسماري مِزمـــارْ
وأنـــا منفـــايَ هوَ الدّارْ
وأنَـــا أزهـــاري أشعـــارْ
فلِمـــاذا الحائطُ يطعَـــنُني ؟
والغُصـــنُ المُتَخَفّـــفُ منّـــي ..يستـــَثـــقِلُني ؟
ولِماذا جَنّـــةُ أزهـــاري
يحمِلُها القبـــرُ إلى النّـــارْ ؟

أسألُ قلبي :
ما هــوَ ذنبي ؟
ما لِيَ وحـــدي إذْ أنثُرُ بَذرَ الحُريّـــةِ
لا أحظـــى من بعـــدِ بِذ ا ري
إلاّ بنمـــوِّ الأســـوارْ ؟ !
يهتِفُ قلـــبي :
ذنبُكَ أنّكَ عُصفـــورٌ يُرسِـــلُ زقزَقَـــةً
لتُقَـــدَّمَ في حفلَـــةِ زارْ !
ذنبُكَ أنّكَ موسيقيٌّ
يكتُبُ ألحانـــاً آسِـــرةً
ليُغنيها عنـــهُ .. حِمـــارْ !
ذنبُكَ أنّكَ ما أذْنَبتَ ..
وعارُكَ أنّكَ ضِـــدَّ العـــارْ !
**
في طوفـــانِ الشّرفِ العاهِـــرِ
والمجـــدِ العالـــي المُنهـــارْ
أحضُـــنُ ذنـــبي
بيـــدَيْ قلـــبي
وأُقبّـــلُ عاري مُغتَبِطـــاً
لوقوفـــي ضِـــدَّ التّيـــارْ .
أصـــرُخُ : يا تيّـــارُ تقـــدّمْ
لنْ أهتَـــزَّ، ولـــنْ أنهـــارْ
بلْ سَتُضارُ بِيَ ألا وضـــارْ .
يا تيّـــارُ تقـــدّم ضِـــدّي
لستُ لوَحـــد ي
فأنا .. عِنـــدي !
أنَا قبلـــي أقبلتُ بوعْـــدي
وسأبقى أبعَـــدَ مِنْ بعـــدي
مادمـــتُ جميـــعَ الأحـــرارْ!

غليـــان

ألمــحُ القِـــدْرَ على الموقِـــدِ تغلـــي
وأنا من فَرْطِ إشفاقـــيَ أغلـــي .
تنفُخُ القِـــدْرُ بُخـــاراً
هازِئـــاً بي وبنُبلـــي :
قُـــمْ إلى شُغلِكَ .. واترُكـــني لِشُغلـــي .
أنا لا أوضَـــعُ فـــوقَ النّارِ إلاّ
بَعـــدَ أن يوضَـــعَ في بطـــنيَ أكلـــي .
أنـــا أُرغِـــي، حُـــرّةً، مِنْ حَـــرِّ ناري
وأنا أُزْبِـــــدُ لو طالَ ا ستِعـــا ري
وأنا ا طفـــيءُ بالزّفْراتِ غِلّـــي .
أيّها الجاهِـــلُ قُلْ لـــي :
هلْ لديكُـــمْ عربيٌّ واحِـــدٌ
يفعَـــلُ مِثلـــيْ ؟!

هزيمـــةُ المنتصــــــر

لو منحـــونا ا لا لسِنَةْ
لو سالمونا ساعَـــةً واحِدةً كلّ سَنَـــهْ
لو وهبونا فسحةَ الوقتِ بضيقِ الأمكِنَةْ
لو غفر و ا يوماً لنا ..
إذا ا ر تكَبنا حَسَنَـــهْ !
لو قلبـــوا مُعتَقلاً لِمصنَـــعِ
واستبدلـــوا مِشنَقَـــةً بما كِنَـــه
لو حوّلـــوا السِّجـــنَ إلى مَدْرَسَـــةٍ
وكلّ أوراقِ الوشاياتِ إلى

دفاترٍ ملوّنـــهْ
لو بادَلـــوا دبّابَـــةً بمخبز
وقايضـــوا راجِمـــةً بِمطْحنـــةْ
لو جعَلـــوا ســـوقَ الجواري وَطَنَـــاً
وحوّلـــوا الرِّقَ إلى مواطَنَـــهْ
لَحَقّقـــوا انتصـــارَهمْ
في لحظـــةٍ واحِـــدَةٍ
على دُعـــاةِ الصّهـــيَنَـــةْ .
أقـــولُ (: لـــو)
لكـــنّ (لو) تقولُ (: لا)
لو حقّقـــوا انتصارَهُـــمْ.. لانهَزَمـــوا
لأنَّهُم أنفُسَهم صَهاينَـــةْ!

اقتباس

إنّهـــا لا تختفـــي .
إنهـــا تقضي الليالـــي، دائماً،
في مِعطَفـــي .
دائمـــاً تحضُـــنُ، في الظُلْمـــةِ، قلبي
هـــذهِ الشّمسُ ..
لكي لا تنطَفـــئ!

قســـــوة

حَجَــرٌ يهمِسُ في سَمْعِ حَجَــرْ :
أنتَ قاسٍ يا أخـــي ..
لْمْ تبتَســـم عن عُشبـــه، يوماً،
ولا رقّـــتْ حَناياكَ
لأشـــواقِ المَطَـــرْ
ضِحكـــةُ الشمسِ
على وجهِكَ مـــرّتْ
وعويلُ الرّيحِ
في سَمعِكَ مَـــرْ
دونَ أن يبقـــى لشيءٍ منهـــُما
فيكَ أثـــَرْ .
لا أساريرُكَ بَـــشّتْ للمســـرّاتِ،
ولا قلبُكَ للحُزنِ انفَطَـــرْ .
أنتَ ماذا ؟ !
كُـــنْ طَـــريَّ القَلـــب،
كُـــنْ سمْحَـــاً، رقيقـــاً ..
مثلَما أيِّ حَجَـــرْ .
لا تكُنْ مِثـــلَ سلاطيـــنِ البَشَـــرْ!

حـــزن على الحـــزن

-أيّها الحُـــزنُ الذي يغشى بـــلادي
أنا من أجلِكَ يغشاني الحَـــزَنْ
أنتَ في كُلِّ مكـــانٍ
أنتَ في كُلِّ زَمـــَنْ .
دائـــرٌ تخْـــدِمُ كلّ الناسِ
مِـــنْ غيرِ ثَمـــَنْ .
عَجَبـــاً منكَ .. ألا تشكو الوَهَـــنْ ؟ !
أيُّ قلـــبٍ لم يُكلّفكَ بشُغلٍ ؟

أيُّ عيـــنٍ لم تُحمِّلكَ الوَسَـــنْ ؟
ذاكَ يدعـــوكَ إلى استقبالِ قَيـــدٍ
تلكَ تحـــدوكَ لتوديـــعِ كَفَـــنْ .
تلكَ تدعـــوكَ إلى تطريـــزِ رُوحٍ
ذاكَ يحـــدوكَ إلى حرثِ بَـــدَنْ .
مَـــنْ ستُرضي، أيّها الحُـــزنُ، ومَـــنْ ؟ !
وَمتى تأنَفُ من سُكنى بـــلادٍ
أنتَ فيهـــا مُمتهَـــنْ ؟ !
-إنّني أرغـــبُ أن أرحَـــلَ عنهـــا
إنّمـــا يمنعُني حُـــبُّ الوَطـــنْ!

مسائل غير قابلـــة للنقاش

في الأســـاسْ
لمْ يكُـــنْ في الأرضِ حكّامٌ ..
فقَـــطْ
كانَ بهـــذي الأرضِ ناسْ!

الشّعــوبْ

****

حينَ لــمْ توصِــدْ بوجــهِ الشّــرِّ
أبوابَ القلــوبْ
وَخطَــتْ، سِــرّاً، على دربِ الخطايا
وتعاطَــتْ، خُفيَــةً، كُلَّ الذنوبْ
ظَهــرَ الحُكّــامُ فيها .
هكذا عاقبَها اللهُ وأخزَاهــا ..
بإظهــارِ العُيــوبْ!

لا جِــدال

****

إنَّ للحُكّــامِ، مهما أترفــوا ،
صــبراً على حمــلِ الثّقالْ .
كم على أكتافِهــمْ من رُتبَــةٍ
تخلَــعُ أكتافَ الجِبالْ !
كمْ على كاهِلِهمْ من لقَبٍ
لو شالَهُ الفيلُ لَمــالْ !
كمْ على عاتِقِهــمْ مِنْ بيتِ مالْ!

الفقــــير

****

يجعــلُ الحُكّــامَ لا يغفــونَ ..
مِــنْ وخــزِ الضّمــيرْ .
حينما يُنمــى إليهــمْ
في ليالي الزّمهَــريرْ
أنّــهُ فوقَ الحصــيرِ الرَّثّ يغفــو ..
كيفَ يغفــونَ
وهُــــمْ
لم يسرِقــوا منــهُ الحَصــيرْ ؟!

بيَقين

******

خطـأُ حشـْرُ جميعِ الحاكمينْ
في عِـدادِ الكافِـرينْ .
إنّما الكافِـرُ مَـن يكفرُ بالدّينِ
وهُـمْ أغلبُهـمْ .. من غيرِ دِيـنْ!

للحِـوارْ
****
يلجَـأُ الحُكّـامُ دومَـاً
كُلّمـا الجمهـورُ ثـارْ .
كِلْمَـةٌ مِنـهُ، ومنهُـمْ كِلْمـةٌ
ثُمّ يعـودُ الصّفـوُ للجَـوِّ
ويرتاحُ الغُبـارْ .
هـوَ يدعـو : حاوِرونـي .
هُـمْ يقولونَ لَـهُ : صَـهْ يا حِمـارْ!

لا أُطيـلْ ..
****
وُجِـدَ الحُكّـامُ في الدُّنيـا
لكـي ينفـوا وجـودَ المُستَحيـلْ .
ما عداهُـمْ
كلُّ ما في هـذه الدُّنيـا جميـلْ

-أيُّها الكاتِبُ ذو الكفّ النظيفَــةْ
لا تُســوِّدْها بتبييضِ مجــلاّتِ الخَليفــةْ .
-أيــنَ أمضي
وهــوَ في حوزَتــهِ كُلُّ صحيفَــةْ ؟
-إ مضِ للحائطِ
واكتُبْ بالطّباشيرِ وبالفَحــمِ ..
-وهلْ تُشبعُني هــذي الوظيفَــةْ ؟ !
أنا مُضطَــرٌّ لأنْ آكُلَ خُبــزاً ..
-واصِــلِ الصّــومَ .. ولا تُفطِــرْ بجيفَــهْ .
-أنا إنسانٌ وأحتــاجُ إلى كسبِ رغيفــي ..
-ليسَ بالإنسانِ
مَن يكسبُ بالقتلِ رغيفَــهْ .
قاتِلٌ من يتقــوّى برغيفٍ
قُصَّ من جِلْــدِ الجماهيرِ الضّعيفــةْ !
كُلُّ حَــرفٍ في مجــلاّت الخَليفَــةْ
ليسَ إلاّ خِنجــراً يفتــحُ جُرحــاً
يدفعُ الشّعبُ نزيفَــهْ !
-لا تُقيّــدني بأســلاكِ الشّعاراتِ السخيفَــةْ .
أنا لم أمــدَحْ ولَــمْ أ ر د ح .
-ولــمْ تنقُــدْ ولم تقْــدَحْ
ولمْ تكشِفْ ولم تشــرَحْ .
حصــاةٌ عَلِقــتْ في فتحــةِ المَجْــرى
وقَــدْ كانتْ قذيفَــةْ !
-أكلُ عيشٍ ..
لمْ يمُتْ حُــرٌّ مِنَ الجــوعِ
ولــمْ تأخــذْهُ إلاّ
مِــنْ حيــاةِ العبــدِ خيفَــةْ .
لا .. ولا مِن موضِــعِ الأقــذارِ
يسترزقُ ذو الكفِّ النّظيفَــةْ .
أكلُ عيــشٍ ..
كســبُ قــوتٍ ..

إنّــهُ العــذْرُ الذي تعلِكُــةُ المومِسُ
لو قيلَ لهــا : كوني شريفَــهْ!

طهـــــارة

مَلِكٌ يأتــي إليـــــهْ
يُســقِطُ الظّــلَّ عليــهْ
وهــذا
يذهَــبُ النّهــرُ إلى البحــرِ
لكي يغسِــلَ بالمِلــحِ يديــهْ!

بيتُ الداء

يا شعــبي .. ربَي يهديكْ .
هــذا الوالي ليسَ إلهــاً ..
ما لكَ تخشى أن يؤذيك ؟
أنتَ الكلُّ، وهذا الوالي
جُــزءٌ من صُنــعِ أياديكْ .
مِــنْ مالكَ تدفعُ أُجــرَتَهُ
وبفضلِكَ نالَ وظيفَتَــهُ
وَوظيفتُهُ أن يحميكْ
أن يحرِسَ صفــوَ لياليكْ
وإذا أقلَــقَ نومَكَ لِصٌّ

بالروحِ وبالدَمِ يفديكْ !
لقبُ(الوالي) لفظٌ لَبِــقٌ
مِنْ شِــدّةِ لُطفِكَ تُطلِقَــهُ
عنــدَ مُناداةِ مواليكْ !
لا يخشى المالِكُ خادِمَــهُ
لا يتوسّــلُ أن يرحَمَــهُ
لا يطلُبُ منــهُ ا لتّبريكْ .
فلِماذا تعلــو، يا هذا،
بِمراتبِهِ كي يُدنيكْ ؟
ولِماذا تنفُخُ جُثّتــهُ
حــتّى ينْزو .. ويُفسّيكْ ؟
ولِماذا تُثبتُ هيبَتَهُ ..
حتّى يُخزيكَ وَينفيكْ ؟ !
العِلّــةُ ليستْ في الوالــي ..
العِلّــةُ، يا شعبي، فيكْ .
لا بُــدّ لجُثّــةِ مملــوكٍ
أنْ تتلبّسَ روحَ مليكْ
حينَ ترى أجســادَ ملــوكٍ
تحمِــلُ أرواحَ مماليكْ!

بطالـــة

أفنيتُ العُمــرَ بتشــقيفي
وَصَــرفتُ الحِــبرَ بتأليفــي
وحَلُمــتُ بعيشٍ حَضَــريٍّ
لُحمَتُــهُ دينٌ بدَويٌّ
وَسُــداهُ نــدى طبــعٍ ريفــي .
يعــني .. في بحْــرِ تخاريفــي
ضِعتُ وضيَّعــتُ مجاديفــي !
كمْ بَعُــدَتْ أهــدافي عنّي
مِــنْ فرطِ رداءةِ (تهْد يفي) !
ورَجفتُ من الجــوعِ لأنّــي
لا أُحسِــنُ فــنَّ(أ لتر جيفِ)
فأنا عَقلــي
ليسَ برِجْلــي .
وأنا ذهني
ليسَ ببطــني .
كيفَ، إذَنْ، يُمكِــنُ توظيفي
في زَمَــنِ (ا لفيفــا ..) و (ا لفيفي) ؟!

كنتُ أسيرُ مفــــرداً
أحمِــــلُ أفكـــــاري معـــي
وَمَنطِقي وَمَسْمعي
فازدَحَمـــــتْ
مِن حَوْلِي الوجـــوه
قالَ لَهمْ زَعيمُهم :خُـــذوه
سألتُهُـــــمْ :ما تُهمتي؟
فَقيلَ لي :
تَجَمُّعٌ مشبـــــــوه

ثورة الطين

وضعوني في إنـــاءْ
ثُمّ قالوا لي : تأقلَـــمْ
وأنا لَستُ بماءْ
أنا من طينِ السّمـــــاءْ
وإذا ضـــاقَ إنائـــي بنمـــوّي
..يتحطّمْ !
**
خَيَّروني
بَيْنَ مَوتٍ وَبَقاءْ
بينَ أن أرقُـــصَ فوقَ الحَبْلِ
أو أرقُصَ تحتَ الحبلِ
فاخترتُ البقـــاءْ
قُلتُ : أُعـــدَمْ .
فاخنقـــوا بالحبلِ صوتَ البَبَّغــــاءْ
وأمِــــدّوني بصمــــتٍ أَبَـــديٍّ يتكلّمْ!

قَلــــم

جسَّ الطبيبُ خافقـــي
وقـــالَ لي :

هلْ ها هُنـــا الألَـــمْ ؟

قُلتُ له :نعَـــمْ

فَشـــقَّ بالِمشـــرَطِ جيبَ معطَفـــي

وأخـــرَجَ القَلَـــــمْ !

**

هَـــزَّ الطَّبيبُ رأسَـــهُ .. ومالَ وابتَســـمْ

وَقالَ لــــي :

ليسَ ســـوى قَلَـــمْ

فقُلتُ : لا يا سَيِّــــدي

هـــذا يَـــدٌ .. وَفَـــمْ

رَصـــاصـــــــةٌ .. وَدَمْ

وَتُهمـــةٌ ســـافِرةٌ .. تَمشي بِلا قَـــدَمْ!

نبـــوءة

إ سمعـــوني قَبْـــلَ أن تَفتَقــدوني

يا جماعـــــةْ

لَســـتُ كذّابـــاً ..

فمـــا كانَ أبي حِزبـــاً

ولا أُمّـــي إذاعـــةْ

كُلُّ ما في الأمـــرِ

أنَّ العَبـْـــدَ

صلّـــى مُفـــرداً بالأمسِ

في القُدسِ

ولكـــنَّ " الجَماعَـــةْ "

سيُصلّونَ جماعَـــــهْ!

عقوبات شرعيّـــة

بتَرَ الوالـــي لساني

عندما غنّيتُ شِعْـــري

دونَ أنْ أطلُبَ ترخيصاً بترديد الأغاني

**

بَتَرَ الوالي يَـــدي لّمـــا رآني

في كتاباتيَ أرسلتُ أغانيَّ

إلى كُـــلِّ مكـــانِ

**

وَضَـــعَ الوالـــي على رِجلَيَّ قيداً

إذْ رآني بينَ كلِّ الناسِ أمشي

دونَ كفّـــي ولسانـــي

صامتـــاً أشكـــو هَوانـــي .

**

أَمَـــرَ الوالي بإعدامـــي

لأنّـــي لم أُصَـــفّقْ

-عندما مَرَّ -

ولَـــم أهتِفْ ..

ولَـــمْ أبرَحْ مكانـــي!

أحبّـــك

يا وَطَــــني
ضِقْتَ على ملامحـــي
فَصِـــرتَ في قلـــبي .
وكُنتَ لي عُقــوبةً
وإنّني لم أقترِفْ سِـــواكَ من ذَنبِ !
لَعَنْـــتني ..
واسمُكَ كانَ سُبّتي في لُغــةِ السّـــبِّ !
ضَــــربتَني
وكُنتَ أنتَ ضاربـــي.. وموضِعَ الضّـــربِ !
طَردْتَـــني
فكُنتَ أنتَ خطوَتِي وَكُنتَ لي دَرْبـــي !
وعنــــدما صَلَبتَني
أصبَحـــتُ في حُـــبّي
مُعْجِـــــزَةً
حينَ هَـــوى قلْـــبي .. فِـــدى قلبي !
يا قاتلـــي
ســـامَحَكَ اللـــهُ على صَلْـــبي .
يا قاتلـــي
كفاكَ أنْ تقتُلَـــني
مِنْ شِــــدَّةِ الحُـــبِّ!

عِنــدي كَلامٌ رائِــعٌ لا أستَطيعُ قولَهْ
أخــافُ أنْ يزْدادَ طيني بِلّــهْ .
لأنَّ أبجديّتي
في رأيِ حامــي عِــزّتي
لا تحتــوي غيرَ حروفِ العلّــةْ !
فحيثُ سِــرتُ مخبرٌ
يُلقــي عليَّ ظلّــهْ
يلْصِــقُ بي كالنّمْلــةْ
يبحثُ في حَقيبــتي
يسبــحُ في مِحــبرَتي
يطْلِــعُ لي في الحُلْــمِ كُلَّ ليلةْ !
حتّى إذا قَبّلتُ، يوماً، زوجَــتي
أشعُرُ أنَّ الدولــةْ
قَــدْ وَضَعَــتْ لي مُخبراً في القُبلــةْ
يقيسُ حجْــمَ رغبَــتي
يطْبَعُ بَصمَــةً لها عن شَفَتي
يرْصــدُ وعَــيَ الغفْلــةْ !
حتّى إذا ما قُلتُ، يوماً، جُملــهْ
يُعلِنُ عن إدانتي
ويطرحُ الأدلّةْ !

**

لا تسخروا منّي .. فَحتّى القُبلةْ
تُعَــدُّ في أوطاننــا
حادثَــةً تمسُّ أمــنَ الدولــةْ!

سَــواسية

(1)

سَـــواسِيَةْ
نَحـــنُ كأسنانِ كِـــلاب الباديـــةْ
يصْفَعُنا النِّباحُ في الذِّهابِ والإيابْ
يصفعُنا التُرابْ
رؤوسُنا في كُلِّ حَرْبٍ باديَةْ
والزَّهـــوُ للأذْنابْ
وبَعْضُنا يَسحَقُ رأسَ بعْضِنا
كي تَسْمَـــنَ الكِلابْ !

(2)

سَواسِيَـــةْ
نحنُ جُيـــوبُ الدّالِيَـــةْ
يُديرُنا ثَـــورٌ زوى عَينيـــهِ خَلفَ الأغطيَةْ
يسيرُ في استقامــَةٍ مُلتوِيةْ
ونحْـــنُ في مَسيرِهِ
نَغـــرقُ كُلَّ لَحظَـــةٍ
في السّاقيَـــةْ
**
يَدورُ تحتَ ظـــلّهِ العريشْ
وظِلُّنا خُيوطُ شَمسٍ حاميـــهْ
ويأكُلُ الحَشيشْ
ونحْـــنُ في دورَتـــهِ
نسقُطُ جائِعينَ .. كي يعيشْ !

(3)

نحْـــنُ قطيعُ الماشيَـــةْ
تسعى بِنـــا أظلافُنـــا لِمَوْضِـــعِ الحُتوفْ
على حِـــداءِ" الرّاعيـــــةْ "

و أَفحَــلُ القادَةِ في قَطيعِنا
..خَــروفْ !

(4)

نَحــنُ المصابيحُ بِبَيتِ الغانيَــةْ
رؤوسُنا مَشدودَةٌ في عُقَدِ المشانقْ
صُــدورُنا تلهو بها الحَرائِــقْ
عيونُنــا تغْســلُ بالدُّمــوعِ كلَّ زاويَــةْ
لكنَهــا تُطْفأُ كُلَّ لَيلَــةٍ
عِنــدَ ارتكابِ المَعصِيَــةْ !

(5)

نَحنُ لِمَــنْ؟
وَنَحْــنُ مَــنْ؟
زَمانُنــا يَلْهَثُ خارجَ الزّمَــنْ
لا فَــرقَ بينَ جُثّــةٍ عاريَــةٍ
وجُثّــةٍ مُكْتَسيَةْ .
سَــواسِيَة
موتى بِنعْشٍ واسِعٍ .. يُدعى الوَطَــنْ
أسْمى سَمائِهِ كَفَــنْ .
بَكَتْ علينا الباكِيَــةْ
وَنَــامَ فوقَنا العَفَــنْ!

بِملءِ رغبتي أنا
ودونَمـــا إرهابْ
أعترِفُ الآنَ لكم بأنّني كذَّابْ !
وقَفتُ طول الأشهُرِ المُنصَرِمـــةْ
أخْدَعُكُمْ بالجُمَلِ المُنمنَمـــةْ
وأَدّعي أنّي على صَـــوابْ
وها أنا أبرأُ من ضلالتي
قولوا معي :إ غْفـــرْ وَتُبْ
يا ربُّ يا توّابْ .
**
قُلتُ لكُم :إنَّ فَمْي
في أحرُفي مُذابْ
لأنَّ كُلَّ كِلْمَةٍ مدفوعَـــةُ الحسابْ
لدى الجِهاتِ الحاكِمـــةْ .
أستَغْفرُ اللهَ .. فما أكذَبني !
فكُلُّ ما في الأمرِ أنَّ الأنظِمـــةْ
بما أقولُ مغْرَمـــهْ
وأنّها قدْ قبّلتني في فَمي
فقَطَّعتْ لي شَفَتي
مِن شِدةِ الإعجابْ !
**
أوْهَمْتُكـــمْ بأنَّ بعضَ الأنظِمـــةْ
غربيّـــةٌ ..لكنّها مُترجَمـــهْ
وأنّها لأَتفَهِ الأسبابْ
تأتي على دَبّابَةٍ مُطَهّمَـــةْ
فَتنْـــشرُ الخَرابْ
وتجعَلُ الأنـــامَ كالدّوابْ
وتضرِبُ الحِصارَ حولَ الكَلِمـــةْ .
أستَغفرُ اللهَ .. فما أكذَبني !

فَكُلُّها أنظِمَــةٌ شرْعيّةٌ
جــاءَ بهــا انتِخَابْ
وكُلُّها مؤمِنَــةٌ تَحكُمُ بالكتابْ
وكُلُّها تستنكِرُ الإرهــابْ
وكُلّها تحترِمُ الرّأيَ
وليستْ ظالِمَهْ
وكُلّهــا
معَ الشعوبِ دائمــاً مُنسَجِمــةْ !
**
قُلتُ لكُمْ :إنَّ الشّعوبَ المُسلِمةْ
رغمَ غِنــاها .. مُعْدمَــهْ
وإنّها بصــوتِها مُكمّـــمَهْ
وإنّهــا تسْجُــدُ للأنصــابْ
وإنَّ مَنْ يسرِقُها يملِكُ مبنى المَحكَمةْ
ويملِكُ القُضــاةَ والحُجّــابْ .
أستغفرُ اللّهَ .. فما أكذَبَني !
فهاهيَ الأحزابْ
تبكي لدى أصنامها المُحَطّمــةْ
وهاهوَ الكرّار يَدحوْ البابْ
على يَهودِ ا لد ّونمَــهْ
وهاهوَ الصِّدّيقُ يمشي زاهِــداً
مُقصّــرَ الثيابْ
وهاهوَ الدِّينُ لِفَرْطِ يُسْــرِهِ
قَــدْ احتــوى مُسيلَمــهْ
فعــادَ بالفتحِ .. بلا مُقاوَمــهْ
مِن مكّــةَ المُكرّمَــةْ !
**
يا ناسُ لا تُصدّقــوا
فإنّني كذَابْ!

انحنـــاء السنبلة

أنا مِـــن تُراب ومـــاءْ
خُـــذوا حِـــذْرَكُمْ أيُّها السّابلةْ
خُطاكُـــم على جُثّتي نازلـــهْ
وصَمَـــتي سَخـــــاءْ
لأنَّ التُّرابَ صميمُ البقـــاءْ
وأنَّ الخُطى زائلـــةْ .
ولَكنْ إذا ما حَبَستُمْ بِصَـــدري الهَـــواءْ
سَـــلوا الأرضَ عنْ مبدأ الزّلزلةْ !
**
سَلـــوا عنْ جنونـــي ضَميرَ الشّتاءْ
أنَا الغَيمَـــةُ المُثقَلةْ
إذا أجْهَشَتْ بالبُكاءْ
فإنَّ الصّواعقَ في دَمعِها مُرسَلَهْ !
**
أجلً إنّني أنحني
فاشهدوا ذ لّتي الباسِلَةْ
فلا تنحني الشَّمسُ
إلاّ لتبلُغَ قلبَ السماءْ
ولا تنحني السُنبلَةْ
إذا لمْ تَكُن مثقَلَهْ
ولكنّها ســـاعَةَ ا لانحنـــاءْ
تُواري بُذورَ البَقاءْ
فَتُخفي برِحْـــمِ الثّرى
ثورةً .. مُقْبِلَـــهْ !
**
أجَلْ ..إنّني أنحني

تحتَ سَيفِ العَناءْ
ولكِنَّ صَمْتي هوَ الجَلْجَلــةْ
وَذُلَّ انحنائـــي هوَ الكِبرياءْ
لأني أُبالِغُ في الانحنــاءْ
لِكَي أزرَعَ القُنبُلَــةْ!

الفاتحـــــة

كيفَ يَصطادُ الفتى عُصفورَهُ
في الغابــةِ المُشتعِلةْ ؟
كيفَ يرعى وردَةً
وَسْـــطَ رُكامِ المزبَلـــةْ ؟
كيفَ تَصحـــو بينَ كفّيـــهِ الإجاباتُ
وفي فكّيـــهِ تغفو الأسئلَةْ ؟ !
الأسى لا حَـــدَّ لـــهْ
والفَـــتى لا حَـــولَ لَـــهْ
إنّــهُ يَرسِـــفُ بالوَيْلِ
فلا تستكْثِروا إسْـــرافَهُ في الوَلْوَلـــة
ليسَ هذا شِعْـــرَهُ
بل دَمُـــهُ في صَفَحـــاتِ النَّطْعِ
مكتوبٌ بِحَـــدِّ المِقْصَلَـــةْ!

ســـرّ المهنة

اثنـــانِ في أوطاننـــا
يرتَعِـــدانِ خيفَـــةً
من يقظَـــةِ النّائـــمْ :
اللّصُّ .. والحاكِـــمْ!

طريـــق السّلامـــة

أينَـــعَ الرّأسُ، و"طَـــلاّ عُ الثّنايـــا "
وَضَــعَ، اليَومَ، العِمـــامَـــةْ .
وحْـــدَهُ الإنســـانُ، والكُلُّ مطايـــا
لا تَقُلْ شيئاً .. ولا تَسْكُتْ أمامَهْ
إنَّ في النُّطـــقِ النّدامَـــةْ
إنَّ في الصّمـــتِ النّدامـــةْ
أنتَ في أ لحا لينِ مشبوهٌ
فَتُـــبْ مِـــنْ جُنحَـــةِ العَيشِ كإنسانٍ
وعِشْ مِثْلَ النّعامَـــةْ .
أنتَ في ألحا لينِ مقتولٌ
فَمُتْ مِن شِـــدّةِ القَهْـــرِ
لتحظـــى بالسّلامـــةْ !
فلأَنَّ الزُّعمَـــاءَ افتقَـــدوا معنى الكرامَـــةْ
ولأنَّ الزُّعَمـــاءَ استأثروا
بالزّيتِ والزّفتِ وأنوا عِ الدَّمامَـــةْ
ولأنَّ الزُّعمـــاءَ استمرأ و ا وَحْـــلَ الخَطايا
وبِهِمْ لَمْ تَبْقَ للطُهـــرِ بقايا
فإذا ما قامَ فينا شاعِرٌ
يشتِمُ أكـــوامَ القِمامَـــةْ
سيقولونَ :
لقَـــدْ سَـــبَّ الزّعامَـــةْ!

العلـــيل

ربِّ اشفـــني مِن مَرضِ الكِتابَـــةْ
أو أعطِـــني مَناعَـــةً
لأتّقـــي مَباضِـــعَ الرَّقابَـــةْ .
فكُلُّ حَـــرفٍ مِن حـــروفي وَرَمٌ
وكُلُّ مِبضَـــعٍ لَهُ في جسَـــدي إصابَـــةْ .
فَصاحِبُ الجَنابَـــةْ
حتّى إذا ناصَـــرْتُهُ.. لا أتّقي عِقابَهْ !
**
كَتبتُ يَومَ ضَعفِـــهِ :
(نَكْـــرَهُ ما أصَـــابَهْ
ونكْـــرهُ ارتِجافَـــهُ، ونَكرهُ انتِحابَـــهْ)
وبَعـــدَ أن عبّرتُ عَـــن مشاعِري
تَمرّغَتْ في دفتَري
ذُبابتانِ داختَـــا مِنْ شِـــدّةِ الصّبابَـــةْ
وطارَتـــا
فطـــارَ رأســـي، فَجْـــأةً، تَحتَ يَـــدِ الرّقابَـــةْ
إذ أصبَـــحَ انتِحابُـــهُ : (انتخابَـــهْ) !
مُتّهَـــمٌ دومـــاً أنا
حتّى إذا ما داعَبَتْ ذُبابَـــةٌ ذُبابَـــهْ
أدفـــعُ رأســـي ثَمَناً
لهـــذهِ الدُّعابَـــةْ!

أُسلـــــوب

كُلَّمـــا حَـــلَّ الظّـــلامْ
جَـــدّتِي تَروي الأســـاطيـــرَ لنَـــا
حتّى نَنـــامْ .
جَدَّتـــي مُعجَبَـــةٌ جِـــدّاً
بأسلـــــوبِ النّظـــام !

مفقـــــودات

زارَ الرّئيسُ المؤتَمَـــنْ
بعضَ ولاياتِ الوَطـــنْ
وحينَ زارَ حَيَّنا
قالَ لنا :
هاتوا شكاواكـــم بصِـــدقٍ في العَلَـــنْ
ولا تَخافـــوا أَحَـــداً ..
فقَـــدْ مضى ذاكَ الزّمَـــنْ .
فقالَ صاحِـــبي (حَسَـــنْ) :
يا سيّـــدي
أينَ الرّغيفُ واللّبَـــنْ ؟
وأينَ تأمينُ السّكَـــنْ ؟
وأيـــنَ توفيرُ المِهَـــنْ ؟
وأينَ مَـــنْ
يُوفّـــرُ الدّواءَ للفقيرِ دونمـــا ثَمَـــنْ ؟

يا ســيّدي

لــمْ نَــرَ مِن ذلكَ شيئاً أبداً .

قالَ الرئيسُ في حَــزَنْ :

أحْــرَقَ ربّــي جَسَــدي

أَكُــلٌّ هذا حاصِــلٌ في بَلَــدي ؟ !

شُكراً على صِــدْقِكَ في تنبيهِنا يا وَلَــدي

ســوفَ ترى الخيرَ غَــداً .

******

وَبَعــْـدَ عــامٍ زارَنــا

ومَــرّةً ثانيَــةً قالَ لنا :

هاتــوا شكاواكُــمْ بِصــدْقٍ في العَلَــنْ

ولا تَخافــوا أحَــداً

فقــد مَضى ذاكَ الزّمَــنْ .

لم يَشتكِ النّاسُ !

فقُمتُ مُعْلِنــاً :

أينَ الرّغيفُ واللّبَــنْ ؟

وأينَ تأمينُ السّكَــنْ ؟

وأينَ توفيــرُ المِهَــنْ ؟

وأينَ مَــنْ

يوفِّــر الدّواءَ للفقيرِ دونَمَا ثَمَنْ ؟

مَعْــذِرَةً يا سيّــدي

..وَأيــنَ صاحــبي (حَسَــنْ) ؟!

حُرِيّـــة

حينَما اقتيـــدَ أسيرا
قفَزَتْ دَمعَتُـــهُ
ضاحِكَـــــةً :
ها قَـــدْ تَحـــرَّرتُ أخـــيرا!

الأمَـــل الباقـــي

غاصَ فينا السيفُ
حتّى غصَّ فينـــا المِقبَضُ
غصّ فينا المِقبَضُ
غصَّ فينا .
يُولَـــدُ النّاسُ
فيبكونَ لدى الميـــلادِ حينا
ثُمّ يَحْبـــونَ على الأطـــرافِ حينا
ثُمَّ يَمشـــونَ
ويَمشـــونَ ..
إلى أنْ يَنقَضـــوا .
غيرَ أنّـــا مُنـــذُ أن نُولَـــدَ
نأتـــي نَركُضُ
وإلى المَدْفَـــنِ نبقى نَركُضُ
وخُطـــى الشُّرطَـــةِ
مِـــنْ خَلْفِ خُطانا تَركُضُ !
يُعْـــدَمُ المُنتَفِضُ
يُعـــدمُ المُعتَرِضُ
يُعـــدمُ المُتعَضُ
يُعـــدَمُ الكاتِبُ والقارئُ

والنّاطِـــقُ والسّامِـــعُ
والواعظُ والمُتَّعِظُ !
**
حسَناً يا أيُّها الحُكّامُ
لا تَمتعِضـــوا .
حَسَناً .. أنتُـــم ضحايانا
وَنحـــنُ المُجْـــرِمُ المُفتَرَضُ !
حسَناً ..
ها قـــدْ جَلَستُمْ فوقَنا
عِشريـــنَ عامـــاً
وَبَلعتُم نِفطَنا حتّى انفَتقتُمْ
وَشَرِبتُـــمْ دَمَنـــا حتى سكِرتُمْ
وأَخذتُم ثأرَكُـــمْ حتى شَبِعتُمْ
أَفَما آنَ لكُمْ أنْ تنهَضـــوا ؟ !
قد دَعَوْنـــا ربَّنـــا أنْ تَمرُضـــوا
فَتشا فيتُمْ
ومِـــنْ رؤيا كُـــم اعتـــلَّ وماتَ المَرضُ !
ودعَونـــا أن تموتوا
فإذا بالموتِ من رؤيتِكم مَيْـــتٌ
وحتّى قابِضُ الأرواحِ
مِنْ أرواحِكُـــمْ مُنقَبِضُ !
وهَرَبْنا نحـــوَ بيتِ اللهِ منكُمْ
فإذا في البيتِ .. بيتٌ أبيضُ !
وإذا آخِـــرُ دعوانـــا.. سِلاحٌ أبيضُ !
**
هَـــدّنا اليأسُ،
وفاتَ الغَرَضُ
لْم يَعُـــدْ مِن أمَـــلٍ يُرجى سِواكُـــمْ !
أيُّهـــا الحُكـــامُ باللهِ عليكُـــمْ
أقرِضـــوا اللهَ لوجـــهِ اللهِ
قرضـــاً حسَناً
..وانقَرِضـــوا!

مواطــن نموذجــي

يا أيّها الجـــلاّدُ أبعِدْ عن يدي
هـــذا الصفَـــدْ .
ففي يـــدي لم تَبـــقَ يَـــدْ .
ولـــمْ تعُـــدْ في جسَـــدي روحٌ
ولـــمْ يبـــقَ جسَـــدْ .
كيسٌ مـــنَ الجِلـــدِ أنـــا
فيـــهِ عِظـــامٌ وَنكَـــدْ
فوهَتُـــهُ مشـــدودَةٌ دومـــاً
بِحبـــلٍ منْ مَسَـــدْ !
مواطِـــنٌ قُـــحٌّ أنا كما تَرى
مُعلّقٌ بين السمـــاءِ والثّـــرى
في بلَـــدٍ أغفـــو
وأصحـــو في بلَـــدْ !
لا عِلـــمَ لـــي
وليسَ عنـــدي مُعتَقَـــدْ
فإنّني مُنـــذُ بلغتُ الرُّشـــدَ
ضيّعـــتُ الرّشـــَدْ
وإنّني - حسْبَ قوانينِ البلَدْ -
بلا عُقـــدْ :
إ ذ نـــايَ وَقْـــرٌ
وَفَمـــي صَمـــتٌ
وعينـــا يَ رَمَـــدْ
**
من أثـــرِ التّعذيبِ خَـــرَّ مَيّـــتاً

وأغلقـــوا مِلَفَّهُ الضَّخْمَ بِكِلْمَتينِ :
ماتَ (لا أحَـــدْ)!

تُهمَـــة

وَلِـــدَ الطِفلُ سليماً
ومُعافـــى .
طلبـــوا مِنـــهُ اعتِرافـــا!

قال الشاعـــر

أقـــــولْ :
الشمسُ لا تـــزولْ
بلْ تنحَـــني
لِمحْـــوِ ليلٍ آخَـــرٍ
..في ســـاعةِ الأُفـــولْ !
**
أقـــــولْ :
يُبالِـــغُ القَيْـــظُ بنفـــخِ نـــارِهِ
وَتصطَلـــي الميـــاهُ في أُوارِهِ
لكنّهـــا تكشِفُ للسّماءِ عَـــنْ همومِها
وتكشفُ الهمـــومُ عن غيومِها
وتبـــدأُ الأمطـــارُ بالهُطـــولْ

..فتولــدُ الحقــولْ !

**

أقـــــولْ :

تُعلِــنُ عن فَراغِهـــا

دَمــدَمــةُ الطّبــولْ .

والصّمـــتُ إذْ يطــولْ

يُنذِرُ بالعواصِفِ الهوجاءِ

والُمحـــــولْ : رســـولْ

يحمِــلُ وعــدَاً صـــادِقاً

بثـــورةِ ا لسّيو لْ !

أقـــولْ :

كَـــمْ أحــرَقَ المَغــولْ

مِـــنْ كُتُـــبٍ

كم سحَقَـــتْ سنابِكُ الخُيـــولْ

مِـــنْ قائـــلٍ !

كَـــم طَفِقَـــتْ تبحـــثُ عـــنْ عقولِهـــا العُقـــولْ

في غَمْـــرةِ الذُّهـــولْ !

لكنّما ..

ها أنت ذا تقـــولْ .

هاهـــوَ ذا يقـــولْ .

وها أنا أقـــولْ .

مَـــنْ يمنـــعُ القـــولَ مِـــنَ الوصـــولْ ؟

مـــنْ يمنعُ الوصـــولَ للوصـــولْ ؟

مَـــنْ يمنـــعُ الوصـــولْ ؟ !

أقـــولْ :

عـــوّدَنا الدّهـــرُ علـــى

تعاقُـــبِ الفصـــولْ .

ينطَلِقُ الرَبيـــعُ في ربيعِـــهِ

..فيبلغُ الذُّبـــولْ !

وَيهجُـــمُ الصّيفُ بجيشِ نـــارِهِ

..فَيسحَـــبُ الذُّيولْ !

ويعتلـــي الخريفُ مَـــدَّ طَيشِـــهِ

..فَيُـــدرِكُ القُفـــولْ !
ويصعَـــدُ الشّتاءُ مجنـــوناً إلى ذُرْوَتِـــهِ
..ليبـــدأَ التّزولْ !
أقـــولْ :
لِكُلِّ فَصْـــلٍ دولـــةٌ
..لكنّهـــا تَـــدولْ!

شيطان الأثير

لـــي صـــديقٌ بتَـــرَ الوالي ذِراعَهْ
عنـــدما امتـــدّتْ إلى مائـــدةِ الشّبعانِ
أيّـــامَ المَجاعَـــةْ .
فمضى يشكـــو إلى النّاسِ
ولكِـــنْ
أعلَـــنَ المِذيـــاعُ فـــوراً
أنَّ شكـــواهُ إشاعَـــةْ .
فازدَراهُ النّاسُ، وانفضّـــوا
ولـــمْ يحتمِلـــوا حتّى سَماعَـــهْ .
وصَـــديقي مِثْلُهُـــمْ .. كذّبَ شكواهُ
وأبـــدى بالبياناتِ اقتناعَـــهْ !
**
لُعِـــنَ الشّعبُ الَّذي
يَنفـــي وجـــودَ اللـــهِ
إن لـــم تُثبتِ اللهَ بياناتُ الإذاعَـــةْ!

المُبتــدأ

قَلَمــي رايــةُ حُكْمــي
وبِلادي وَرَقَــهْ
وجماهيري ملايينُ الحُروف المارقــةْ
وحُــدودي مُطْلَقَــهْ .
ها أنا أسْتَنشِقُ الكَوْنَ ..
لِبستُ الأرضَ نعْلاً
والسّماواتِ قَميصــاً
ووضعْتُ الشّمسَ في عُروةِ ثوبي
زَنْبَقَــهْ !
أَنَا سُلْطانُ السّلاطين
وأنتمْ خَــدَمٌ للخَدَمِ
فاطلُبوا من قَدمي الصّفــحَ
وبُوسُــوا قَدَمــي
يا سلاطينَ البِــلادِ الضّيقَةْ!

شيخوخــة البُكــاء

أنتَ تَبكي! ؟
-أَنَا لا أبْكــي
فَقَــدْ جَــفّتْ دُموعــي
في لَهيبِ التّجرِبــةْ .
-إنّهــا مُنْســكِبةْ ! ؟

-هـــذه ليســـتْ دموعـــي
..بلْ دِمائي الشّائِبَـــةْ!

عجائب !

إنْ أنَا في وَطَـــني
أبصَرتُ حَوْلي وَطَنا
أو أَنَا حاولتُ أنْ أملِكَ رأسي
دونَ أن أدفعَ رأسي ثَمَنا
أو أنا أطلَقتُ شِعـــري
دونَ أن أُسجَنَ أو أن يُسجَـــنا
أو أنا لم أشهَـــدِ النّاسَ
يموتونَ بطاعـــونِ القَلَمْ
أو أنا أبْصَـــرتُ(لا) واحِـــدَةً
وسْـــطَ ملايينِ(نَعَـــمْ)
أو أنا شاهَدتُّ فيها ســـاكِناً
حرّكَ فيها ساكِنا
أو أنا لمْ ألقَ فيها بَشَـــراً مُمتَهَنا
أو أنا عِشْـــتُ كريماً مُطمئنّاً آمِنـــا
فأنا -لا ريبَ - مجْنـــونٌ
و إلاّ ..
فأنا لستُ أنا!

نحــــــن !

نحــنُ من أيّــةِ مِلّــهْ ؟ !
ظِلُّــنا يقْتَلِعُ الشّمسَ ..
ولا يا مَــنُ ظِلّــهْ !
دَ مُنــأ يَخْتَــرِقُ السّيفَ
ولكنّــــا أذِلَّــهْ !
بَعْضُنا يَخْتَصِــرُ العالَــمَ كُلَّــهْ
غيرَ أنّــا لو تَجَمّعنــا جميعاً
لَغَدَوْنا بِجِــوارِ الصِّفرِ قِلّــهْ !
**
نحنُ من أينَ ؟
إلى أينَ ؟
ومَــاذا ؟ ولمــاذا ؟
نُظُــمٌ مُحتَلَّــةٌ حتّى قَفــاها
وَشُعــوبٌ عنْ دِماها مُسْــتَقِلّةْ !
وجُيوشٌ بالأعــادي مُسْتَظِلّــةْ
وبِــلادٌ تُضْحِكُ الدّمــعَ وأهلَــهْ :
دولَــةٌ مِنْ دولَتينْ
دَولَــةٌ ما بينَ بَيــنْ
دولَــةٌ مرهونَــةٌ، والعَرشُ دَيــنْ .
دولَــةٌ ليسَــتْ سِــوى بئرٍ ونَخْلَــهْ
دولَــةٌ أصغَــرُ مِنْ عَــورَةِ نَمْلَهْ
دولَــةٌ تَسقُطُ في البَحْــرِ
إذا ما حرّكَ الحاكِــمُ رِجْلَــــهْ !
دولــةٌ دونَ رئيسٍ ..
ورئيــسٌ دونَ دَولــهْ !
**

نحْــنُ لُغْــزٌ مُعْجِــزٌ لا تسْتطيعُ الجِــنُّ حَلّــهْ .
كائِنات ٌ دُونَ كَــونٍ
ووجــودٌ دونَ عِلّــهْ
ومِثالٌ لَمْ يَرَ التّاريخُ مِثْلَــهْ
لَمْ يرَ التّاريــخُ مِثْلَــهْ!

خســـــارة

هلْ مِنَ الحِكمــةِ
أنْ أهتِكَ عِرْضَ الكَلِمَــةْ
بِهِجــــاءِ الأنظِمَــةْ ؟
كِلْمَتِي لو شَتَمَــتْ حُكّامَنا
تَرجِـعُ لي مشتومــةً لا شاتِمــهْ !
كيفَ أمضي في انتقامــي
دُونَ َتلويثِ كلامــي ؟
فِكــرةٌ تَهتِفُ بي :
إ بصُــقْ عليهِــمْ .
آهِ.. حتّى هذه الفِكــرةُ تَبــدو ظالِمَــهْ
فأنا أخْسَــرُ - بالبَصْــقِ- لُعابــي
وَيَفوزونَ بِحَمْــلِ الأوسِمَــةْ

الحصـــاد

أَمَرِيْكــا تُطْلِقُ الكَلْــبَ علينا
وبِها مِن كَلْبِهــا نَستنجِــدُ !
أَمَرِيْكــا تُطْلِقُ النّارَ لِتُنجينا مِنَ الكَلْبِ

فَينجـــو كَلْبُهـــا..لكِنّنا نُسْتَشْهَـــدُ
أَمَريكا تُبْعِــدُ الكَلبَ ..ولكنْ
بدلاً مِنهُ علينا تَقعُـــدُ !
**
أَمَرْيكا يَدُها عُليا
لأنّـــا ما بأيدينـــا يَـــدُ .
زَرَعَ الجُبنَ لها فينا عبيـــدٌ
ثُمَّ لّمـــا نَضِـــجَ المحصـــولُ
جاءتْ تَحصـــدُ .
فاشهَـــدوا.. أنَّ الذينَ انْهَزَمـــوا أو عَرْبَـــدوا
والذيـــنَ اعترضـــوا أو أيّـــدوا
والذينَ احتَشَـــدوا
كُلّهـــمْ كانَ لـــهُ دورٌ فأدّاهُ
وتَمَّ المَشْهَـــدُ !
قُضـــيَ الأمـــرُ ..
رقَـــدْنا وَعبيدٌ فوقَنـــا قَـــدْ رَقَـــدوا
وَصَحَـــوْنا.. فإذا فوقَ العبيدِ السّيدُ
**
أَمَرْيكا لو هِيَ استعبَدَتِ النّاسَ جميعاً
فَسيبقى واحِـــدُ
واحِـــدٌ يشقى بِـــهِ المُستَعبِـــدُ
واحِـــدٌ يَفنى ولا يُستَعْبَـــدُ
واحِـــدٌ يحْمِـــلُ وجهـــي،
وأحاسيسي،
وَصَـــوتي،
وفـــؤادي ..
واسْمُـــهُ مِنْ غيرِ شَكٍّ: أحمَـــدُ !
**
أَمَرْيكا ليستِ اللّهَ
ولو قُلْتُـــمْ هي اللّـــهُ
فإنّي مُلحِـــدُ!

دَور

أَعْلَــمُ أنَّ القافيَــةْ
لا تستَطيعُ وَحْــدَها
إسقــاطَ عَرْشِ ألطّا غيَــةْ
لكنّني أدبُــغُ جِلْــدَهُ بهــا
دَبْــغَ جُلــودِ الماشِــيَةْ
حتّى إذا ما حانتِ السّاعَــةُ
وانْقَــضَّتْ عليهِ القاضِيَــةْ
واستَلَمَتــْهُ مِنْ يَــدي
أيــدي الجُمــوعِ الحافيَــةْ
يكــونُ جِلْــداً جاهِــزاً
تُصْنَــعُ مِنــهُ الأحــذيَةْ!

الدولــة الباقيــة

ليسَ عندي وَطَــنٌ

أو صاحِــبٌ

أو عَمَـــلُ.

ليسَ عِنـــدي مَلجأ

أو مَخْبَـــأ

أو مَنزِلُ.

كُلُّ ما حَوْلـــي عَـــراءٌ قاحِـــلُ

أنَا حتّى مِـــن ظِـــلالي أعْـــزَلُ

وأَنـــا بَيْنَ جِراحـــي وَدَمـــي أنتقِلُ

مُعْـــدِمٌ مِنْ كُلِّ أنـــواع الوَطَـــنْ !

**

ليسَ عِنـــدي قَمَـــرٌ

أوْ با رِقٌ

أو مِشْعَلُ.

ليسَ عِنـــــدي مَرقَـــدٌ

أو مَشْـــرَبٌ

أو مَأْكَـــلُ.

كُلُّ ما حولِيَ لَيْلٌ أَلْـــيَلُ

وَصَبـــاحٌ بالدُّجـــى مُتّصِـــلُ.

ظامـــئٌ ..

والظَمـــأُ الكاسِـــرُ منّي يَنْـــهَلُ

جائِـــعٌ ..

لكنّنـــي قـــوتُ المِحَـــنْ!

**

عَجَـــباً !!

مَا لِهــذا الكَـــونِ يَحْبـــو

فوقَ أهدابـــي إذَنْ ؟!

ولِماذا تَبحثُ الأوطـــانُ

في غُربَـــةِ روحي عـــن وَطَـــنْ ؟!

ولِمـــاذا وَهَبـــتني أمرَهـــا كّلُّ المسافاتِ

وألغى عُمْـــرَهُ كّلُّ الزّمَـــنْ ؟!

ها هـــوَ المنفى بِـــلادٌ واسِعَـــة !

وأ لمفازاتُ حُقـــولٌ مُمْـــرِعَـــةْ !

وَدَمــــــي مَـــوجٌ شَقِـــيٌّ

وجِراحـــي أَشْـــرِعَـــهْ !

وَانطِفائي يُطفـــئُ الّليلَ وبي يَشْـــتَعِلُ !

وَفَـــمُ النّسيانِ

عنْ ذِكـــرى حُضـــوري يَســـألُ

هلْ عَـــرى با صِـــرة الأشياءِ حَوْلي الحَـــوَلُ ؟

أمْ عرانـــي الخَـــبَلُ ؟!

لا ..

ولكِـــنْ خانَـــني الكُلُّ

وما خـــانَ فـــؤادي الأَمَـــلُ !

**

ما الذي ينقُصُني

مادامَ عِـــندي الأمَـــلُ ؟

ما الذي يُحزنُني

لو عَبسَ الحاضِـــرُ لي

وابتسَـــمَ المُســـتَقبَلُ ؟

أيُّ مَنفى بِحضـــوري ليسَ يُنفى ؟

أيُّ أوطـــانٍ إذا أرحَلُ لا ترتَحِـــلُ ؟!

**

أنَـــا وحـــدي دَوْلَـــةٌ

مادامَ عِنـــدي الأمَـــلُ.

دولـــةٌ أنقى وأرقـــى

وستبقـــى

حينَ تَفـــنى الدُوَلُ !

خلـــق

في الأرضِ

مخلوقـــانْ:

إنسٌ ..

وَأمْريكانْ !

حتّى النهايـــة ..

لمْ أَزَلْ أمشي

وقد ضاقَتْ بِعَيْـــنَيَّ المسالِكْ .

الدُّجـــى داجٍ

وَوَجْـــهُ الفَجْـــرِ حالِكْ !

والمَهالِكْ

تَتَبـــدّى لي بأبوابِ المَمالِكْ :

" أنتَ هالِكْ

أنتَ هالِكْ " .

غيرَ أنّي لم أَزَلْ أمشي

وجُرحـــي ضِحكَـــةٌ تبكـــي،

ودمعـــي

مِــنْ بُكاءِ الجُـــرْحِ ضاحِــكْ !

مشاجـــب

مُتطرِّفونَ بكُلِّ حالْ

إمّــا الخُلــودُ أو الزَّوال.

إمّــا نَحــومُ على العُــلا

أو نَنحـــني تحــتَ النِّعــالْ !

في حِقْــدِنا :

أَرَجُ النّســائمِ ..جيْفــةٌ !

وَبِحُبّـــنا :

روثُ البهائمِ .. بُرتُقــالْ !

فإذا الزُّكامُ أَحَــبَّنا

قُمنــا لِنرتَجِــلَ ألعُــطاسَ

وَننشُرَ العَــدوى

وننتَخِــبَ السُّعالْ

ملِكَ الجَمــالْ !

وإذا سَها جَحْــشٌ

فأصبَــحَ كادِراً في حِزبِنــا

قُــْدنا بِهِ الدُّنيــا

وَسمّينا الرَفيقَ : (أبا زِ مــالْ)!

وإذا ادّعــى الفيلُ الرّشــاقَــةَ

وادّعــى وصلاً بنــا

هاجــتُ حَميّتُنــا

فأطلَقنــا الرّصــاصَ على الغَــزَالْ !

كُنّــا كذاكَ .. ولا نزالْ .

تأتِي الدُّروسُ

فلا نُحِــسُّ بما تَحــوسْ

وتَروحُ عنّــا والنُّفوسُ هيَ النّفوسْ !

فَلِــمَ الرؤوسُ ؟

– لِمَ الرؤوس ؟!

عوفيتَ .. هلْ هذا ســؤالْ ؟!

خُلِقــتْ لنــا هــذي الرؤوس

لكــي نَرُصَّ بها العِقــالْ !

القتيل المقتــــولْ

بينَ بيــــنْ .

واقِــفٌ، والموتُ يَعــدو نَحــوْهُ

مِـــنْ جِهَتينْ .

فالَمدافِـــعْ

سَـــوفَ تُرديـــهِ إذا ظلَّ يُدافِعْ

والَمدافِـــعْ

ســـوفَ تُرديـــهِ إذا شــاءَ التّراجُـــعْ

واقِــفٌ، والَموتُ في طَرْفَــةِ عينْ.

أيـــنَ يمضـــي ؟

المَـــدى أضيَـــقُ مِن كِلْمَــةِ أيـــنْ

ماتَ مكتـــوفَ اليديـــنْ .

مَنحـــو جُثّتَـــهُ عضـــويّةَ الحِـــزْبِ

فَناحَـــت أُمُّـــهُ : و ا حَـــرَّ قلبي

قَتَـــلَ الحاكِـــمُ طِفْلـــي

مَرّتيـــنْ !

إلى من لا يهمـــه الأمر

يوقِـــدُ غيري شمعَـــةً

لِيُنطِـــقَ ا لا شعارا نيرانـــا.

لكنّنـــي .. أُشعِـــلُ بُركانـــا !

ويستَـــدرُّ دمعـــةً

لِيُغـــرقَ الأشعـــارَ أحزانـــا.

لكنّـــني .. أذرِفُ طوفانـــا !

شـــتّانَ ..

غيري شاعِـــرٌ ينظِـــمُ أبياتاً

ولكنّـــي أنا .. أنظِـــمُ أوطانـــا !

وعِنـــدهُ قصيدَةٌ يحْمِلُهـــا

لكنّني قصيـــدةٌ تحمِـــلُ إنســـانا !

كلٌّ معانيـــهِ على مقـــدارِ ما عانـــى.

للشُّعـــراءِ كُلّهم

شيطانُ شعـــرٍ واحــدٌ

ولي بمفـــردي أنا

.. عشــــرونَ شيطانـــا !

مذهـــب الفراشـــة

فراشَـــةٌ هامَـــتْ بضـــوءِ شمعـــةٍ

فحلّقتْ تُغـــازِلُ الضِّرام.

قالت لها الا نســـام :

(قبلَكِ كم هائمـــةٍ .. أودى بِهـــا الهُيـــامْ !

خُـــذي يـــدي

وابتعــــدي

لـــنْ تجِـــدي ســـوى الرَّدى في دَورةِ الخِتـــامْ).

لـــم تَسمـــعِ الكـــلامْ

ظلّـــتْ تـــدورُ

واللَّظـــى يَدورُ في جناحِهـــا .

تحَطّمـــتْ

ثُـــمَّ هَـــوَتْ

وحَشْــــــر جَ الحُطــامْ :

(أموتُ في النـــورِ

ولا

أعيشُ في الظلامْ)!

هـــذا هـــو الوطـــن

(دافِـــعْ عـــن الوطـــنِ الحبيبِ) ..

عن الحروفِ أم المعانـــي ؟

ومتـــى ؟ وأيـــنَ ؟

بِســـاعـــةٍ بعـــدَ الزمـــانِ

وَموقِــــــعٍ خلـــفَ المكـــانِ ؟!

وَطـــني ؟ حَبيـــبي ؟

كِلْمتـــانِ سَمِعْـــتُ يومـــاً عنهُمـــا

لكنّني

لَـــمْ أدرِ مـــاذا تعنيـــانِ !

وطَـــني حبيبي

لستُ أذكُـــرُ من هـــــواهُ سِـــوى هـــوايَ !

وطنـــي حبيبـــي كانَ لي منفـــى

ومـــا استكفـــى

فألقانـــي إلى منفـــى

ومِـــنْ منفـــايَ ثانيـــةً نفانـــي !

**

(دافِـــع عـــنِ الوطَـــنِ الحبيبِ)

عـــنِ القريبِ أم الغريبِ ؟

عـــنِ القريبِ ؟

إذنْ أُدافِــــعُ مِـــن مكانـــي.

وطـــني هُنـــا.

وطـــني : (أنَـــا)

ما بينَ خَفقٍ في الفـــؤادِ

وَصفحـــةٍ تحـــتَ المِـــدادِ

وكِلْمَـــةٍ فوقَ اللّســـانِ

وطني أنَـــا : حُريّـــتي

ليسَ التّرابَ أو المبانـــي.

أنَـــا لا أدافِـــعُ عن كيـــانِ حجـــارةٍ

لكـــنْ أُدافِـــعُ عـــنْ كِيانـــي !

مقيـــم في الهِجـــرة

قلَمـــي يجـــري

ودَمـــي يجـــــري

وأنَـــا ما بينهُمـــا أجْـــري.

الجَـــريُ تعثّـــرَ في إثْـــري !

وأنَـــا أجـــري.

والصّـــبرُ تصـــبّرَ لي حتى

لـــمْ يُطِـــقِ الصّبرَ على صـــبري !

وأنـــا أجـــري .

أجـــري، أ جـــري، أجـــري ..

أوطانـــي شُغلـــي .. والغُربـــةُ أجـــري!

**

يا شِعـــري

يا قاصِـــمَ ظهـــري

هـــلْ يُشبِهُـــني أحـــدٌ غـــيري ؟

في الهِجـــرةِ أصبحـــتُ مُقيمـــاً

والهِجـــرةُ تُمعِـــنُ في الهَجْـــــرِ !

أجـــري ..

أجــــــري ..

أيـــنَ غـــداً أُصبِـــحُ ؟

لا أدري .

هـــلْ حقّـــاً أُصبِـــحُ ؟

لا أدري .

هـــلْ أعـــرِفُ وجهـــي ؟

لا أدري .

كـــمْ أصبَـــحَ عُمـــري ؟

لا أدري .

عُـــمُـــري لا يـــدري كَـــمْ عمـــري !

كيفَ ســـيدري ؟!

مِن أوَّلِ ساعـــةِ ميـــلادي

وأنَـــا هِجـــري !

ضـــائع

صُـــدفَـــةً شاهـــدتُـــني

في رحلـــتي منّي إِلَيْ.

مُسرِعاً قبّلتُ عينيَّ

وصافحـــتُ يَـــدَيْ

قُلتُ لي : عفـــواً ..فلا وقتَ لَدَيْ .

أنَـــا مضْطَـــرٌ لأن أتْرُكَـــني،

باللـــهِ ..

ســـلِّمْ لـــي عَلَـــيْ !

شاهـــــد إثبات

لا تطلـــبي حُريّـــةً أيّتها الرّعيـــّةْ

لا تطلُبي حُريّـــــــةً ..

بلْ مارســـي الحُريّـــةْ.

إنْ رضـــيَ الرّاعـــي .. فألفُ مرحَبـــا

وإنْ أبـــى

فحاولي إقناعَـــهُ باللُطفِ والرّويّـــةْ ..

قولـــي لهُ أن يَشـــرَبَ البحـــرَ

وأنْ يبلَـــعَ نصفَ الكُـــرةِ الأرضيّـــةْ !

ما كانتِ الحُريّـــةُ اختراعَـــهُ

أوْ إرثَ مَـــنْ خَلّفَـــهُ

لكـــي يَضمَّها إلى أملاكـــهِ الشّخْصيّـــة

إنْ شـــاءَ أنْ يمنعهـــا عنكِ

زَ و ا هـــا جانِبـــاً

أو شـــاءَ أنْ يمنحهـــا .. قدَّمهـــا هَديّـــهْ

قولـــي لَهُ : إنّـــي وُلِـــدتُ حُـــرَّةً

قولي لـــهُ : إنّي أنـــا الحُريّـــةْ.

إنْ لـــمْ يُصـــدِّقْكِ فهاتـــي شاهِـــداً

وينبغـــي في هـــذه القضيّـــةْ

أن تجعلـــي الشّاهِــدَ .. بُنــدقيّــةْ !

تصـــدير واســـتيراد

حَلَـبَ البقّــالُ ضــرعَ البقَــرةْ

ملأ السَطْــلَ .. وأعطاهــا الثّمــنْ .

قبّلــتْ ما في يديهــا شاكِــرهْ .

لم تكُــنْ قــدْ أكلَتْ منــذُ زَمــنْ .

قصَــدَتْ دُكّانَــهُ

مــدّتْ يديهــا بالذي كانَ لديهــا ..

واشترَتْ كوبَ لَبَــنْ !

قانــون الأســـماك

مُــتْ مِــنَ الجــوعِ

عســى ربُّكَ ألاّ يُطعِمَــكْ .

مُــتْ

وإنّــي مُشفِقٌ

أنْ أظلِــمَ الموتَ

إذا ناشَــدتُــهُ أن يرحَمَــكْ !

جائــعٌ ؟!

هَــلْ كُلُّ مَــنْ أغمَــدتَ فيهِــمْ قَلَمكْ

لمْ يســـدّوا نَهَمَـــك ؟!

تطلبُ الرّحمـــةَ ؟

مِمَّـــنْ ؟

أنتَ لـــمْ ترحَـــمْ بتقريرِكَ

حـــتى رَحِمَـــكْ !

كُلُّ مَـــنْ تشكـــو إليهِـــمْ

دُمهـــمْ يشكـــو فَمَـــكْ !

كيفَ تُبـــدي نَدَمكْ ؟

سَمَـــكاً كُنتمْ

وَمَـــنْ لم تلتَهمـــهُ التَهَمَـــكْ ؟

ذُقْ، إذنْ، طعـــمَ قوانيـــنِ السّمَـــكْ .

هاهـــوَ القِرشُ الذي ســـوّاكَ طُعْمـــاً

حينَ لم يبقَ سِـــواكَ استَطْعَمَكْ !

**

مُـــتْ .

ولكِـــنْ أيُّ مـــوتٍ

مُمكِـــنٌ أنْ يؤلِمَـــكْ ؟!

أنَـــا أدعـــو لكَ بالمـــوتِ

وأخشى

أن يمـــوتَ المـــوتُ

لو مَـــسَّ دَمــَكْ !

البلبـــل والوردة

بُلبُـــلٌ غَـــرَّدَ،

أصغَـــتْ وَردَةٌ .

قالتْ لـــهُ :

أسمـــعُ في لحنِكَ لـــونا !

وردةٌ فاحـــتْ،

تملّـــى بُلبُـــلٌ ..

قالَ لها : ألَمَـــحُ في عِطـــرِكِ لحنـــا !

لـــونُ ألحـــانٍ .. وألحـــانُ عبيـــرْ ؟!

نَظـــرٌ مُصـــغٍ .. وإصغـــاءٌ بصـــيرْ ؟!

هلْ جُننـّـا ؟!

قالتِ ألا نســامُ : كلاّ .. لم تجُنّــا

أنتُمــا نِصفاكُمــا شكلاً ومعــنى

وكلا النّصفــينِ للآخــرِ حَنّــا

إنّمــا لم تُدرِكا سِــرَّ المصــيرْ .

شــاعِرٌ كان هُنــا، يومــاً، فغــنّى

ثــُـمّ أردَتْــهُ رصــاصــاتُ الخَفيرْ

رفْــرَفَ اللّحــنُ معَ الرّوحِ

وذابتْ قَطَــراتُ الدَمِ في مجــرى الغديــرْ .

مُنــذُ ذاكَ اليــومِ

صــارتْ قطَــراتُ الدَّمِ تُجــنى

والأغانــيُّ تطــيرْ !

الألثغ يحــتج

قــرأَ الألثَــغُ منشــوراً ممتلئاً نقــدا

أبــدى للحاكِــمِ ما أبــدى :

(الحاكِــمُ علّمنــا درســاً ..

أنَّ الحُريــةَ لا تُهــدى

بلْ .. تُستجــدى !

فانعَـــمْ يا شَعـــبُ بما أجــدى .

أنتَ بفضـــلِ الحاكِـــمِ حُـــرٌّ

أن تختارَ الشيءَ

وأنْ تختـــارَ الشيءَ الضِـــدّا ..

أن تُصبِـــحَ عبـــداً للحاكِـــمِ

أو تُصبِـــحَ للحاكِـــمِ عَبـــدا)!

**

جُـــنَّ الألثـــغُ ..

كانَ الألثـــغُ مشغوفاً بالحاكِـــمِ جِـــدًا

بصَـــقَ الألثـــغُ في المنشـــورِ، وأرعَـــدَ رَعْـــدا :

(يا أولادَ الكلـــبِ كفاكُـــمْ حِقْـــدا .

حاكِمُنـــا وَغْـــدٌ وسيبقى وَغْـــدا).

يَعني وَرْدا !

**

وُجِـــدَ الألثـــغُ

مدهوســـاً بالصُّـــدفَـــةِ ..عَـــمْـــدا !

الجارح النبيل

اللّـــهُ أبـــدَعَ طائـــرا

و حبَـــا هُ طبعـــاً

أن يلــوذَ مِــنَ العواصِــفِ بالذُّرى

وَيَطــيرَ مقتحِماً، ويهبِطَ كاسِــرا

وَيَعِــفَّ عــنْ ذُلِّ القيــودِ

فلا يُبــاعُ ويُشترى .

وإذْ استوى سمّاهُ َنسْــراً ..

قالَ :َمنزِلُكَ السّمــاءُ

وَمنزِلُ النّاسِ الثّــرى .

وَجَــرى الزّمــانُ ...

وذاتَ دَهْــرٍ

أشعلتْ نارَ الفضــولِ بِصــدْرِهِ

نــارُ القُــــرى

فَرَنــا

فكانتْ روحُ تلكَ النّــارِ نــوراً باهِــرا

وَدَنــا

فأبصَــرَ بُلبُــلاً رَهــنَ الإســارِ

وحُزنــهُ ينســابُ لحنــاً آسِــرا

وهَفــا

فألفــى الدّودَ يأكلُ جِيفَــةً .. فتحسّــرا .

ماذا جــرى ؟!

النّــارُ ســالتْ في دِمــاهُ وما دَرى

واللّحـــنُ عَرّشَ في دِمــاهُ ومــا دَرى !

النَسْــرُ لم يَــذُقِ الكَــرى

النّســرُ حَــوَّمَ حائِــرا

النّســرُ حلّــقَ ثُمَّ حلّــقَ

ثُمّ عــادَ القَهْــقرى

(أَلِــيَ الذُّرى

وأنَــا كديــدانِ الثّرى ؟!

لا بُــدَّ أنْ أتَحَــرّرا).

اللّــهُ قالَ لــهُ : إذَنْ

ستكــونُ خَلْــقاً آخَــرا ..

لكَ قــوّةٌ مِثل الصّخــورِ

وعِــزّةٌ مثلَ النســورِ

ورِقّــةٌ مثلَ الزّهــورِ

وَهَيْـــئةٌ مثلَ الوَرى .

(كُــنْ)

أغمَــضَ النّســرُ النبيلُ جَنــاحَــهُ،

وَصَحــا .. فأصبــحَ شاعِــرا !

البـــاب

بابٌ في وَسَـــطِ الصّحـــــراءْ

مَفتـــوحٌ لِفضـــاءٍ مُطلَـــقْ .

ليسَ هُنالِكَ أيُّ بِنـــــاءْ

كُـــلُّ مُحيـــطِ البابِ هَـــواءْ .

– مالكَ مفتــــوحاً يا أحمَــقْ ؟!

– أعـــرِفُ أنَّ الأمـــرَ سَـــوَاءْ

لكـــنّي ..

أكـــرهُ أنْ أُغلَـــــقْ !

ســـيرة ذاتـــيّـــة

(1)

نَمْـــلةٌ بي تحتَمـــي .

تحـــتَ نعْلـــي تَرْتَمـــي .

أمِنَـــتْ ..

مُنـــذُ سنينٍ

لـــمْ أُحـــرِّكْ قَـــدَمـــي !

(2)

لستُ عبـــدَاً لِســـوى ربّـــي ..

وربّـــي : حاكِمـــي !

(3)

كي ا سيـــغَ الواقِـــعَ المُـــرَّ

أحلّيـــهِ بِشيءٍ

مِـــنْ عصـــيرِ العَلْـــقَمِ !

(4)

مُنـــذُ أنْ فَـــرَّ َزفيري

مُعرِباً عـــنْ أَلَمـــي

لـــمْ أذُقْ طعـــمَ فَمـــي !

(5)

أخَـــذَتْني سِنَـــةٌ مِـــنْ يقظَـــةٍ ..

في حُلُمــــــي .

أهـــدَرَ الوالـــي دَمـــي !

(6)

جالِسٌ في مأتَمـــي .

أتمنّى أنْ أُعزِّيني

وأخشى

أن يظُنّـــوا أنّني لي أنتمـــي !

(7)

عَرَبِـــيٌّ أنا في الجوهَـــرِ

لكِـــنْ مظهَـــري

يحمِـــلُ شَكْـــلَ الآدَمــــي !

الـــمـــظـــلــــــوم

جلـــدُ حِـــذائي يابِسٌ

بطـــنُ حِـــذائي ضيّـــقٌ

لـــونُ حِـــذائي قاتِـــمْ .

أشعُـــرُ بي كأنّني ألبَسُ قلبَ الحاكِـــمْ !

يعلـــو صـــريرُ كعْبِـــهِ :

قُلْ غيرَها يا ظالِـــمْ .

ليسَ لِهـــذا الشيءِ قلـــبٌ مطلَقـــاً

أمّا أنـــا .. فليسَ لي جرائـــمْ .

بأيِّ شِـــرعَـــةٍ إذَنْ

يُمـــدَحُ باسمـــي،

وَأنَـــا أستقبِلُ الشّتائِـــمْ ؟!

مزرعـــة الدّواجـــن

سَبــعُ دجاجــاتٍ

وديكٌ واحِــدٌ

مُستَهْـدَفٌ للرغبــةِ العمــلاقَــةْ .

تنشُــرُ حَــبَّ الحُــبِّ في أحضــانِــهِ

وخَــلْفَهــا الأفــراخُ تشكو الفاقَــةْ !

سُبحــانَ مَن يقسِــــمُ

ما بينَ الورى أرزَاقَــهْ .

والسّبعُ تِلكَ باقَــةٌ

ناريّــةٌ سبّاقَــهْ

وســـوفَ تأتِي باقَــةٌ

وســـوفَ تأتــي باقــةْ .

كُلٌّ تَهُــزُّ رِدْفَهــــا

ملهــوفَــةً مُشتاقــةْ

كُلٌّ – لأنَّ قَلبَهــا

لا يرتَضــي إرهاقَــهْ –

لقــاءَ هَتكِ عِرضِهــا ..

تعرِضُ بَــذْلَ (الطّاقَــةْ) !

والدّيكُ فيمــا بينهــا ..

يُطَبِّــــعُ العلاقــةْ !

لـــيـــلـــة

لِشهـــرزادَ قِصّـــةٌ

تبــــدأُ في الخِتــــامْ !

في اللّيلـــةِ الأولـــى صَحَـــتْ

وشهْريـــارُ نـــامْ .

لم تكثرِ ثْ لِبَعلِهـــا

ظلّـــتْ طِـــوالَ ليلِها

تَكْـــذِبُ بانتِظـــامْ .

كانَ الكلامُ ســــاحِـــراً ..

أرّقـــــهُ الكـــلامْ .

حاولَ ردَّ نومِـــهِ

لم يستَطِـــعْ .. فقـــامْ

وصـــاحَ : يا غُـــلامْ

خُذْهـــــا لبيتِ أهْلِها

لا نفـــعَ لي بمثْلِها .

إنّ ابنَـــةَ الحَـــرامْ

تكْـــذِبُ كذباً صـــادِقاً

يُبقي الخيالَ مُطْلَقـــاً

ويحبِسُ المَنــامْ .

قَلِقْـــتُ مِنْ قِلْقا لِها

أُريــدُ أنْ أَنــامْ .

خُـــذْهـــا، وَضــَــعْ مكانَها ..

وِزارةَ الإعْــــلامْ !

خلــــود

قالَ الدّليـــلُ في حَـــذَرْ :

أُنظُـــرْ .. وَخُـــذْ مِنـــهُ العِـــبَرْ

أُنظــرْ .. فهـــذا أسَـــدٌ

لـــهُ ملامِـــحُ البَشَـــرْ .

قَـــدْ قُـــدَّ مِنْ أقســـى حَجَـــرْ .

أضخَـــمُ ألفَ مـــرّةٍ مِنكَ

وَحَبـــلُ صَـــبْرِهِ

أَطـــوَلُ مِـــنْ حَبلِ الدّهَـــرْ .

لكنّـــهُ لم يُعْـــتَبَرْ .

كانَ يدُسُّ أنْفـــَــهُ في كُلِّ شيءٍ

فانكَسَـــرْ .

هــلْ أنتَ أقــوى يا مَطَــرْ ؟

كانَ (أبو الهَــولِ) أمامـــي

أَثَـــراً مُنتَصِباً .

ســـألتُ :

هلْ ظلَّ لِمَـــنْ كَسّـــرَ أنفَــهُ ..أَثَرْ ؟!

احتيـــاط

فُجِعَـــتْ بي زوجَـــتي

حينَ رأتني باسِما !

لَطَمـــتْ كفّـــاً بِكــفٍّ

واستَجارتْ بالسَّمــاء .

قُلتُ : لا تترَعِجـــي .. إنّي بِخَيرٍ

لم يَزَلْ دائـــــي مُعافــى

وانكِســـاري سالِمـــا !

إ طمئنّي ..

كُلُّ شيءٍ فِيَّ مازالَ كَما ..

لمْ أكُـــنْ أقصِـــدُ أنْ أبتَسِما

كُنتُ أُجري لِفمي بعضَ التّمارينِ احتياطاً

رُبّمـــا أفرَحُ يومـــاً ..

رُبّمـــــا !

المفقـــود

رئيسُنا كانَ صغيراً و ا نفَقَـــدْ

فانتـــابَ أُمَّـــهُ الكَمَـــدْ

وانطَلَقـــتْ ذاهِلَـــةُ

تبحـــثُ في كُلِّ البَلَـــدْ .

قِيلَ لها : لا تَجْـــزَعـــي

فَلَـــنْ يضِـــلَّ للأبَـــدْ .

إنْ كانَ مفقـــود ُكِ هذا طاهِـــراً

وابنَ حَـــلالٍ .. فَسَيلْقاهُ أَحـــَـــدْ .

صاحـــــتْ :

إذنْ ..ضـــاعَ الوَلَـــدْ !

الـــمغـــبـــون

مؤمِـــــــنٌ

يُغمِـــضُ عينيـــهِ، ولكنْ لا ينامْ .

يقطَـــعُ اللّيلَ قياماً ..

والسّلاطينُ نِيـــامْ .

مُســـرِفٌ في الاحتِشـــامْ .

إنّما يستُرُ عُـــريَ النَّاسِ

حـــتى في الحَرامْ !

حَسْــــبُهُ أنَّ بحبلِ اللهِ

ما يُغْنيـــهِ عنْ فَتلِ حِبالِ الاتّهـــامْ .

مُنصِــفٌ بينَ الأَنــامْ

تستــوي في عينِــهِ ألكَحْــلاءِ

تيجــانُ السَّلاطينِ وأسْمالُ العَــوامْ .

مؤمِـــنٌ بالرّأيِ

يحيــا صامِتــاً

لكنَّــهُ يرفِضُ أنْ يمحــو الكَلامْ .

طَــيّبٌ

يفتَــحُ للجائِــعِ أبوابَ الطّعــامْ

حينَ يُضنيــهِ الصّيــامْ .

بلْ يواري أَثــَرَ المُحتــاجِ

لوْ فَكّــرَ في السّطــوِ على مالِ الطُّغامْ .

وَيُغطّــي هَربَ الهاربِ مِــنْ بطْشِ النّظــامْ .

مَلجــأٌ للاعتِصــامْ

وَأَمــانٌ وســلامْ .

وعلــى رَغــمِ أياديــهِ عَليكُــمْ

لا يــرى مِنكُــمْ سِــوى مُــرِّ الخِصــامْ .

**

أيّها النّاسُ إذا كُنتُــم كِرامــاً

فَعَليكُــمْ حَــقُّ إكــرامِ الكِرامْ.

بَــدَلاً من أنْ تُضيئــوا شمعَــةً

حيّـــوا الظـــلامْ !

مُكابـــــرة

أُكابِـــرْ .

أُضمّـــدُ جُرحـــي بحشْـــدِ الخَناجِـــرْ

وأمسَـــحُ دَمعـــي بكَفَّـــيْ دِمائـــي

وأُوقِـــدُ شمعـــي بِنـــارِ انطِفائي

وأحـــْـــدو بِصمْـــتي مِئاتِ الحَناجِـــرْ

أُحاصِـــرُ غابَ الغيابِ المُحاصِـــرْ :

ألا يا غِيابي ..

أنـــا فيكَ حاضِـــرْ !

أُكابِـــرُ ؟

كلاّ .. أنَـــا الكبرياءْ !

أنَـــا توأَمُ الشّمسِ

أغــدو و أُ مســـي

بغيرِ انتِهـــاءْ !

ولي ضَفّتـــانِ :

مســـاءُ المِـــدادِ وصبْـــحُ الدّفاتَـــرْ

وَشِعــــــري قَناطِـــرْ !

متى كانَ للصُبْـــحِ واللّيلِ آخِـــرْ ؟

**

إذا عِشـــتُ أو مِـــتُّ فالموتُ خاسِـــرْ .

فلا يعرِفُ الموتُ شِعْراً

ولا يَعرِفُ المـــوتَ شاعِـــرْ !

هــزيــمـــــةُ الــمــنــتــصـــــر

لو منحـــونا ألا لسِنَةْ

لو سالمونا ساعَــةً واحِدةً كلّ سَنَــهْ

لو وهبونا فسحةَ الوقتِ بضيقِ الأمكِنَةْ

لو غفروا يوماً لنا ..

إذا إ رتكَبنا حَسَنَــهْ !

لو قلبــوا مُعتَقلاً لِمصنَــعٍ

واستبدلــوا مِشنَقَــةً بِما كِنَــةْ

لو حوّلــوا السِّجــنَ إلى مَدْرَسَــةٍ

وكلّ أوراقِ الوشاياتِ إلى

دفاترٍ ملوّنــهْ

لو بادَلــوا دبّابَــةً بمخبَزٍ

وقايضــوا راجِمــةً بِمطْحنــةْ

لو جعَلــوا ســوقَ الجواري وَطَنــاً

وحوّلــوا الرِّقَ إلى مواطَنَــهْ

لَحَقّقــوا انتصــارَهمْ

في لحظــةٍ واحِــدَةٍ

على دُعــاةِ الصّهيَنَــةْ .

أقــولُ : (لــو)

لكــنّ (لو) تقولُ : (لا)

لو حقّقــوا انتصارَهُــمْ ..لانهَزَمــوا

لأنَّهُم أنفُسَهم صَهاينَــةْ !

الســـاعـــــة

دائِـــرةٌ ضَيِّقَـــةٌ،

وهـــارِبٌ مُـــدانْ

أمامَـــهُ وَخلْفَـــهُ يركضُ مُخبِرانْ .

هـــذا هُـــوَ الزّمـــانْ !

درس

ساعَـــةُ الرّمـــــــلِ بِـــلادٌ

لا تُحِـــبُّ الاستِلابْ .

كُلَّمـــا أفرَغَها الوقتُ مِنَ الروحِ

استعادتْ روحَها

لُـــبـــان

ماذا نملِك

من لَحَظـــاتِ العُمْـــرِ المُضْحِكْ ؟

ماذا نَملِكْ ؟

العُمْـــرُ لُبـــانٌ في حَلْقِ السّاعةِ

والسّاعــــةُ غانيــــةٌ تَعلِكْ.

تــِـكْ .. تِـــكْ

تِـــكْ .. تــِـكْ

تِـــكْ

محبـــوس

حينَ ألقـــى نظـــرَةً مُنتَقِـــدهْ

لقياداتِ النِظـــامِ الفاسِـــدَةْ

حُبِـــسَ (التّاريـــخُ)

في زِنـــزانَـــةٍ مُنْفَـــرِدَةْ !

الخاســـــر

عِنـــدما يلتَحِـــمُ العقْربُ بالعَقــــربِ

لا تُقتَـــلُ إلاّ اللّحَظـــاتْ .

كــــم أقامـــا من حــــروبٍ

ثُـــمّ قامـــا ، دونمَا جُـــرْحٍ،

وَجَيشُ الوَقـــتِ مـــاتْ !

رقّـــاص

يَخفِـــقُ " الرقّاصُ " صُبحـــاً وَمســـاءْ .

ويَظـــنُّ البُسَطـــاءْ

أنّـــهُ يَرقصُ !

لا يا هـــؤلاءْ .

هـــوَ مشنوقٌ

ولا يـــدري بما يفعلُهُ فيهِ الهـــواءْ !

المواكـــب

صـــامِتـــــةً

تزدَحِـــمُ الأرقـــامُ في الجوانبْ

صـــامِتـــةً تُراقِـــبُ المواكِبْ :

ثانيـــةٌ ،مَـــرَّ الرّئيسُ المفتـــدى .

دقيقَـــةٌ، مَـــرَّ الأميرُ المُفتَـــدى .

و .. ساعَـــةٌ، مَـــرَّ المليكُ المُفتَـــدى .

ويضْـــرِبُ الطّبْـــلُ على خَطْـــوِ ذَوي المراتِبْ .

تُعّبِّرُ الأرقــامُ عــنْ أفكارِهـــا

في سِـــرّها .

تقولُ : مهمـــا اختَلَفَـــتْ سيماؤهـــمْ

واختَلَفَـــتْ أسماؤهـــمْ

فَسُـــمُّهمْ مُوَحّـــــدٌ

وكُلُّهـــمْ (عقارِبْ) !

صدمة

شعرتُ هذا اليوم بالصدمة

فعندما رأيتُ جاري قادماً

رفعتُ كفي نحوهُ مسلماً

مكتفياً بالصمت والبسمة

لأنني أعلم أن الصمت في أوطاننا .. حكمـــهْ

لكنهُ رد عليَّ قائلاً :

عليكم السلام والرحمـــة

ورغم هذا لم تسجل ضده تهمه .

الحمد لله على النعمـــة

مـــن قال ماتت عنـــدنا

حُريّـــــة الكلْمـــةْ ؟!

طبيعة صامته

في مقلب القمامـــة

رأيتُ جثـــة لها ملامـــحُ الأعراب

تجمعت من حولها " النسور" و " ا لد ِباب"

وفوقها علامـــة

تقولُ : هذي جيفـــةٌ

كانت تسمى سابقاً .. كرامـــه !

وفي قصيدة أخرى يقول بنفس الأسلوب والتركيز :

لقد شيّعتُ فاتنـــةً

تسمّى في بلاد العُربِ تخريباً

وإرهابـــاً

وطعنـــاً في القوانين الإلهيـــة

ولكن اسمها

واللـــه

لكن اسمها في الأصل .. حرية !

الراحلة

لا شَــــيءَ ..

هذا ما ألِفْنا طُولَ رِحْلتنا الَمديدَةْ

لا تأسَفي لنفُوقِ راحِلةٍ هَوَتْ

من ثِقْل جُملَتنا الُمـــفيدة !

فَعَلى الطريق سَنصطفي أُخرى جَديدةْ .

وإذا وَهَتْ كُلُّ الجِمالِ

عَـــنِ احتمالِكِ واحتمالي

فَلْيكُنْ

قَـــدَمي أحَـــدُّ مِـــنَ الَحديدِ

وخُطوتي أبداً وَطيدةْ !

* *

لا.. ما تَعِبتُ

وَلو ظَلَلْتُ أسيرُ عُمْريَ كُلَّهُ

فَوقَ اللّظـــى

سَيَظلُّ يَفعَمُني الرّضا

ما دُمتِ طاهرةً حميدةْ .

ماذا أريدُ وأنتِ عندي؟

يا ابنَتي

لو قـــدَّموا الدُّنيـــا وما فيها

مُقابِلَ شَـــعْرةٍ من مَفرِقيكِ

لَقُلتُ : دُنياكُمْ زَهيدة !

* *

وَطَـــنٌ أَنا

بينَ المنافي أحتويك مُشرَّداً

كي لا تظلّي في البلادِ معي شريدةْ .

وأنا بِنُورِكِ يا ابنتي

أنشأتُ مِن منفايَ أوطاناً

لأوطانِي الطّريدَةْ .

لكنّها بُهِرَتْ بأنوارِ السُّطوعِ

فآنَســَتْ لعمى الخُضوعِ

وَمــَرَّغَــتْ أعطافَها بالكيْـــدِ

حتّى أصبحتْ وهيَ المَكيدةْ !

* *

ما همَّني ؟!

كُلُّ ا لحُتوف سلامة

كُلُّ الشقاءِ سعادةُ

ما دُمتِ حتّى اليَومِ سالمةً سَعيدةْ .

لا قَصْـــدَ لي في العَيْشِ

إلاّ أن تَعيشي أنتِ

أيَّـــتُها القَصيدةْ !

* *

هَيّا بنا..

لُفّي ذِراعَكِ حَوْلَ نَحْري

والبُدي في دِفءِ صَدْري

كي نَعودَ إلى المَسيرِ

فإنَّ غايتَنا بَعيَدهْ .

وَدَعي التّلفُّتَ لِلوَراءِ

فقد هَوى عَمّا هّــَوَتْ

وَصْـــفُ الفقيدةْ .

هِيَ لم تَذُقْ مَعنى المَنيَّةِ حُــرّةً

مَعَنا

ولا عاشَتْ شَهيدَةْ .

لا تَحزني يوماً عَلَيْها

واحزني دوماً لَها .

لَمْ نُنْفَ عَنها.. إنّما

نُفِيَتْ، لِقِلّةِ حَظّها، عَنّا الجَريدَةْ !

الإلـــه

لهذا الإله أصعر خدي !

أ هذا الذّي يأكُلُ الخُبزَ شُرْباً

وَيَحسَبُ ظِلَّ الذُّبابةِ دُبّاً

وَيَمَشي مكباً

كما قد مَشي بالقِماطِ الوَليدْ..؟

أ هذا الّذي لم يَزَلْ ليسَ يَدْري

بأيِّ الولاياتِ يُعنى أخوهُ

وَيَعْيا بفَرزِ اسمهِ إذ يُنادى

فِيحَسبُ أنَّ اُلمنادى أبوهُ

ويجعَلُ أمْرَ السَّماءِ بأمرِ الّرئيسِ

فَيَرمي الشّتاءَ بِجَمْرِ الوَعيدْ

إذا لم يُنَزَّلْ عَليهِ الجَليدْ ؟!

أ هذا الَذي لا يُساوي قُلامَةَ ظُفرٍ

تُؤدّي عَنِ الخُبزِ دَوْرَ البَديلِ

ومِثقالَ مُرٍّ

لِتخفيفِ ظِلِّ الدِّماءِ الثّقيلِ

وَقَطرةَ حِبْرٍ

تُراقُ على هَجْوِهِ في القَصيدْ..؟

أ هذا الغبيُّ الصَّفيقُ البَليدْ

إلهٌ جَديدْ ؟!

أ هذا الهُراءُ.. إلهٌ جَديدْ

يَقومُ فَيُحنى لَهُ كُلُّ ظَهْرٍ

وَيَمشي فَيَعْنو لَهُ كُلُّ جِيدْ

يُؤَنِّبُ هذا، ويَلعَنُ هذا

وَيلطِمُ هذا، وَيركَبُ هذا

وَيُزجي الصَّواعِقَ في كُلِّ أرضٍ

وَيَحشو المَنايا بِحَبِّ ا لَحصيدْ

وَيَفعَلُ في خَلْقِهِ ما يرُيدْ ؟!

**

لِهذا الإلهِ... أُصَعِّرُ خَدّي

وأُعلِن كُفري، وأُشهِرُ حِقدي

وأجتازُهُ بالحذاءِ العَتيقِ

وأطلُبُ عَفْوَ غُبارِ الطّريقِ

إذا زادَ قُرباً لِوَجْهِ البَعيدْ !

وأرفَعُ رأسي لأَعلـــى سَماءٍ

ولو كانَ شَنْقاً بِحَبْلِ الوَريدْ

وأَصْرُخُ مِلءَ الفَضاءِ المديدْ :

أنا عَبدُ رَبٍّ غَفورٍ رَحيمٍ

عَفُوٍّ كريمٍ

حكيمٍ مَجيدْ

أنا لَستُ عبداً لِـــعبْدٍ مَريدْ

أنا واحِدٌ مِن بقايا العِبادِ

إذا لم يَعُدْ في جميعِ البلادِ

سِوى كُومَةٍ من عَبيدِ العَبيدْ.

فأَنْزِلْ بلاءَكَ فَوقي وتحتي..

وَصُبَّ اللّهيبَ، ورُصَّ الحَديدْ

أنا لن أحيدْ

لأنّي بكُلِّ احتمالٍ سَعيْد:

مَماتيَ زَفافٌ، وَمَحْيايَ عِيدْ

سَأُرغِمُ أنفَكَ في كُلِّ حالٍ

فإمّا عَزيزٌ.. وإمّا شَهيدْ !

البحـــث عن الذات

– أيها العصفور الجميل..أريد أن أصدح بالغناء مثلك، وأن أتنقّل بحرية مثلك.

قال العصفور:

–لكي تفعل كل هذا، ينبغي أن تكون عصفوراً مثلي..أأنت عصفور ؟

– لا أدري..ما رأيك أنت ؟

–إني أراك مخلوقاً مختلفاً . حاول أن تغني وأن تتنقل على طريقة جنسك .

– وما هو جنسي ؟

– إذا كنت لا تعرف ما جنسك ، فأنت، بلا ريب، حمار .

***

– أيها الحمار الطيب..أريد أن ا نهق بحرية مثلك، وأن أتنقّل دون هوية أو جواز سفر، مثلك .

قال الحمار :

– لكي تفعل هذا..يجب أن تكون حماراً مثلي . هل أنت حمار ؟

– ماذا تعتقد ؟

– قل عني حماراً يا ولدي، لكن صدّقني..هيئتك لا تدلُّ على أنك حمار .

– فماذا أكون ؟

– إذا كنت لا تعرف ماذا تكون..فأنت أكثر حمورية مني ! لعلك بغل .

***

– أيها البغل الصنديد..أريد أن أكون قوياً مثلك، لكي أستطيع أن أتحمّل كل هذا القهر،

وأريد أن أكون بليداً مثلك، لكي لا أتألم ممّا أراه في هذا الوطن .

قال البغل :

– كُــنْ..مَن يمنعك ؟

– تمنعني ذ لَّتي وشدّة طاعتي .

– إذن أنت لست بغلاً .

– وماذا أكون ؟

– أعتقد أنك كلب .

***

– أيها الكلب الهُمام..أريد أن ا طلق عقيرتي بالنباح مثلك، وأن اعقر مَن يُغضبني مثلك .

– هل أنت كلب ؟

– لا أدري..طول عمري أسمع المسئولين ينادونني بهذا الاسم، لكنني لا أستطيع النباح أو العقر .

– لماذا لا تستطيع ؟

– لا أملك الشجاعة لذلك..إنهم هم الذين يبادرون إلى عقري دائماً .

– ما دمت لا تملك الشجاعة فأنت لست كلباً .

– إذَن فماذا أكون ؟

– هذا ليس شغلي..إ عرف نفسك بنفسك..قم وابحث عن ذاتك .

– بحثت كثيراً دون جدوى .

– ما دمتَ تافهاً إلى هذا الحد..فلا بُدَّ أنك من جنس زَبَد البحر .

***

– أيُّها البحر العظيم..إنني تافه إلى هذا الحد..إ نفِني من هذه الأرض أيها البحر العظيم .

إ حملني فوق ظهرك واقذفني بعيداً كما تقذف الزَّبَد .

قال البحر :

– أأنت زَبَد ؟

- لا أدري..ماذا تعتقد ؟

- لحظةً واحدة..د عني أبسط موجتي لكي أستطيع أن أراك في مرآها.. هـــه..حسناً، أدنُ قليلاً .

أ و و وه..ا للعنة..أنت مواطن عربي !

- وما العمل ؟

- تسألني ما العمل ؟! أنت إذن مواطن عربي جداً . بصراحة..لو كنت مكانك لانتحرت .

- إ بلعني، إذن، أيها البحر العظيم .

- آسف..لا أستطيع هضم مواطن مثلك .

- كيف أنتحر إذن ؟

- أسهل طريقة هي أن تضع إصبعك في مجرى الكهرباء .

- ليس في بيتي كهرباء .

- ألقِ بنفسك من فوق بيتك .

- وهل أموت إذا ألقيت بنفسي من فوق الرصيف ؟!

- مشرَّد إلى هذه الدرجة ؟! لماذا لا تشنق نفسك ؟

- ومن يعطيني ثمن الحبل ؟

- لا تملك حتى حبلاً ؟ أخنق نفسك بثيابك .

- ألا تراني عارياً أيها البحر العظيم ؟!

- إ سمع..لم تبقَ إلاّ طريقة واحدة . إنها طريقة مجانية وسهلة، لكنها ستجعل انتحارك مُدويّاً .

- أرجوك أيها البحر العظيم..قل لي بسرعة..ما هي هذه الطريقة ؟

- إ بقَ حَيّـــا !

عفو عام

أصدر عفو عام

عن الذين أعدموا ،

بشرط أن يقدموا عريضة استرحام

مغسولة الأقدام ،

غرامة استهلاكهم لطاقة النظام ،

كفالة مقدارها خمسون ألف عام ،

تعهد بأنهم

ليس لهم أرامل ،

ولا لهم ثو ا كل ،

ولا لهم أيتام ،

شهادة التطعيم ضد الجدري ،

قصيدة صينية للبحتري ،

خريطة واضحة لأثر الكلام ،

هذا ومن لم يلتزم بهذه الأحكام

يحكم بالإعدام

جاهـــلـــيـــة

في زمان الجاهلية

كانت الأصنام من تمر ،

وإن جاع العباد ،

فلهم من جثة المعبود زاد ،

وبعصر المدنية ،

صارت الأصنام تأتينا من الغرب

ولكن بثياب عربية ،

تعبد الله على حرف ، وتدعو للجهاد

وتسب الوثنية ،

وإذا ما ستفحلت ، تأكل خيرات البلاد ،

وتحلي بالعباد ،

رحم الله زمان الجاهلية

الأبكم

أيها الناس ا تقو نار جهنم ،

لا تسيئوا الظن بالوالي ،

فسوء الظن في ا لشرع محرم ،

أيها الناس أنا في كل أحوالي سعيد ومنعم ،

ليس لي في الدرب سفاح، ولا في البيت مأتم ،

ودمي غير مباح ، وفمي غير مكمم ،

فإذا لم أتكلم

لا تشيعوا أن للوالي يداً في حبس صوتي ،

بل أنا يا ناس أبكم ،

قلت ما أعلمه عن حالتي، والله أعلم.

الحارس السجين

وقفت في زنزانتي

أُقُلِّبُ الأفكار

أنا السجين ها هنا

أ م ذلك الحارسُ بالجوار ؟

بيني وبين حارسي جدار ،

وفتحة في ذلك الجدار ،

يرى الظلام من ورائها و ا ر قب النهار ،

لحارسي ولي أنا صغار ،

وزوجة ودار ،

لكنه مثلي هنا، جاء به وجاء بي قرار ،

وبيننا الجدار ،

يوشك أن ينهار

حدثني الجدار

فقال لي : إ نّ ترثي له

قد جاء باختيارهِ

وجئت بالإجبار

وقبل ا ن ينهار فيما بيننا

حدثني عن أسدٍ

سجانهُ حمار

لا نامت أعين الجبناء

لا نامت عين الجبناء

أطلقت جناحي لرياح إبائي ،

أنطقت بأرض الإسكات سمائي ،

فمشى الموت أمامي، ومشى الموت ورائي ،

لكن قامت بين الموت وبين الموت حياة إبائي ،

وتمشيت برغم الموت على أشلائي ،

أشدو، وفمي جرح ، والكلمات دمائي ،

(لا نامت عين الجبناء)

ورأيت مئات الشعراء ،

مئات الشعراء ،

تحت حذائي ،

قامات أطولها يحبو،

تحت حذائي ،

ووجوه يسكنها الخزي على استحياء ،

وشفاه كثغور بغايا، تتدلى في كل إناء ،

وقلوب كبيوت بغاء، تتباهى بعفاف العهر،

وتكتب أنساب اللقطاء ،

وتقيء على ألف المد ،

وتمسح سوءتها بالياء ،

في زمن الأحياء الموتى ، تنقلب الأكفان دفاتر ،

والأكباد محابر ،

والشعر يسد الأبواب ،

فلا شعراء سوى الشهداء

شطرنج

منذ ثلاثين سنة ،
لم نر أي بيد ق في رقعة الشطرنج يفدي وطنه ،
واحدة وسط حروف الطنطنة ، ولم تطن طلقة
والكل خاض حربه بخطبة ذرية، ولم يغادر مسكنه ،
وكلما حيا على جهاده، أحيا العد ا مستوطنة ،
منذ ثلاثين سنة ،
يمشي ملكا تحت أيادي الشيطنة ، والكل
يبدأ في ميسرة قاصية وينتهي في ميمنة ،
الفيل يبني قلعة، والرخ يبني سلطنة ،
فوق المئذنة ، ويدخل الوزير في ماخوره، فيخرج الحصان
منذ ثلاثين سنة ،

نسخر من عدونا لشركه ونحن نحيي وثنه ،
ونشجب الإكثار من سلاحه ونحن نعطي ثمنه ،
صرنا الثامنة ، فإن تكن سبعا عجائب ا لدنى، فنحن
بعد ثلاثين سنة

الـــلاعـــبـــان

على رقعة تحتويها يدان ،
تسير إلى الحرب تلك ا لبيا د ق ،
فيالق تتلو فيالق ،
بلا دافع تشتبك ،
تكر ، تفر ، وتعدوا المنايا على عدوها المرتبك ،
وتهوي القلاع، ويعلو صهيل الحصان ،
ويسقط رأس الوزير المنافق ،
الأمر ينهار عرش الملك ، وفي آخر
وبين الأسى والضحك ،
يموت الشجاع بذنب الجبان ،
وتطوي يدا اللاعبين المكان ،
أقول لجدي: "لماذا تموت ا لبيا د ق "؟
لينجو الملك" ،" يقول:
أقول: "لماذا إذن لا يموت الملك ،
لحقن الدم ا لمنسفك" ؟
يقول: "إذا مات في البدء، لا يلعب اللاعبان"

فــصــيحــنــا

فصيحنا ببغاء ،

قوينا مومياء ،

ذكينا يشمت فيه الغباء ،

منه البكاء ، ووضعنا يضحك

تسممت أنفاسنا حتى نسينا الهواء ،

الحياء ، وامتزج الخزي بنا حتى كرهنا

يا أرضنا، يا مهبط الأنبياء ،

قد كان يكفي واحد لو لم نكن أغبياء ،

يا أرضنا ، ضاع رجاء الرجاء ،

فينا ومات الإباء ،

من ذلنا كبرياء ، يا أرضنا ، لا تطلبي

قومي ا حبلي ثانية ، وكشفي عن رجل لهؤلاء النساء

زنــزانــة

صدري أنا زنزانة قضبالها ضلوعي ،

يدهمها المخبر بالهلوع ،

النقاء في الهواء ، يقيس فيها نسبة

ونسبة الحمرة في دمائي ،

رئتي، والدم في قلبي كالدموع ، وبعدما يرى الدخان ساكنا في

يلومني لأنني مبذر في نعمة الخضوع ،

طويل العمر إذ أطلت عمر جوعي ، شكرا

، لو لم تمت كل كريات دمي الحمراء، من قلة الغذاء
لانـــتـــشـــل المخبر شيئا من دمي ثم ادعى بأنني شيوعي

كلمات فوق الخرائـــب

قفوا حول بيروت صلوا على روحها واندبوها ،

وشدوا اللحى وانتفوها ،

لكي لا تثيروا الشكوك ،

وسلوا سيوف السباب لمن قيدوها ،

ومن ضاجعوها ،

ومن أحرقوها ،

لكي لا تثيروا الشكوك ،

ورصوا الصكوك

على النار كي تطفئوها ،

ولكن خيط الدخان سيصرخ فيكم : "دعوها" ،

ويكتب فوق الخرائب

" إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها "

أصـــنـــام الـــبـــشـــر

يا قدس معذرة ومثلي ليس يعتذر ،

مالي يد في ما جرى فالأمر ما أمروا ،

وأنا ضعيف ليس لي أثر ،

عار علي السمع والبصر ،

وأنا بسيف الحرف أنتحر ،

وأنا اللهيب وقادتي المطر ،

فمتى سأستعر ؟

لو أن أرباب الحمى حجر ،

لحملت فأسا فوقها القدر ،

هوجاء لا تبقي ولا تذر ؛

لكنما أصنامنا بشر ،

الغدر منهم خائف حذر ،

والمكر يشكو الضعف إن مكروا ؛

فالحرب أغنية يجن بلحنها الوتر ،

والسلم مختصر ،

ساق على ساق ، وأقداح يعر ش فوقها الخدر ،

وموائد من حولها بقر ،

ويكون مؤتمر ؛

هزي إليك بجذع مؤتمر يسا قط حولك الهذر ،

عاش اللهيب ويسقط المطر

عـــلــى باب الــشعــر

حين وقفت بباب الشعر ،

فتش أحلامي الحراس ،

أمروني أن أخلع رأسي ،

وأريق بقايا الإحساس ،

ثم دعوني أن أكتب شعرا للناس ،

فخلعت نعالي بالباب وقلت خلعت الأخطر يا حراس ،

هذا النعل يدوس ولكن هذا الرأس يداس

بين يدي القدس

يا قدس يا سيدتي معذرة فليس لي يدان ،

وليس لي أسلحة وليس لي ميدان ،

كل الذي أملكه لسان ،

والنطق يا سيدتي أسعاره باهظة ، والموت بالمجان ،

سيدتي أحرجتني، فالعمر سعر كلمة واحدة وليس لي عمران ،

أقول نصف كلمة ، ولعنة الله على وسوسة الشيطان ،

جاءت إليك لجنة، تبيض لجنتين ،

تفقسان بعد جولتين عن ثمان ،

وبالرفاء و ا لبنين تكثر اللجان ،

ويسحق الصبر على أعصابه ،

ويرتدي قميصه عثمان ،

سيدتي ، حي على اللجان ،

حي على اللجان

اللـــغـــز

قالت أمي مرة :

يا أولادي عندي لغز من منكم يكشف لي سره ،

" تابوت قشرته حلوى ،

ساكنة خشب والقشرة" ،

قالت أختي: " التمرة " ،

حضنتها أمي ضاحكة لكني خـــنـــقـــتـــني العبرة ،

قلت لها : " بل تلك بلادي "

لبنان الجريح

صفت النية يا لبنان ، صفت النية ، لم نهملك ولكن كنا مختلفين على تحديد الميزانية ،

كم تحتاج من التصفيق ؟

ومن الرقصات الشرقية ؟

ما مقدار جفاف الريق في التصريحات الثورية ؟

وتداولنا في الأوراق، حتى أذبلها ا لتوريق ،

والحمد له صفت النية ، لم يفضل غير التصفيق ،

وسندرسه ، في ضوء تقارير الوضع بموزنبيق ،

صفت النية ، فتهانينا يا لبنان ،

جامعة الدول ا لعرية تهديك سلاما وتحية ،

تهديك كتيبة ألحان ، ومبادرة أمريكية

شعــراء الــبــلاط

من بعد طول الضرب والحبس ،

والفحص ، والتدقيق ، والجس ،

والبحث في أمتعتي ، والبحث في جسمي، وفي نفسي ،

لم يعثر الجند على قصيدتي، فغادروا من شدة اليأس ،

لكن كلبا ماكرا أخبرهم بأنني أحمل أشعاري في ذاكرتي ،

فأطلق الجند شراح جثتي وصادروا رأسي ،

تقول لي والدتي : " يا ولدي ، إن شئت أن تنجو من النحس ،

وأن تكون شاعرا محترم الحس ،

سبح لرب العرش ، واقرأ آية الكرسي "

عــزف عـــلـــى الـــقـــانـــون

يشتمني ويدعي أن سكوتي معلن عن ضعفه ،

يلطمني ويدعي أن فمي قام بلطم كفه ،

يطعنني ويدعي أن دمي لوث حد سيفه ،

فأخرج القانون من متحفه ،

وأمسح الغبار عن جـــبـــيـــنـــه ،

أطلب بعض عطفه ،

لكنه يهرب نحو قاتلي وينحني في صفه ،

يقول حبري ودمي : " لا تندهش ،

من يملك القانون في أوطاننا ، هو الذي يملك حق عزفه "

أسرتنا بالغة الكرم ،

تحت ثراها غنم حلوبة، وفوقه غنم ،

تأكل من أثدائها وتشرب الألم ،

لكي تفوز با لرضى من عمنا صنم ،

أسرتنا فريدة القيم ،

وجودها عدم ،

جحورها قمم ،

لآنّها نعم ،

والكل فيها سادة لكنهم خدم ،

أسرنا مؤمنة تطيل من ركوعها، تطيل من سجودها ،

وتطلب النصر على عدوها من هيئة الأمم ،

أسرتنا واحدة تجمعها أصالة، ولهجة، ودم ،

وبيتنا عشرون غرفة به ، لكن كل غرفة من فوقها علم ،

يقول إن دخلت في غرفتنا فأنت متهم ،

أسرتنا كبيرة ، وليس من عافية أن يكبر الورم

حجة سخيـــفة

بيني وبين قاتلي حكاية طريفة ،

فقبل أن يطعنني حلفني بالكعبة الشريفة ،

أن أطعن السيف أنا بجثتي، فهو عجوز طاعن وكفه ضعيفة ،

حلفني أن أحبس الدماء عن ثيابه النظيفة ،

فهو عجوز مؤمن سوف يصلي بعدما يفرغ من تأدية الوظيفة ،

شكوته لحضرة الخليفة ،

فرد شكواي لأن حجتي سخيفة

أكاد لشدة القهر ،

أظن القهر في أوطانـــنا يشكو من القهر ،

ولي عذري ،

فإني أتقي خيري لكي أنجو من الشر ،

فأخفي وجه إيماني بأقنعة من الكفر ،

لأن الكفر في أوطانـــنا لا يورث الإعدام كالفكر ،

فأ نكر خالق الناس ،

ليأ من خانق الناس ،

ولا يرتاب في أمري ،

وأحيي ميت إحساسي بأقداح من الخمر ،

فألعن كل دساس ، و وسواس، وخناس،

ولا أخشى على نحري من النحر ،

لأن الذنب مغتفر وأنت بحالة السكر ،

ومن حذري ،

أمارس دائما حرية التعبير في سري ،

وأخشى أن يبوح السر بالسر ،

أشك بحر أنفاسي ،

فلا أدنيه من ثغري ،

أشك بصمت كراسي ،

أشك بنقطة الحبر ،

وكل مساحة بيضاء بين السطر والسطر ،

ولست أعد مجنونا بعصر السحق والعصر ،

إذا أصبحت في يوم أشك بأنني غيري ،

وأني هارب مني ،

وأني أقتفي أثري ولا أدري ؛

إذا ما عدت الأعمار با نعمى وباليسر ،

فعمري ليس من عمري ،

لأني شاعر حر ،

وفي أوطاننا يمتد عمر الشاعر الحر ،

إلى أقصاه : بين الرحم والقبر ،

على بيت من الشعر

بدعـــة

بدعة عند ولاة الأمر صارت قاعدة ،

كلهم يشتم أمريكا ،

وأمريكا إذا ما نهضوا للشتم تبقى قاعدة ،

فإذا ما قعدوا، تنهض أمريكا لتبني قاعدة

البيان الختامي لمؤتمر القمة العربية

لَيسَ مِنّا هؤلاءْ .

هُمْ طُفَيْــليُّــونَ

لَمْ يُدعَــوا إلى عُــرسٍ

وَلَم يُفتَــحْ لَهُمْ بابُ عَــزاءْ .

خَلَطوا أنفسَهُمْ في زَحْمــةِ النّاسِ

فَلمْا دَخَلــوا ذاكَ تغَطَّوا بالزّغاريــدِ

وَلّما دَخَلوا هذا تَغطّــوا بالبُكاءْ .

ثُمَّ لّما رُصَّــتِ الأطباقُ

لَبــَّــوا دَعوةَ الدّاعي

وَما الدّاعي سِوى قِــدْرِ الحَساءْ !

وَبأفــواهِ بِحــارٍ

بَلِعوا الأطباقَ والزَادَ مَعاً

وانقلبَ الباقونَ مِن دُونِ عَشاءْ .

***

لَيسَ مِنّا هؤلاءْ .

ألفُ كــلاّ

هِيَ دَعوى ليسَ إلاّ..

زَعَموا أنَّ لَهُمْ حَقّاً علينا

وَبِهذا الزَعْمِ.. صاروا زُعَماءْ !

وَأذاعوا: (كُلُّنا راعٍ..)

وَظنّوا أنَّهُمْ في الأرضِ ر عيانٌ

وَظنّوا أنَّنا قُطعانُ شاءْ !

ثُمَّ ساقُونا إلى ا لَمسْلخِ

لمّا لم نَجدْ في ظِلِّهمْ مرَعى

وأسْرَفنا بإطلاقِ الثُّغاءْ !

***

ليسَ مِنّا هؤلاءْ .

هُمْ على أكتافِنا قاموا عُقوداً

دُونَ عَقــدٍ..

وأَقاموا عُقَدَ الدُّنيا بنا دونَ انتهاءْ .

وانحَنينا كالمطايا تحتَ أثقالِ المَطايا..

وَلِطُــولِ الانحنـــاءْ

لَمْ تَعُدْ أعيُننا تَذكُرُ ما الشَّمسُ

ولا تَعرفُ ما مَعنى السَّماء !

وَنَزحْنا الذَّهــبَ الأسْودَ أعواماً

وَمازالَتْ عُيونُ الفَقْرِ تبكينا

لأنّا فُقــراءْ !

ذَهَبَ الموصوفُ في تَذهيبِ دُنياهُمْ

وَظَــلَّ الوَصْــفُ في حَوْزتنا

لِلجِسْمِ والرّوحِ رداءْ !

***

ليسَ مِنّا هؤلاءْ.

لَمْ نُكلِّفْ أحَداً منهُمْ بتَطبيبٍ

ولا قُلنا لَهُمْ هاتُوا الدَّواءْ .

حَسْبُنا، لو صَدَقوا،

أن يَرحلوا عَنّا بَعيداً

فَهُمُ الدَاءُ ا لعَياءْ .

كُلُّ بَلوى بَعْدهُمْ سَلْوى

وَأقــوى عِلَّـــةٍ

في بُعْدِهِمْ عَنّا.. شِفاءْ !

***

لَيسَ مِنّا هؤلاءْ .

أنتَ تدري أنّهُمْ مِثلُكَ عَنّا غُرَباءْ

زَحَفوا مِن حَيث لا ندري إلينا

وَفَشَوا فينا كما يَفشُو الوَباءْ .

وَبَقُوا مادُمتَ تَبغي

وَبَغوا حتّى يُمدُّوكَ بأسبابِ البَقاءْ !

أنتَ أو هُمْ

مُلتقى قَوْسين في دائِرةٍ دارتْ عَلَينا :

فإذا بانَ لِهذا المنتهى

كانَ بذاك الابتداءْ .

مُلتقى دَلْوينِ في ناعُورةٍ :

أنتَ وَكيلٌ عن بَني الغَرْبِ

وَهُمْ عنكَ لَدَينا وُكلاءْ !

***

ليسَ منّا هؤلاء

إنهم منكَ

فإنْ وافَوكَ للتَّطبيعِ طَبِّعْ مَعَهُمْ

واطبَعْ على لَوحِ قَفاهُمْ ما تَشاءْ .

ليسَ في الأمرِ جَديدٌ

نَحنُ نَدري

أنَّ ما أصبحَ تطبيعاً جَلِيّاً

كانَ طبْعاً في الخَفاءْ !

وَلَكُمْ أن تَسحبوا مِفرشَكُمْ نحو الضُّحى

كي تُكمِلوا فِعْلَ المَساءْ .

شأنكُمْ هذا

ولا شأنَ لَنا نَحنُ

بِما يَحدُثُ في دُورِ البِغاءْ !

***

ليسَ مِنا هؤلاء .

ما لَنا شأنٌ بما ابتاعُوُه

أو باعُوهُ عَنّا..

لَمْ نُبايعْ أَحَداً منهُمْ على البَيعِ

ولا بِعْنَا لَهُمْ حَقّ الشّراءْ .

فإذا وافَوكَ فاقبِضْ مِنهُمُ اللّغْوَ

وَسَلِّمْهُم فَقاقيعَ الهَواءْ .

وَلَنا صَفْقَتُنا :

سَوفَ نُقاضِيكَ إزاءَ الرأسِ آلافاً

وَنَسقيك كؤوسَ اليأسِ أضعافاً

وَنَسْتَوفِي عَن القَطرةِ.. طُوفانَ دِماءْ !

***

أيُها الباغي شَهِدْتَ الآنَ

كيفَ اعتقلَتْ جَيشَكَ رُوحُ الشُّهداءْ .

وَفَهِمتَ الآنَ جِدّاً أنَّ جُرْحَ الكبرياءْ

شَفَةٌ تَصرُخ أنَّ العَيشَ والموتَ سواءْ .

وَهُنا في ذلِكَ المَعنى

لَنا عِشرونَ دَرْساً

ضَمَّها عِشرونَ طِر سا

كُتِبتْ بالدَّمِ والحقْدِ بأقلامِ العَناءْ

سَوفَ نتلوها غَداً

فَوقَ البَغايا هؤلاءْ !

تــطــبــيــق عــمــلــي

كلُّ ما يُحكى عنِ القَمْعِ هُراءْ

(أنتَ يا خِنزيرُ ، قِفْ بالدَّورِ ، إ خرَسْ .

يا ابنةَ القَحَّـــ .. عُودي للـــوَراءْ)

أينَ كُنَّا ؟

ها .. بِما يُحكى عنِ القَمعِ ..

نعمْ . مَحْضُ افتِراءْ .

نحنُ لا نَقمعُ .

(قِفْ يا ابنَ ا لزِّنى خَلْفَ الّذي خَلْفَكَ ..

هَيه .. ا نْقَبِر ي يا خُنفُساءْ) .

أينَ كُنَّا ؟

بخصوصِ القَمعِ ..

لا تُصغِ لدَعوى العُمَلاءْ .

نحنُ بالقانونِ نَمشي

وجميعُ النَّاسِ

في ميزانِ مولانا سواءْ .

احتَرِمْ قُدْسيَّةَ القانونِ وافعلْ ..

لحظةً .

د عني أُرَبِّي هؤلاءْ .

(تُفْ .. خُذوا .. تُفْ ..

لعنةُ اللهِ عليكُمْ .

صَمْتُكُمْ أ طرَشَني يا لُقَطاءْ .

أَسْكِتوا لي صَمتكُمْ جِداً .. و إلاَّ

سوفَ أبري فَوقَكُمْ هذا الحِذاءْ)

أينَ كُنَّا ؟

ها .. عنِ القانونِ ..

لا تُصْغِ إلى كُلِّ ادِّعاءْ .

أنتَ بالقانونِ حُرٌّ .

احترمْ قُدْسيَّةَ القانونِ

وافعلْ ما تَشاءْ .

لمنِ الدَّور ؟

تَقَدَّمْ .

أ رِني الأوراقَ ..

هذا الطَّابعُ الماليُّ ،

هذي بَصْمَةُ المُختارِ ،

هذا مُرفَقُ الحِزْبِ ،

تَوا قيعُ شُهودِ العَدْلِ ،

تقريرٌ منَ الشُّرطَةِ ،

فَحصُ البَولِ ،

فاتورةُ صرفِ الغازِ ،

وَصْلُ الكَهْرباءْ .

طَلَبٌ مَاشٍ على القَانونِ

مِنْ غيرِ التِواءْ .

حَسناً ... (طُبْ)

ها هوَ الخَتْمُ .. تَفضَّلْ

تستطيعُ ، الآنَ ، أنْ تَشْربَ ماءْ

شــروطــ الاســتــيــقــاظــ

_ أيقظُوني عندما يمتلكُ الشعبُ زِمامَهْ .

عندما ينبسِطُ العدلُ بلا حَدٍّ أمامهْ .

عندما ينطقُ بالحقِ ولا يَخشى المَلامَةْ .

عندما لا يستحي منْ لُبْسِ ثوبِ ألا ستقامةْ

ويرى كلَ كُنوزِ الأرضِ

لا تَعْدِلُ في الميزانِ مثقالَ كَرامهْ .

_ سوفَ تستيقظُ .. لكنْ

ما الذي يَدعوكَ للنَّومِ إلى يومِ القِيامَةْ ؟

في انتظار غودو (الحرية)

كانتْ مَعي صَبيَّهْ

مربوطةً مثلي

على مِروحةٍ سَقفيَّهْ .

جِراحُها

تبكي السَّكاكينُ لَها ..

وَ نوْحُها

تَرثي لهُ الوَحشيَّة !

حَضنتُها بأ د مُعي .

قلتُ لها : لا تَجزعي .

مهما استَطالَ قَهرُنا ..

لا بُدَّ أنْ تُدرِكَنا الحُرَّيةْ .

تَطَلَّعتَ إليَّ ،

ثُمَّ حَشْرَجَتْ حَشْرَجَةَ المَنِيَّةْ :

وَ ا أَسَفا يا سَيِّدي

إنِّي أنَا الحُرِيَّةْ !!

دود الخَل

شعبي مَجهولٌ مَعلومْ !

ليسَ لهُ معنىً مفهومْ .

يَتبنَّى أُغنيةَ البُلبُلِ ،

لكنْ .. يَتغنَّى بالبُومْ !

يَصرُخُ منْ آلامِ الحُمّى ..

وَيَلومُ صُراخَ المعدومْ !

يَشحذُ سيفَ الظَّالِمِ ، صُبْحاً ،

وَيُولْوِلْ ، لَيلاً : مَظلومْ .

يَعدو مِن قَدَرٍ مُحتَمَلٍ ..

يَدعو لِقَضاءٍ مَحتومْ !

يَنطِقُ صَمْتاً

كَيلا يُقْفَلْ !

يَحيا مَوتاً

كيلا يُقتلْ !

يَتحاشى أن يَدْ عسَ لُغْماً

وهوَ منَ الدَّاخِلِ مَلغومْ !

**

قيلَ اهتِفْ للشَّعبِ الغالي .

فَهتَفتُ : يَعيشُ المَرحومْ !

نحن بالخدمة

قَلْ جاءَنا الطُّغيانُ ، بالصُّدفَةِ ، مِنْ غَيمَهْ

وقَلْ معَ الأمطارِ

جاءتْ بِذرةُ الطُّغـــمَةْ .

قُلها

ودعني بَعدها أسألكَ بالذِّمةْ :

لو لَمْ يُساعِدهُ الثَّرى ، والشَّمسُ ، والنَّسمَةْ

كيفَ نَما الطُّغيانُ ؟

كيفَ التَهَمَتْ قَلبَ الثَّرى

أنيابهُ الضَّخْمَةْ

وكيفَ تحتَ ظِلهِ

ماتَ الهَوا مُختَنِقاً

منْ شِدَّةِ الزَّحمَةْ

واحتاجتِ الشمسُ لضوءِ شَمعةٍ

يُؤنِسُها في حالِكِ الظُّلمَةْ ؟

هلْ غابةُ العَذابِ هذي كُلُّها

طالِعةٌ مِنْ تربَةِ الرَّحْمَةْ ؟!

هلْ في ا لدُّنا قِمامةٌ

يكونُ أدنى سَفْحِها أنقى مِنَ القِمَّةْ !

**

لا يَستَطيعُ واحِدٌ

حُكمَ الملايينِ إذا لَمْ يَقبلوا حُكْمَهْ

ويستطيعُ عِندما

يكونُ في خِدمَتِهِ جيشٌ وجَنْد رمَةْ .

ونحنُ بالخِدمَةْ .

قِبْلَتُنَا مَعْدَتُنا .. وَرَبُّنا اللُّقْمةْ !

**

أودُّ أنْ أدعو على الطُّغيانِ بالنِّقْمَةْ .

لكنني

أخافُ أنْ يَقْبَلَ ربِّي دعْوَتي

فَتهلِكَ الأمَّةْ !

هذا هو السبب

سَمَّمتَ باللّومِ دَمي .

فَلقتَ رأسي با لعــَتبْ .

ذلكَ قولٌ مُنكرٌ .

ذلكَ قولٌ مُسْتَحبْ .

ذلكَ ما لا يَنبغي

ذلكَ مِمّا قدْ وَجَبْ .

ما القصدُ مِنْ هذي الخُطَبْ

تُريدُ أنْ تُشعِرني بأنني بِلا أدَبْ ؟

نعمْ .. أنا بِلا أَدِبْ !

نعم .. وشِعْري كُلُّهُ

ليسَ سِوى شَتْمٍ وَسَبْ .

وما العَجَبْ ؟!

النَّارُ لا تَنْطِقُ إلاَّ لَهَباً

إنْ خَنَقوها بالحَطَبْ

وإنني مُخْتَنِقٌ

حَدَّ التِهامي غَضَبي

مِنْ فَرْطِ ما بي منْ غَضَبْ !

تَسألُني عَنِ السَّبَبْ ؟!

ها كَ سلاطِينَ العَرَبْ

دَ زينتانِ مِنْ أبي جَهلٍ ومِنْ

أبي لَهَبْ .

نَماذِجٌ مِنَ القِرَبْ

أسفَلُها رأسٌ

وأعلاها ذَنَبْ !

مَز ابِلٌ أنيقَةٌ

غاطِسَةٌ حتّى الرُّكَبْ

وَسْطَ مَز ابِلِ الرُّتَبْ !

أَشِرْ لواحِدٍ .. وَقُلْ :

هذا الحِمارُ مُنْتَخَبْ .

وبَعدما تُقنِعُني

ـ بِغيرِ تِسعا تِ النّسَبْ ـ

تَعالَ عَلِّمني الأدَبْ !

كيف تأتينا النظافة ؟

العِرافَةْ

جُثَّةٌ مَشلولةٌ تَطوي المسافة

بينَ سِجْنٍ وَقَرافَةْ .

والحَصافَةْ

غَفْوَةٌ ما بينَ كأسٍ وَلِفافَة !

والصِّحافَةْ

خِرَقٌ ما بينَ أفخاذِ الخِلافَةْ

والرَّهافَةْ

خَلْطَةٌ منْ أصدقِ الكِذْبِ

ومنْ أفضَلِ أنواعِ السَّخَافَةْ .

والمُذيعونَ ... خِرافٌ

والإذاعاتُ .. خُرافَهْ

وعُقولُ المُسْتَنيرينَ

صناديقُ صِرافَهْ !

كيفَ تأتينا النَّظافةْ ؟!

**

غَضِبَ اللهُ علينا

وَدَهتْنَا ألفُ آفةْ

مُنذُ أبدَلْنَا المَراحيضَ لدينا

بِوزاراتِ الثَّقافَةْ !

جناية

.. وفجأةً ، يا سيدي ، توقفَ الإرسالْ .

وامتلأتْ صالَتُنَا با غلظِ الرجالْ .

صاحَ بِهمْ رئيسُهُمْ : هذا هو الدَّجالْ .

شُدُّوهُ بالأغلالْ .

.. واعتقلوا تِلفازَنا !

قلتُ لَه : ماذا جَنى ؟!

حَدَّقَ بي وقالْ :

تِلفازُكمْ يا ابنَ ا لزِّنى

على النِّظامِ بَالْ !

منافسة !

أُعلن الإضرابُ في دُورِ البِغاءْ .

البغايا قُلْنَ :

لَمْ يبقَ لنا منْ شرفِ المِهنةِ

إلاَّ ألا دِّعاءْ !

إننا مهْما اتّسَعْنا

ضاقَ بابُ الرِّزقِ

منْ زَحمةِ فِسْقِ الشُّركاءْ .

أبغايا نحنُ ؟!

كلاَّ .. أصبحتْ مِهنتُنا أَكْلَ هَواءْ .

رَحِمَ اللهُ زماناً

كانَ فيهِ الخيرُ مَوفوراً

وكانَ العِهْرُ مَقصوراً

على جِنْسِ النِساءْ .

ما الذي نَصنَعُهُ ؟

ما عادَ في الدنيا حَياءْ !

كلما جِئنا لِمَبْغى

فتحَ الأوغادُ في جانبهِ مَبْغى

وَسَمَّوهُ : اتّحادَ الأُدَباءْ !

الحاكم الصالح

وصفوا لي حاكماً

لم يَقترفْ , منذُ زمانٍ ,

فِتنةً أو مذبحهْ !

لَمْ يُكَذِّبْ !

لَمْ يَخُنْ!

لم يُطلقِ النَّار على مَنْ ذمَّهُ !

لم يَنْثُرِ المال على من مَدَحَهْ !

لم يضع فوق فَمٍ دبّابةً!

لم يَزرعْ تحتَ ضميرٍ كاسِحَهْ!

لَمْ يَجُرْ!

لَمْ يَضطَرِبْ !

لَمْ يختبئْ منْ شعبهِ

خلفَ جبالِ ألا سلحهْ !

هُوَ شَعبيٌّ

ومأواهُ بسيطٌ

مِثْلُ مَأوى الطَّبقاتِ الكادِحَةْ !

***

زُرتُ مأواهُ البسيطَ البارِحةْ

... وَقَرأتُ الفاتِحَةْ !

حقوق الجيرة

جاري أتاني شاكياً من شدّةِ الظُّلمِ :

تَعِبتُ يا عَمِّي

كأنّني أّعملُ أسبوعَينِ في اليومِ!

في الصُّبحِ فرَّاشٌ

وبعد الظُّهرِ بَنَّاءٌ

وبعدَ العصرِ نَجّارٌ

وعندَ اللّيل ناطورٌ

وفي وقت فراغي مُطرِبٌ

في مَعهدِ الصُّمِّ !

ورَغْمَ هذا فأنا

مُنذ شهورٍ لم أذُقْ رائحةَ اللَّحمِ

جِئتُكَ كي تُعِينني

قُلتُ : على خَشْمي

قالَ : خَلَتْ وظيفةٌ

أَوَدُّ أنْ أشْغَلَها ... لكنَّني أُمِّيْ

أُريدُ أنْ تَكتُبَ لي

وشايةً عنكَ

وأنْ تَختِمَها باسمي !!!

مفقودات

زارَ الرئيسُ المُؤتمنْ

بعضَ ولاياتِ الوطنْ

وحينَ زارَ حَيَّنا

قالَ لنا :

هاتوا شكاواكم بصدقٍ في العَلَنْ

ولا تخافوا أحداً .. فقد مضى ذاك الزمنْ

فقالَ صاحبي " حسنْ " :

يا سيدي

أينَ الرغيفُ واللبنْ ؟

وأينَ تأمينُ السكنْ ؟

وأينَ توفيرُ المِهنْ ؟

وأين منْ

يوفرُ الدواءَ للفقيرِ دونما ثمنْ ؟

يا سيدي

لم نَرَ منْ ذلكَ شيئاً أبداً

قال الرئيسُ في حَزَنْ :

أحرقَ رَبّي جَسدي

أكَلُّ هذا حاصلٌ في بَلدي ؟!!

شكراً على صِدْقكَ في تنبيهنا يا ولدي

سوفَ تَرَ الخيرَ غداً .

****

وبعدَ عامٍ زارَنا

ومَرَّةً ثانيةً قالَ لنا :

هاتوا شكاواكُمْ بصدقٍ في العَلنْ

ولا تخافوا أحداً

فقدْ مَضى ذاك الزَّمَنْ

لمْ يَشتكِ النّاسُ !!

فَقُمتُ مُعلناً :

أينَ الرغِيفُ واللبنْ ؟

وأينَ تأمينُ السكنْ ؟ وأينَ توفيرُ المِهَنْ ؟

وأينَ مَنْ

يُوَفِّرُ الدَّواءَ للفقيرِ دونما ثَمَنْ ؟

معذرةً يا سيدي

... وأينَ صاحبي " حَسَنْ " ؟؟؟!!!

جُرأة

قلتُ للحاكمِ : هلْ أنتَ الذي أنجبتنا ؟

قال : لا .. لستُ أنا

قلتُ : هلْ صيَّركَ اللهُ إلهاً فوقنا ؟

قال : حاشا ربنا

قلتُ : هلْ نحنُ طلبنا منكَ أنْ تحكمنا ؟

قال : كلا

قلت : هلْ كانت لنا عشرة أوطانٍ

وفيها وطنٌ مُستعملٌ زادَ عنْ حاجتنا

فوهبنا لكَ هذا ا لوطنا ؟

قال : لم يحدثْ ، ولا أحسبُ هذا مُمكنا

قلتُ : هل أقرضتنا شيئاً

على أن تخسفَ الأرضَ بنا

إنْ لَمْ نُسدد دَيْنَنَا ؟

قال : كلا

قلتُ : مادمتَ إذن لستَ إلهاً أو أبا

أو حاكماً مُنتخبا

أو مالكاً أو دائناً

فلماذا لَمْ تَزلْ يا ابنَ ا لكذ ا تركبنا ؟؟

... وانتهى الحُلمُ هنا

أيقظتني طرقاتٌ فوقَ بابي :

افتحِ البابَ لنا يا ابنَ ا لزنى

افتحِ البابَ لنا

إنَّ في بيتكَ حُلماً خائنا !!!!!!

قضاء

الخراطيمُ وأيدي ونعالُ المخبرينْ

أثبتتْ أنَّ السجينْ

كانَ ــ من عشرةِ أعوامٍ ــ

شريكاً للذينْ

حاولوا نَسْفَ مَواخيرِ أميرِ المؤمنينْ !

*   *   *   *

نَظرَ القاضي طَويلاً في مَلفَّاتِ القضيةْ

بهدوءٍ ورويةْ

ثُمَّ لّما أدْبَرَ الشَّكُّ ووافاهُ اليقينْ

أصدرَ الحُكمَ بأنْ يُعْدَمَ شنقاً

عِبْرَةً للمجرمينْ

* * *

أُعدِمَ اليومَ صَبيٌ

عُمْرهُ ... سَبْعُ سِنينْ !!

مجهود حربي

لأبي كانَ معاشٌ

هو أدنى من معاشِ المَيِّتينْ !

نصفُهُ يذهبُ للدَّين

وما يبقى

لغوثِ اللاجئينْ

ولتحريرِ فلسطينَ من المُغتصبينْ

وعلى مرِّ السنينْ

كانَ يزدادُ ثراءُ الثائرينْ !

والثرى ينقصُ منْ حينٍ لحينْ

وسيوفُ الفتحِ تَند َقُّ إلى المِقبَضِ

في أدبار جيشِ (الفاتحينْ)

فَتَلينْ

ثمَّ تَنْحَلُّ إلى أغصانِ زيتونٍ

وتنحلُّ إلى أوراقِ تينْ

تتدلى أسفلَ البطنِ

وفي أعلى الجبينْ !

وأخيراً قبلَ الناقصُ بالتقسيمْ

فانشقَّتْ فلسطينُ إلى شِقَّينِ :

للثوّارِ : فِلسٌ

ولإسرائيلَ : طِينْ !

و أبي الحافي المدين

أبي المغصوب من أخمص رجليه

إلي حبل الو تين

ظل لا يدري لماذا

و حده

يقبض با ليسرى و يلقي باليمين

نفقات الحرب و الغوث

يأ يدي الخلفاء الشاردين !

عا ئـــد من الـــمـــنـــتجع

حين أتى الحمارُ منْ مباحثِ السلطانْ

كان يسير مائلاً كخطِ ماجلانْ

فالرأسُ في إنجلترا ، والبطنُ في تا نزا نيا

والذيلُ في اليابان !

ــ خيراً أبا أتانْ ؟

ــ أتقشدُونَني ؟

ــ نعم ، مالكَ كالسكرانْ ؟

ــ لا ثئ بالمرَّة ، يبدو أنني نعثانْ .

هل كانَ للنعاسِ أن يُهَدِّم الأسنانِ

أو يَعْقِد اللسانْ ؟

ــ قل ، هل عذبوك ؟

ــ مطلقاً ، كل الذي يقال عن قثوهم بُهتانْ

ــ بشَّركَ الرحمن

لكننا في قلقٍ

قد دخل الحصانُ من أشهرٍ

ولم يزلْ هناك حتى الآن

ماذا سيجري أو جرى لهُ هناك يا ترى ؟

ــ لم يجرِ ثيءٌ أبداً

كونوا على اطمئنان

فأولاً : يتقبلُ الداخلُ بالأحضانْ

وثانياً : يثألُ عن تُهمتهِ بِمُنتهى الحنانْ

وثالثاً : أنا هو الخِتانْ .!!!

ماتَ خالي !

هكـــــــــذا !

دونَ اغتيالِ !!

دونَ أن يُشنقَ سهواً !

دونَ أن يسقطَ ـــ بالصدفةِ ـــ مسموماً

خلالَ الاعتقالِ !

ماتَ خالي

ميتةً أغربَ ممّا في الخيالِ !

أسلَمَ الروحَ لعزرائيلَ سِرًّاً

ومضى حَرًّاً .. محاطاً بالأمانِ !

فدفناهُ

وعُدْنا نتلقى فيه منْ أصحابنا

... أسمى التهاني !!

حـــبـــيـــب الـــشـعـــب

صورةُ الحاكمِ في كلِّ اتِّجاهْ

أينما سِرنا نراهْ !

في المقاهي

في الملاهي

في الوزاراتِ

وفي الحارات

والباراتِ

والأسواقِ

والتلفازِ

والمسرحِ

والمبغى

وفي ظاهرِ جدرانِ المصحّاتِ

وفي داخلِ دوراتِ المياهْ

أينما سرنا نراه !

* * *

صورةُ الحاكمِ في كلِّ اتّجاهْ

باسِمٌ

في بلدٍ يبكي من القهرِ بُكاهْ !

مُشرقٌ

في بلدٍ تلهو الليالي في ضُحاهْ !

ناعِمٌ

في بلدٍ حتى بلاياهُ

بأنواعِ البلايا مبتلاةْ !

صادحٌ

في بلدٍ مُعتقلِ الصوتِ

ومنزوعِ الشِّفَاهْ !

سالمٌ

في بلدٍ يُعدمُ فيهِ النّاسُ

بالآلافِ ، يومياً

بدعوى الاشتباهْ !

* * * *

صورةُ الحاكم في كُلِّ اتّجاهْ

نِعمةٌ منهُ علينا

إذْ نرى ، حين نراهْ

أنَّه لَمّا يَزَلْ حَيّاً

..... وما زِلنا على قيدِ الحياةْ !!!

حيــثــيـــات الاســتــقـــالـــة

ـــ لا ترتكبْ قصيدةً عنيفةْ

لا ترتكبْ قصيدةً عنيفة

طَبْطَبْ على أعجازِها طَبْطَبةً خفيفةْ

إنْ شئتَ أنْ

تُنشرَ أشعاركَ في الصَّحيفَةْ !

* حتى إذا ما باعَنا الخليفةْ ؟!

ـــ (ما باعنا) ... كافيةٌ

لا تذكُرِ الخليفةْ

* حتى إذا أطلقَ منْ ورائنا كلابَهْ ؟

ـــ أطلقَ من ورائنا كلابهُ ... الأليفةْ !

* لكنها فوقَ لساني أطبقتْ أنيابَها !!

ــ قُلْ : أطبقتْ أنيابَها اللطيفةْ !

* لكنَّ هذي دولةٌ

تزني بها كلُّ ا لدُّنا

ــ ومَا لنا .. ؟

قل إنها زانيةٌ عَفيفة !

* وهاهُنا

قَوّادُها يزني بنا !

ــ لا تَنفعِلْ

طاعتُنا أمرَ وليِّ أمرنا

ليستْ زِنى

بل سَمِّها .... إنبطاحةً شريفةْ !

* الكذبُ شيءٌ قذرٌ

نَعَمْ ، صَدقتَ ...

فاغسلْهُ إذنْ بكذبةٍ نظيفةْ !

****

أيتها الصَحيفةْ

الصِّدْقُ عندي ثورةٌ

وكِذبتي

ــ إذا كَذَبتَ َمرَّةً ــ

ليستْ سوى قذيفةْ !

فلتأكلي ما شئتِ ، لكنّي أنا

مهما استبدَّ الجوعُ بي

أرفضُ أكلَ الجِــيفَةْ

أيتُها الصحيفةْ

تمسَّحي بِذُلَّةٍ

و ا نطر حي بِرهبَةٍ

وانبطحي بِخِيفَةْ

أمّا أنا

فهذهِ رِجلي بأمِّ هذهِ الوظيفَةْ

خطـــة

حينَ أموتْ

وتقومُ بتأبيني السُّلطةْ

ويشيِّعُ جثماني الشرطةْ

لا تَحْسَبْ أنَّ الطاغوت

قد كرَّمني

بل حاصرني بالجَبَروتْ

وتبعني حتى آخرِ نقطهْ

كي لا أشعْرَ أني حُرٌّ

حتى وأنا في التابوتْ !!

الحافـــز

مائتا مليونِ نملةْ

أكلتْ في ساعةٍ جثةَ فيلْ

ولدينا مائتا مليونِ إنسانٍ

ينامونَ على قُبْحِ المَذَلَّةْ

وِيُفيقونَ على الصبرِ الجميلْ

مارسوا الإنشاد جيلاً بعد جيلْ

ثُمَّ خاضوا الحربَ

لكنْ .....

عجزوا عن قَتلِ نملهْ !!

الأوســـمـــة

شاعرُ السُّلطة ألقى طَبقهْ

ثُمَّ غَطَّ المِلعـــقهْ

وَسْطَ قِدْرِ الزندَقهْ

ومضى يُعربُ عنْ إعجابهِ بالمَرَقَةْ !

وأنا ألقيتُ في قِنّينةِ الحِبرِ يَراعي

وتناولتُ التياعي

فوقَ صحنِ الورقةْ

شاعرُ السُّلطةِ حَلّى بالنياشينِ

... وحَلّيْتُ بِحبلِ المِشنقَةْ !!

الناس للناس

أمّ عبدِ الله ثاكلْ

مات عبدُ الله في السجنِ

وما أدخله فيه سوى تقرير عادلْ

عادلٌ خلَّف مشروعَ يتيمٍ

فلقد أُعدِمَ والزوجةُ حاملْ

جاء في تقريرِ فاضلْ

أنهُ أغفَلَ في تقريرهِ بعضَ المسائلْ

فاضلُ اغتيلَ

ولم يتركْ سوى أرملةٍ.. ماتتْ

وفي آخر تقريرٍ لها عنهُ ادَّعتْ

أن التقاريرَ التي يُرسلها.. دونَ توابلْ

كيف ماتتْ ؟

بنتُ عبد الله في التقرير قالتْ :

أنها قد سمعتْ في بيتها صوتَ بلابلْ !

بنتُ عبدِ الله لن تحيا طويلاً

إنها جاسوسة طبعاً..

وجاري فوضَويّ

وشقيقي خائنٌ

وابني مُثيرٌ للقلاقلْ !

سيموتون قريباً

حالما أُرسِلُ تقريري

إلى الحزب المناضلْ

وأنا ؟

بالطبعِ راحلْ

بعدهمْ.. أو قبلهم

لابدّ أن يرحمني غيري

بتقريرٍ مماثلْ

نحن شعبٌ متكافلْ !

أمير المخبرين

تهتُ عنْ بيتِ صديقي

فسألتُ العابرين

قيلَ لي امشِ يَساراً

سترى خلفكَ بعضَ المخبرينْ

حِدْ لدى أولهمْ

سوفَ تُلاقي مُخبراً

يَعملُ في نصبِ كمينْ

اتَّجِهْ للمخبرِ البادي أمامَ المخبرِ الكامنِ

واحسبْ سبعة ، ثم توقفْ

تجدِ البيتَ وراءَ المخبرِ الثامنِ

في أقصى اليمينْ

سلَّم اللهُ أميرَ المخبرينْ

فلقدْ أتخمَ بالأمنِ بلادَ المسلمينْ

أيها النّاسُ اطمئنوا

هذه أبوابكمْ محروسة في كلِّ حينْ

فادخلوها بسلامٍ آمنينْ .

الـــرقـــيـــب

قالَ ليَ الطبيبْ :
خُذ نفساً
فكدتُ ـــ من فرط اختناقي
بالأسى والقهر ـــ أستجيبْ
لكنني خشيتُ أن يلمحني الرقيبْ
وقال : ممَّ تشتكي ؟
أردتُ أن أُجيبْ
لكنني خشيتُ أن يسمعني الرقيبْ
وعندما حيَّرتهُ بصمتيَ الرهيبْ
وجّه ضوءاً باهراً لمقلتي
حاولَ رفعَ هامتي
لكنني خفضتها
ولذتُ بالنحيبْ
قلتُ له : معذرةً يا سيدي الطبيبْ
أودّ أن أرفعَ رأسي عالياً
لكنني
أخافُ أنْ .. يحذفهُ الرقيبْ !

صـــدمـــة

شعرتُ هذا اليوم بالصدمةْ

فعندما رأيتُ جاري قادماً

رفعتُ كفّي نحوهُ مُسَلِّمَاً

مكتفياً بالصمتِ والبسمة

لأنني أعلمُ أنَّ الصمت في أوطاننا

حكمـــهْ

لكنهُ ردَّ عليَّ قائلاً :

عليكم السلام والرحمـــةْ

ورغم هذا لم تسجلْ ضده تُهمهْ .

الحمدُ لله على النعمـــةْ

مـــنْ قالَ ماتتْ عنـــدنا

حُريّـــــةُ الكلمـــةْ ؟!

أبا العوائد

قرأتُ في الجرائدْ

أنَّ أبا العوائدْ

يبحثُ عنْ قريحةٍ تنبحُ بالإيجارْ

تُخرجُ ألفي أسدٍ منْ ثقبِ أنفِ الفارْ

وتحصدُ الثلجَ منَ المواقدْ

ضحكتُ منْ غبائِهِ

لكنني قبلَ اكتمالِ ضحكتي

رأيتُ حولَ قصرهِ قوافل التُّجارْ

تنثرُ فوقَ نعلهِ القصائدْ

لا تعجبوا إذا أنا وقفتُ في اليسار

وحدي ، فرُبَّ واحد

تَكثُرُ عن يمينهِ قوافل

ليستْ سِوى أصفارْ !!

بين الأطلال

أضم في القلب أحبائي أنا

و القلب أطلال

أخدعني

أقول : لا زالوا

رجع الصدى يصفعني

يقول : لا... زالوا

عجائب

إنْ أنَا في وَطَـــني

أبصَرتُ حَوْلي وَطَنا

أو أَنَا حاولتُ أنْ أملِكَ رأسي

دونَ أن أدفعَ رأسي ثَمَنا

أو أنا أطلَقتُ شِعــري

دونَ أن أُسجَنَ أو أن يُسجَـــنا

أو أنا لم أشهَـــدِ النّاسَ

يموتونَ بِطاعـــونِ القَلَمْ

أو أنا أبْصَـــرتُ (لا) واحِـــدَةً

وسْـــطَ ملايينِ (نَعَـــمْ)

أو أنا شاهَدتُّ فيها ســـاكِناً

حرّكَ فيها ساكِنا

أو أنا لَمْ ألقَ فيها بَشَـــراً مُمتَهَنا

أو أنا عِشْـــتُ كريماً مُطمئنّاً آمِنـــا

فأنا– لا ريبَ – مجْنـــونٌ

و إلاّ ..

فأنا لستُ أنا !

دور

أَعْلَـــمُ أنَّ القافيَـــةْ

لا تستَطيعُ وَحْـــدَها

إسقـــاطَ عَرْشِ ألطّاغيَـــةْ

لكنّني أدبُـــغُ جِلْـــدَهُ بِهـــا

دَبْـــغَ جُلـــودِ الماشِـــيَةْ

حتّى إذا ما حانتِ السّاعَـــةُ

وانْقَـــضَّتْ عليهِ القاضِيَـــةْ

واستَلَمَتــْهُ مِنْ يَــدي

أيــدي الجُمــوعِ الحافيَــةْ

يكــونُ جِلْــداً جاهِــزاً

تُصْنَــعُ مِنــهُ الأحــذيَةْ !

القتيل المقتــول

بينَ بيــنْ .

واقِــفٌ، والموتُ يَعــدو نَحــْوَهُ

مِــنْ جِهَتينْ .

فالمَدافِــعْ

سَــوفَ تُرديــهِ إذا ظلَّ يُدافِعْ

والمَدافِــعْ

ســوفَ تُرديــهِ إذا شــاءَ التّراجُــعْ

واقِــفٌ، والمَوتُ في طَرْفَــةِ عينْ.

أيـــنَ يمضـــي ؟

المَـــدى أضيَـــقُ مِن كِلْمَـــةِ أيـــنْ

ماتَ مكتـــوفَ اليديـــنْ .

مَنحـــو جُثّتَـــهُ عضـــويّةَ الحِـــزْبِ

فَناحَـــت أُمُّـــهُ : و ا حَـــرَّ قلبي

قَتَـــلَ الحاكِـــمُ طِفْلـــي

مَرّتيـــنْ

حتـّـى النهايـــة ..

لَمْ أَزَلْ أمشي

وقد ضاقَتْ بِعَيْـــنَيَّ المسالِكْ .

الدُّجـــى داجٍ

وَوَجْـــهُ الفَجْـــرِ حالِكْ !

والمَهالِكْ

تَتَبـــدّى لي بأبوابِ المَمالِكْ :

" أنتَ هالِكْ

أنتَ هالِكْ "

.

غيرَ أنّي لم أَزَلْ أمشي

وجُرحـــي ضِحكَـــةٌ تبكـــي،

ودمعـــي

مِـــنْ بُكاءِ الجُـــرْحِ ضاحِـــكْ !

الدولـــة

قالت خيبر:

شبران... و لا تطلب أكثر.

لا تطمع في وطنٍ أكبر.

هذا يكفي...

الشرطة في الشبر الأيمن

و المسلخ في الشبر الأيسر.

إنا أعطيناك "المخفر" !

فتفرغ لحماسٍ و انحر.

إن القتل على أيديك سيغدو أيسر !

المتكتم

ألقيت خطاباً في النادي،

و تلوت قصائد في المقهى،

و نقدت السلطة في المطعم.

هل تحسب أنّا لا نعلم ؟!

.... !

في يوم كذا...

حاورت مذيعاً غربياً

و عرضت بتصريح مبهم

لغباوة قائدنا الملهم.

هل تحسب أنا لا نعلم ؟!

- .... !

في يوم كذا...

جارك سلّم.

فصرخت به: أيّ سلام

و كلانا، يا هذا، نعش

يتنقل في بلدٍ مأتم ؟

هل تحسب أنا لا نعلم ؟!

هذي أمثلةٌ... و الخافي أعظم

إنّ ملفك هذا متخم !

هل عندك أقوال أخرى ؟

- .... !

لا تتكتّم.

دافع عن نفسك... أو تعدم !

- .... !

لا تتكلّم ؟

إ فعل ما تهوى... لجهنم.

* * *

شنق الأبكم !!!

جواز

قال: إلهي... إنني لم أحفظ السنة

و لم أقدم لغدي

ما يدفع المحنة.

عصيت ألف مرة

و خنت ألف مرة

و ألف أ لف مرةٍ

وقعت في الفتنة.

لكنني...

و منك كل الفضل و المنّة

كنت بريئاً دائماً

من حب أمريكا

و من حب الذي يحب أمريكا

عليها و على آبائه أللعـــنة.

هل لِيَ من شفا عهٍ ؟

قيل: ادخل الجنة !

حوار وطني

دعوتني إلى حوار وطني...

كان الحوار ناجحاً...

أقنعتني بأنني أصلح من يحكمني.

رشحتني.

قلت لعلّي هذه المرة لا أخدعني.

لكنّي وجدت أنّني

لم أ نتخبني

إنما إ نتخبتني !

لم يرضني هذا الخداع العلني.

عارضتني سراً

و آ ليت على نفسي أن أسقطني !

لكنني قبل إ ختما ر خطتي

وشيت بي إليّ

فاعتقلتني !

* * *

الحمد لله على كلٍّ...

فلو كنت مكاني

ربّما أعدمتني !

مزايا و عـــيـــوب

نبح الكلب بمسئول شؤون العاملين:

سيدي إني حزين.

ها ك... خذ طالع مِلفي

قذرٌ من تحت رجليَّ إلى ما فوق كتفي

ليس عندي أي دين.

لاهثٌ في كل حين.

بارعٌ في الشمّ و النبح و عقر الغافلين.

بطلٌ في سرعة العدو،

خبيرٌ في إ قتفاء الهاربين

فلماذا يا ترى لم يقبلوني

في صفوف المخبرين ؟!

هتف المسئول: لكن

فيك عيبان يسيئان إليهم

أنت يا هذا وفيٌّ و أمين !

تقويم إجمالي

سألت أستاذ أخي

عن وضعه المفصّل

فقال لي: لا تسألْ.

أخوك هذا فطحلْ !

حضوره منتظم

سلوكه محترم

تفكيره مسلسلْ.

لسانه يدور مثل مغزلْ

و عقله يعدل ألف محمل.

ناهيك عن تحصيله...

ماذا أقول ؟ كاملٌ ؟

كلاّ... أخوك أكمل.

ترتيبه، يا سيدي، يجيء قبل الأول !

و عنده معدّلٌ أعلى من المعدل !

لو شئتها بالمجمل

أخوك هذا يا أخي ليس له

مستقبل !

شموخ

في بيتنا

جذع حنى أيامه

و ما انحنى.

فيه أنا !

علامة الموت

يوم ميلادي

تعلقت بأجراس البكاء

فأفاقت حزم الورد , على صوتي

و فرت في ظلام البيت أسراب الضياء

و تداعى الأصدقاء

يتقصون الخبر

ثم لما علموا أني ذكر

أجهشوا ... بالضحك ,

قالوا لأبي ساعة تقديم التهاني

يا لها من كبرياء

صوته جاوز أعنان السماء

عظم الله لك الأجر

على قدر البلاء.

العهد الجديد

كان حتى ألا كتئاب

غارقا في ألا كتئاب

فجميع الناس في بلدتنا

بين قتيل و مصاب

و الذي ليس على جثته بصمه ظفر

فعلى جثته بصمه ناب

كلنا يحمل ختم الدولة الرسمي

من تحت الثياب

** **

ذات فجر

مادت الأرض

و ساد ألا ضطراب

و إ ستفز الناس من مراقدهم

صوت مجترر

تم ترم الله أكبر

تم ترم الله أكبر

إ نقلا ب

تم ترم تم

و ا نتهى عهد الكلاب

** **

بعد شهر

لم نعد نخرج للشارع ليلا

لم نعد نحمل ظلا

لم نعد نمشي فرادى

لم نعد نملك زادا

لم نعد نفرح بالضيف

إذا ما دق عند الفجر باب

لم يعد للفجر باب

** **

فص ملح الصبح

في مستنقع الظلمة ذاب

هذه الأنجم أحداق

و هذا البدر كشاف

و هذه الريح سوط

و السماوات نقاب

تم

ترم

تم

كلنا من آدم نحن

وما آدم إلا من تراب

فوقه تسرح ... قطعان الذئاب

الجريمة و العقاب

مرة , قال أبي

إن الذباب

لا يعاب

إنه أفضل منا

فهو لا يقبل منا

و هو لا ينكص جبنا

و هو إن لم يلق ما يأكل

يستوف الحساب

ينشب الأرجل في الأرجل

و الأعين

و الأيدي

و يجتاح الرقاب

فله الجلد سماط

و دم الناس شراب

** **

مرة قال أبي

لكنه قال و غاب

و لقد طال الغياب

قيل لي إن أبي مات غريقا

في السراب

قيل : بل مات بداء ا لترا خو ما

قيل : جراء اصطدام

بالضباب

قيل ما قيل و ما أكثر ما قيل

فراجعنا أطباء الحكومة

فأفادوا أنها ليست ملومة

و رأوا أن أبي

أهلكه حب الشباب

إصلاح زراعي

قرر الحاكم إصلاح الزراعة

عين الفلاح شرطي مرور

و ا بنة الفلاح بياعة فول

و ابنه نادل مقهى

في نقابات الصناعة

و أخيرا

عين المحراث في القسم أ لفو لو كلوري

و الثور مديرا للإذاعة

****

قفزة نوعية في ألا قتصاد

أصبحت بلدتنا الأولى

بتصدير الجراد

و بإنتاج المجاعة

مـــرســـوم

نحن لسنا فقراء

بلغت ثروتنا مليون فقر

و غدا الفقر لدى أمثالنا

و صفا جديدا للثراء

وحده الفقر لدينا

كان أغنى الأغنياء

** **

بيتنا كان عراء

و الشبابيك هواء قارس

و السقف ماء

فشكونا أمرنا عند ولي الأمر

فأغتم

و نادى الخبراء

و جميع الوزراء

و أقيمت ندوة و ا سعة

نوقش فيها وضع إ ير لندا

و أنف ا لجيو كندا

و فساتين اميلدا

و قضايا هو نو لو لو

و بطولات جيوش الحلفاء

ثم بعد الأخذ و الرد

صباحا و مساء

أصدر الحاكم مرسوما

بإلغاء الشتاء!

تــبـــلـــيـــط

ر صفوا البلدة , يوما

بالبلاط

ثم لما و ضعوا فيه الملا ط

منعوا أي نشاط

فا لتزمنا الدور

حتى يتأتى للملا ط

زمن كاف لكي يلصق جدا

با لبلا ط.

الرحمة فوق القانون

ذات يوم

رقص الشعب و غنى

و أ حتســـي بهجته حتى الثمالة

إذ رأى أول حالة

تنعم البلدة فيها بالعدالة

زعموا أن فتى سب نعاله

فأحالوه إلى القاضي

ولم يعدم. . . !!

بدعوى شتم أصحاب أ لجلا لة !

الموجز

ليس الناس في أمان

ليس للناس أمان

نصفهم يعمل شرطيا لدى الحاكم

... و النصف مدان

تـــوبـــة

صاحبي كان يصلي

دون ترخيص

و يتلو بعض آيات الكتاب

كان طفلا

و لذا لم يتعرض للعقاب

فلقد عزره القاضي

.... و تاب.

يــقــظــة

صباح هذا اليوم

أيقظني منبه الساعة

وقال لي : يا بن العرب

قد حان وقت النوم !

ياليتني كنت معي

أصابعي تفر من أصابعي

و أدمعي حجارة تسد مجرى أدمعي

و خلف سور أضلعي

مجمرة تفور بالضرام

تحمل في ثانية كلام ألف عام

لكنني بيني و بيني تائه

فها أنا من فوق قبري واقف

و ها أنا في جوفه أنام

وأحرفي مصلوبة بين فمي و مسمعي

ما أصعب الكلام

ما أصعب الكلام

يا ليتني مثلي أنا أقوى على المنام

يا ليتني مثلي أنا أقوي على القيام

حيران بين موقفي و مضجعي

يا ليتني ... كنت معي

الصدى

صرخت : لا

من شدة الألم

لكن صدى صوتي

خاف من الموت

فارتد لي : نعم

خطاب تاريخي

رأيت جرذاً

يخطب اليوم عن النظافة

وينذر الأوساخ بالعقاب

وحوله

يصفق الذباب !

فقاقيع

تنتهي الحرب لدينا دائماً

إذ تبتدئ

بفقاقيع من الأوهام تر غـــو

فوق حلق المنشد

((تم ترم .. الله أكبر

فوق كيد المعتدي))

فإذا الميدان أسفر

لم أجد زاوية سالمة في جسدي

ووجدت القادة ((الأشراف)) باعوا

قطعة ثانيةً من بلدي

وأعدوا ما استطاعوا

من سباق الخيل

و ((الشاي المقطر))

وهو مشروب لدى الأشراف معروف

ومنكر

يجعل الديك حماراً

وبياض العين أحمر

***

بلدي ... يا بلدي

شئت أن أكشف ما في خلدي

شئت أن أكتب أكثر

شئت ... لكن

قطع الوالي يدي

و أنا أعرف ذنبي

إنني

حاجتي صارت لدى كلبٍ

و ما قلت له : يا سيدي

بحث في معنى الأيدي

أيها الشعب

لماذا خلق الله يديك؟

ألكي تعمل؟

لا شغل لديك.

ألكي تأكل؟

لا قوت لديك.

ألكي تكتب؟

ممنوع وصول الحرف

حتى لو مشى منك إليك!

أنت لا تعمل

إلا عاطلاً عنك..

ولا تأكل إلا شفتيك!

أنت لا تكتب بل تُكبت

من رأسك حتى أخمصيك!

فلماذا خلق الله يديك؟

أتظن الله – جل الله –

قد سوّاهما..

حتى تسوي شاربيك؟

أو لتفلي عا رضيك؟

حاش لله..

لقد سواهما كي تحمل الحكام

من أعلى الكراسي.. لأدنى قدميك!

ولكي تأكل من أكتافهم

ما أكلوا من كتفيك.

ولكي تكتب بالسوط على أجسادهم

ملحمة أكبر مما كبتوا في أ صغر يك.

هل عرفت الآن ما معنا هما؟

إ نهض، إذن.

إ نهض، وكشر عنهـــما.

إ نهض

ود ع كُلك يغدو قبضتيك!

نهض النوم من النوم

على ضوضاء صمتي!

أيها الشعب وصوتي

لم يحرك شعرة في أذنيك.

أنا لا علة بي إلا كَ

لا لعنة لي إلا كَ

إ نهض

لعنة الله عليك!

أجب عن أربعة أسئلة فقط

– ما هو رأيك في الماشين

من خلف جنازة (ر ا بين)

– طلبوا الأجر على عادهم

ولقد ذهبوا،

ولقد عادوا..

مأجورين!

– ماذا سأقول لمسكين

يتمنى ميتة (ر ا بين)؟

– قل: آمين!

– كيف أواسي المرزوئين

بوفاة أخيهم (ر ا بين)؟

– إ مزح معهم.

إ مسح بالنكتة أدمعهم.

إ رو لهم طرفة تشرين

دغدغهم بصلاح الدين.

ضع في الخَطَّةِ كل الحِطَّة

واستخرج أرنب حطين!

– هاهم يبكون لر ا بيـــن

لِمَ لَمْ يبكوا لفلسطين؟!

– لفلسطين؟

ماذا تعني بفلسطين؟!

الحل

أنا لو كنت رئيساً عربيا

لحللت المشكلة...

و أرحت الشعب مما أثقله...

أنا لو كنت رئيساً

لدعوت الرؤساء...

و لألقيت خطاباً موجزاً

عما يعاني شعبنا منه

و عن سر العناء...

و لقاطعت جميع الأسئلة...

و قرأت البسملة...

و عليهم و على نفسي قذفت القنبلة...

الولد

رئيسنا كان صغيراً، و ا نفقد

فانتاب أمه الكمد

وانطلقت ذاهلة

تبحث في كل البلد.

قيل لها لا تجزعي

فلن يضِلّ للأبد.

إن كان مفقود ك هذا طاهرا

وابن حلال.. فسيلقاه أحد.

صاحت: إذن.. ضاع الولد!

المتهم

كنت أمشي في سلام...

عازفاً عن كل ما يخدش

إحساس النظام

لا أصيخ السمع

لا أنظر

لا أبلع ريقي...

لا أروم الكشف عن حزني...

و عن شدة ضيقي...

لا أميط الجفن عن دمعي.

و لا أرمي قناع الابتسام

كنت أمشي... و السلام

فإذا بالجند قد سدوا طريقي...

ثم قادوني إلى الحبس

و كان الاتهام...:

أنّ شخصاً مر بالقصر

و قد سبّ الظلام

قبل عام...

ثم بعد البحث و الفحص الدقيق...

علم الجند بأن الشخص هذا

كان قد سلم في يومٍ

على جار صديقي...!

الهارب

في يقظتي يقفز حولي الرعبْ...

في غفوتي يصحو بقلبي الرعبْ...

يحيط بي في منزلي

يرصدني في عملي

يتبعني في الدربْ...

ففي بلاد العرب

كلّ خيالٍ بدعةٌ

و كل فكرٍ جنحةٌ

و كل صوت ذنبْ...

هربت للصحراء من مدينتي

و في الفضاء الرحبْ...

صرخت ملء القلبْ...

إ لطف بنا يا ربنا من عملاء الغربْ...

إ لطف بنا يا ربْ...

سكتُّ... فارتد الصدى:

خسئت يا ابن الكلبْ...!

يحيا العدل

حبسوه

قبل أن يتهموه...

عذبوه

قبل أن يستجوبوه...

أطفأ و ا سيجارةً في مقلته

عرضوا بعض ا لتصا وير عليه:

قل... لمن هذي الوجوه ؟

قال: لا أبصر...

قصوا شفتيه

طلبوا منه اعترافاً

حول من قد جندوه...

و لما عجزوا أن ينطقوه

شنقوه...

بعد شهرٍ... برّأوه...

أدركوا أن الفتى

ليس هو المطلوب أصلاً

بل أخوه...

و مضوا نحو الأخ الثاني

و لكن... وجدوه...

ميتاً من شدة الحزن

فلم يعتقلوه......

أدوار الإستحالة

0 مراحل استحالة البعوضة:

بويضة.

دو يبةٌ في يرقة

عذراء وسط شرنقة.

بعوضةٌ كاملة

... ثم تدور الحلقة.

o مراحل استحالة المواطن:

بويضة

فنطفة معلّقة

فمضغةٌ مخلّقة

فلحمة من ظلمة لظلمة متزلقة

فكتلة طرية بلفةٍ مختنقة

فكائن مكتمل من أهل هذي المنطقة.

فتهمة بالسرقة

أو تهمة بالزندقة

أو تهمة بالهر طـــقة

فجثة راقصة تحت حبال المشنقة

و حولها سرب من البعوض

يغوص وسط لحمها

و يرتوي من دمها

و يطرح البيوض.

و للبيوض دورة استحالة موفقة:

بويضة

دويبة في يرقة

عذراء وسط شرنقة

بعوضة كاملة...

حفلة شنقٍ لاحقة

... ثم تدور (الحلقة) !

احتمالات

ربما الماء يروب،

ربما الزيت يذوب،

ربما يحمل ماء في ثقوب،

ربما الزاني يتوب،

ربما تطلع شمس الضحى من صوب الغروب،

ربما يبرأ شيطان،فيعفو عنه غفار الذنوب،

.إنما لا يبرأ الحكام في كل بلاد العرب من ذنب الشعوب

حي على الجماد

حي على الجهاد؛

كنا وكانت خيمة تدور في المزاد،

تدور ثم إنها تدور ثم إنها يبتاعها الكساد؛

حي على الجهاد؛

تفكيرنا مؤمم وصوتنا مباد،

مرصوصة صفوفنا كلا على انفراد،

مشرعة نوافذ الفساد،

مقفلة مخازن العتاد،

والوضع في صالحنا والخير في ازدياد؛

حي على الجهاد؛

رمادنا من تحته رماد،

أموالنا سنابل مودعة في مصرف الجراد،

ونفطنا يجري على الحياد،

والوضع في صالحنا فجاهدوا يا أيها العباد،

رمادنا من تحته رماد،

من تحته رماد،

من تحته رماد،

حي على الجماد.

إســـتغـــاثــة

الناس ثلاثةُ ا مـــوا ت

في أوطاني

والميت معناه قتيل

قسم يقتله ((أصحاب الفيل))

والثاني تقتله ((إسرائيل))

والثالث تقتله ((عربا ئيل))

وهي بلاد

تمتد من الكعبة حتى النيل

والله إ شتقنا للموت بلا تنكيل

والله اشتقنا

واشتقنا

ثم اشتقنا

أنقذنا ... يا عزرائيل

إرادة الحيـــاة

إذا الشعب يوماً أراد الحياة

فلا بد أن يُبتلى ((بالمريتز))..

ولا بد أن يهدموا ما بناه

ولا بد أن يخلفوا ((الإنجليز))

ومن يتطوع لشتم الغزاة

يُطوع بأولاد عبد العزيز

فكيف سيمكن رفع الجباه

وأكبر رأس لدى العرب طيـــ ... ؟!

صـــورة

لو ينظر الحاكم في المرآة

لمات

وعنده عذر إذا لم يستطع

تحمل المأ ساه!

تـــفـــاهــــم

علاقتي بحاكمي

ليس لها نظير

تبدأ ثم تنتهي ..

براحة الضمير

متفقان دائماً

لكننا

لو وقع الخلاف فيما بيننا

نحسمه في جدل قصير

أنا أقول كلمة

وهو يقول كلمة

وإنه من بعد أن يقولها ...

يسير

وإنني من بعد أن أقولها ...

أسير !

القصيدة المقبولة

ــ أكتب لنا قصيدة

لا تزعج القيادة

(. . . . .)

ــ تسع نقاط ؟؟!

ما لذي يدعوك للزيادة ؟

(. . . . .)

سبع نقاط ؟؟!

لم يزل شعرك فوق العادة

(. . . . . .)

ــ خمس نقاط ؟؟!

عجباً !

هل تدعي البلادة ؟

(.)

ــ واحـــــــــدة ؟!

عليك أن تحذف منها نقطة

إ حذف

فلا جدوى من ألا سها ب والإعادة

(   )

ــ أحسنت

هذا منتهى الإيجاز والإفادة !!

السيدة والكلب

يا سيدتي . . هذا ظلم !

كلب يتمتع باللحم

وشعوب لا تجد العظم !

كلب يتحمـــم بالشامبو

وشعوب تسبح في الدم !

كلب في حضنك يرتاح

يمتص عصير التفاح

وينال القُبلة بالفم !

وشعوب مثل الأشباح

تقتات بقايا الأرواح

وتنام با ثناء النوم !

Who are they ?

قومي

Do not mention them

قومك هم أولى بالذم

وبحمل الذلة والضيم

هذا ظلم يا سيد تي

أين الظلم ؟؟

ومن المتلبس بالجرم ؟!

أنا دللت الكلب ولكن . . . هـــــــم

أعطوه مقاليد الحكم!

مـــــبـــــــارزة

لو كان في حكامنا شجاعــة

فليبرزوا لي واحداً فواحداً

وليحمل الواحد منهم إن بدا

آي سلاح

ماعدا

سلاحه المستورد ا

ليمتشق خنجره

أو سيفه

أو العصا

أو اليد ا

وسوف ا لقاه أنا مجردا !

والله في نصف نهار

لن تروا منهم عليها أحداً

أشجعهم سوف يموت خائفاً

قبل ملاقاة الردى

****

لو كان في حكامنا شجاعة

لو كان

لو . . .

حرف امتناع لامتناع

صرخة بلا صدى !

لو كان . . ما كان

لأمسى خبراً في ا لــــمـــبتـــد ا

فالكل قواد

تلقى الدرس في مبغى العدى

ثم دعوه (قائداً)

وهيأ و ا مقعده

ليمتطينا أبداً

يحرس نفطنا لهم

ويحرسون المقعد ا !

لفت نظر

السلطان

لا يمكن أن يفهم طوعاً

أنك مجروح الوجدان

بل لا يفهم ما الوجدان !

السلطان مصاب دوماً

بالنسيان وبالنسوان

مشغول حتى فخذيه

لا فرصة للفهم لديه

ولكي يفهم

لا بد ببعض الأحيان

أن تُـــسعفه بالتبيان

أن تقرصه من أذنيه

وتعلقه من رجليه

وتمد أصابعك العشرة في عينيه

وتقول له : حان الآن

أن تفهم أني إنسان

يا ... حيوان !

إ حفروا القبر عميقاً

مـــــم نخشى ؟

الحكومات التي في ثقبها

تفتح إسرائيل مــــــمشى

لم تزل للفتح عطشى

تستزيد النبش نبشاً !

وإذا مر عليها بيت شعرٍ تتغشى !

تستحي وهي بوضع الفُحشِ

أن تسمع فُحشا !

***

مــــــم نخشى ؟

أبصرُ الحكام أعمى

أكثر الحكام زهداً

يحسب البصقة قِرشا

أطول الحكام سيفاً

يتقي الخيفة خوفاً

ويرى ا للا شئ وحشا !

أوسع الحكام علماً

لو مشى في طلب العلم إلى الصين

لما أفلح أن يصبح جحشا !

***

مــــــم نخشى ؟

ليست الدولة والحاكم إلا

بئر بترول وكرشا

دولةٌ لو مسها الكبريت . . طارت

حاكم لو مسه الدبوس . . فـــشـــا

هل رأيتم مثل هذا الغش غشـــا ؟!

***

مـــــم نخشى ؟

نملةٌ لو عطست تكسح جيشا

وهباءٌ لو تمطى كسلاً يقلبُ عرشا !

فلماذا تبطشُ الدميةُ بالإنسان بطشا ؟!

***

إ نهـــضـــوا . .

أنَ لهذا الحاكم المنفوش مثل الديك

أن يشبع نفشا

إ نهشوا الحاكم نهشا

واصنعوا من صولجان الحكم ر فـــشـــا

واحفروا القبر عميقاً

واجعلوا الكرسي نعشا !

شـــيخان

ذاك شيخٌ فوق بئرٍ

مطرق مثلَ ا لإ ماء

رأسه أدنى من الأرض

لفرط ا لانحناء

بئره نارُ حريقٍ لأهاليه

ونورٌ لظلام الغرباء

وزمام الأمر في كفيه

معقود على ملء وتفريغ الدلاء

****

ذاك شيخٌ فوق بئرٍ

مُفعم بالكبرياء

رأسه الشامخ أسمى

من سماوات السماء !

بئره قبرٌ عميقٌ لأ عاديه

وري لأ ها ليه ا لــــضـــماء

وزمام الأمر في كفيه

معقود على الإنماء أخذاً وعطاء

ها هنا (شين) و (باء)

وهنا (شين) و (باء)

يستوي الشكلان

لكنهما ليسا سواء !

يا إلهي لكَ نذرٌ

إن توصلت لحل اللغز هذا

فسأعطيه لكل الفقراء

****

جلجلت ملء الفضاء

ضِحكةٌ مثل البُكاء

شيخُ دُنيا . . . بئرُ نفطٍ

السـفـيـنـة

هذي البلاد سفينةٌ

والغربُ ريحٌ

والطغاةُ همُ الشراع !

والراكبونَ بكل ناحيةٍ مشاع

إن أذعنوا . . عطشوا وجاعوا

وإذا تصدوا للرياحِ

رمت بهم بحراً . . وما للبحر قاع

وإذا ابتغوا كسر الشراع

ترنحوا معها . . وضاعوا

****

د عهم

فإن الراكبين هُـــمُ الفرائسُ . . والسباعُ

د عـــهـــم

فلو شا و ؤ ا التحرر لاستطاعوا

هم ضائعون لأنهم

لم يدر سوا علم الملاحة

هم غارقون لأنهم

لم يتقنوا فن السباحة

هم متعبون لأنهم . . ركنوا لراحة

****

د عـــهـــم

فليس لمثلهم يُرجى اللقاء

لمثلهم يُزجى الوداع !

باعوا القرار ليضمنوا

أن يستقر لهم متاع

باعوا المتاع ليأ منوا

أن لا تُــقــص لهم ذراع

باعوا الذراع ليتقوا . . .

باعوا

وباعوا

ثم باعوا

ثم باعوا البيع

لما لم يعد شيء يُباع!

الواحد في الكل

مُخبرٌ يسكنُ جنبي

مُخبرٌ يلهو بـــجـــيـــبـــي

مُخبرٌ يفحصُ عقلي

مُخبرٌ ينبشُ قلبي

مُخبرٌ يدرسُ جلدي

مُخبرٌ يقرأُ ثوبي

مُخبرٌ يزرعُ خوفي

مُخبرٌ يحصدُ رعبي

مُخبرٌ يرفع بـــصـــما ت يقيني

مُخبرٌ يبحثُ في عينات ريـــبـــي

مُخبرٌ خارجَ أكلي

مُخبرٌ داخلَ شُربي

مُخبرٌ يرصد بيتي

مُخبرٌ يكنسُ دربي

مُخبرٌ في مخبرٍ

من منبعي حتى مصبي !

مُخلصاً أدعـــوك ربي

لا تعذبهم بذنبي

فإذا أهلكتهم

كيف سأ حيا . . . دون شعبي ؟!

الــوصـــايـــا

(1)

عندما تذهب للنوم

تذكر ا ن تنام

كل صحوٍ خارجَ النومِ

حرام !

وخذِ الفرشاةَ والمعجونَ

وأغسل

ما تبقى بين أسنانكَ من بعضِ الكلام

أنت لا تأ من أن يدهمكَ الشرطةُ

حتى في المنام !

ربُما تشخرُ

أو تعطسُ

أو تنوي القيام

فـــد ع المصباحَ مشبوباً

لكي تدرأ عنكَ ألا تهام !

يا صديقي

كل فعلٍ في الظلام

هو تخطيطٌ لأ سقا طِ النظام !

(2)

إ حترم حظر التجول

لا تغادر غرفة النومِ

إلى الحمامِ , ليلاً

للتبول

(3)

قبل أن تنوي الصلاة

إ تصل بالسلطات

واشرح الوضع لها

لا تتذمر

وخذ الأ مر بروحٍ وطنية

يا صديقي

خطرٌ آي اتصالٍ

بجهاتٍ خارجية !

(4)

عند إفطاركَ

لا تشرب سوى كوبِ اللبن

قَـــدحُ البُن مُنبه

فتجنبهُ إذن !

قَـــدحُ الشاي مُنبه

فتجنبهُ إذن !

يا صديقي

كلُ شخصٍ مُتنبه

هو مشبوهٌ , مثيرٌ للفِــطــَن

ينبغي أن يُشعــل الوعيَ

لإ حرا قِ الوطن !

(5)

لك في المطبخِ آلا ت

تُثيرُ الإ ر تيا ب

إ نتز ع أُ نبو بة الغازِ

و لا تنسَ السكاكينَ , و أعواد الثقاب

وسفا فيدَ الكباب

رُبما تطبخُ شيئاً

وتفوحُ الرائحة

ما الذي تفعلهُ لو ضبطوا

عندكَ هذي الأسلحة ؟!

هل تُـــرى تــُقـــنعهم

أ نك مشغولٌ بإ عدادِ طبـــيـــخٍ

لا بإ عدادِ انقلاب ؟!

(6)

قبل أن تخرج

د ع رأسك في بـــيـــتـــك

من بابِ الحذر

يا صديقي

في بلاد العـــُرب أضـــحـــى

كلُ راسٍ في خطر

ما عدا راسَ الشهر !

(7)

إ نـــتـــبـــه عندَ ا لإشارة

لا تقف حتى إذا احـــمـــرت

إذا كنتَ قريباً من سفارة !

(8)

لا تؤجل عملَ اليومِ إلـــى الغــد

رُبما قبلَ حلولِ الليـــلِ

تُـــبـــعد !

(9)

أ غلقِ السمعَ

ولا تُصغِ لأبواقِ الخيانة

ليسَ في التحقيقِ ذُلٌ

أو عذابٌ , أو إهانة

أنت في التحقيقِ موفورُ الحصانة

رُبما يشتمك الشرطيُ

من باب ((ا لـــمـــيا نه))

هل تُسمي ذلكَ اللُــطفَ إهانة ؟!

رُبما نُربط في مروحةِ السقفِ

لكي تُصبحَ في أعلى مكانه

هل تُسمي ذلكَ العِزّ إهانة ؟!

رُبما مصلحةُ التحقيقِ تضطرُ المحقـــق

أن يجس النبضَ من كُـــل الزوايا

ويُدقـــق

فإذا جسكَ من (ظهرِكَ)

أو ثبتَ فيهِ الخيزُرانة

لا تظُنّ الأمرَ ذُلاً

أو عذاباً أو مهانة

يا صديقي

إن إثبات العصا في (الظهرِ)

إجراءٌ ضروريٌ

لإ ثبات الإدانة !

(10)

لا تُمت مُنتحراً

لا تُسلم ِ الروحَ لعزرائيل

في وقت ِ الوفاة

ليس من حقك

أن تختار نوعيةَ أو وقتَ المماتِ

انتبه

لا تتدخل في اختصاصِ السُــلُــطات !!!

صلاة في ســو هــو

أبصرتُ في بيتِ الحرامِ

خليفةَ (البيتِ الحلال)

مُتخففاً من لبسهِ زُهداً

فليس عليهِ من كُــلّ الثيابِ

سوى العِقالِ !

و لو اقتضى حُكمُ الشريعةِ خلعَــهُ

لرمى بهِ

لــكــنـــهُ . . شرفُ الرجالِ !

ورأيتُهُ يتــلو على سَــمــع الموائدِ

ما تيسّـــرَ من لآلي

من بعدما صَلى صلاةَ السهوِ

في ((ســـو هـــو))

على سَجّادةٍ مثـــلِ الغزالِ

تنسابُ من فرطِ الخشوعِ

كـــحـــيـــةٍ فوقَ الرمالِ !

تنأى

فيلهجُ بالدعاءِ لها :

تعالي !

تدنو . .

فَيُشعِـــرُهُ التُـــقى با لإ حو لا ل

ويرى عليها قِبلتينِ

فقبلةً جهةَ اليمينِ

وقبلةً جهةَ الشمالِ

وهَزُهُ التـــقـــوى

فيسجدُ باتجاهِ القِـــبلـــتـــيـــنِ

فمرةً للا بتها ل

ومرةً للا هتبا ل !

لّما رأى في مقلتي

شرر انفعالي

قطع الفريضةَ عامداً

وأجاب من قبلِ السؤالِ

على سؤالي :

قد حرم اللهُ الرّبا

لكنني رجلٌ

اُ وظفُ (رأس مالي)

ما بين أجساد القِصارِ

وبين أجسادِ الطوالِ !

يا صاح

إن (الفتحَ) منهجُنا ا لرسا لي !

أدري

بأن الفتح َ يُهلِكُ صِحتي

أدري

بأن السُهدَ يُذبلُ مُقلتي

لكنّ من طلبَ العُلا

سَهِــرَ الليالي !!

حديقة الحيوان

في جهةٍ ما

من هذي الكرة الأرضية

قفصٌ عصريٌ لوحوشِ ا لغاب

يحرسُهُ جُندٌ وحراب

فيه فهودٌ تؤمنُ بالحرية

وسباعٌ تأكلُ بالشوكةِ والسكين

بقايا الأدمغةِ البشرية

فوقَ المائدةِ الثورية

وكلابٌ بجوارِ كلاب

أذنابٌ تخبطُ في الماءِ على أذناب

وتُحني اللحيةَ بالزيت

وتعتمرُ الكوفية !

فيهِ قرودٌ أفريقية

رُبطت في أطواقٍ صهيونية

ترقصُ طولَ اليومِ على الألحان الأمريكية

فيه ذئاب

يعبدُ ربّ ((العرشِ))

وتدعو الأغنام إلـــى اللهِ

لكي تأكُـــلها في المحراب

فيهِ غرابٌ

لا يُشبههُ في الأوصافِ غــُراب

((أ يـــلــو لـــي)) الريشِ

يطيرُ بأجنحةٍ ملكيه

ولهُ حجمُ العقرب

لكن له صوتَ الحية

يلعنُ فرخَ ((النسرِ))

بــــكــــلّ السُبـــلِ الإعلامية

ويُقاسمُهُ ـــــ سِـــراً ـــــ بالأسلاب

ما بين خرابٍ وخراب

فيهِ نمورٌ جمهوريّة

وضباعٌ د يمقـــراطية

وخفافيشٌ دستوريه

وذبابٌ ثوريٌ بالمايوهات ((الخا كية))

يتساقطُ فوق الأعتاب

ويُناضـــلُ وسط الأكواب

((ويدُ قٌ على الأبواب

وسيفـــتـــحُــها الأبواب)) !

قفصٌ عصريٌ لوحوشِ ا لغاب

لا يُسمحُ للإ نسانية

أن تد خُـــلـــهُ

فلقد كتبوا فوق الباب :

((جامعةُ الدولِ العربيّة)) !!

هذه الأرض لنا

قـــُوتُ عِيالنا هنا

يهدرهُ جلا لهُ الحمار

في صالة القمار

وكلُ حقهِ بهِ

أنّ بعيرَ جدهِ

قد مرَ قبلَ غيرهِ

بهذهِ ا لأبار

****

يا شُرفاءُ

هذهِ الأرضُ لنا

الزرعُ فوقها لنا

والنفطُ تحتها لنا

وكلُ ما فيها بماضيها وآتيها لنا

فما لنا

في البرد لا نلبسُ إلا عُرينا ؟

وما لنا

في الجوعِ لا نأكُلُ إلا جوعنا ؟

وما لنا نغرقُ وسط القار

في هذه ا لأبار

لكي نصوغَ فقرنا

دفئاً وزاداً وغِـــنى

من أجلِ أولادِ ا لزّنى ؟!

مكسب شعبي

آبارُنا الشهيدة

تنزفُ ناراً ودماً

للأمم البعيدة

ونحن في جوارها

نُطعِمُ جوعَ نارها

لكننا نجوع !

ونحملُ البردَ على جُلودنا

ونحملُ الضلوع

و نستضيءُ في الدُجى

بالبدر والشموع

كي نقرأ القُرآنَ

والجريدةَ الوحيدة !

****

حملتُ شكوى الشعبِ

في قصيدتي

لحارسِ العقيدة

وصاحبِ ا لجلالهِ الأكيدة

قلتُ له :

شعبُكَ يا سيدَنا

صار ((على الحديدة))

شعبُكَ يا سيدَنا

تهرأت من تحتهِ الحديدة

شعبُكَ يا سيدَنا

قد أكلَ الحديدة !

وقبلَ أن أفرغَ

من تلاوةِ القصيدة

رأيتُهُ يغرقُ في أحزانهِ

ويذرفُ ا لد موع

****

وبعدَ يومٍ

صدرَ القرارُ في الجريدة :

أن تصرفَ الحكومةُ الرشيدة

لكلّ رَبّ أسرةٍ

. . . حد يد ةٌ جديدة !

حكمـــة

قالَ أبي :

في آيَ قُطرٍ عربي

إن أعلنَ الذكيُ عن ذكائهِ

فهو غبي !

أنــشـــودة

شعبُنا يومَ الكفاح

رأسُهُ . . . يتبعُ قَولَه !

لا تقـُل : هاتِ السلاح

إنّ للباطلِ دولة

ولنا خصرٌ , ومزمارٌ , وطبلة

ولنا أنظمةٌ

لولا العِــد ا

ما بقيت في الحُكمِ ليلة !

الــقــضــيـــة

زعموا أنّ لنا

أرضاَ, وعرضاَ, وحمية

وسُيوفاَ لا تُباريها المنية

زَعَموا . .

فالأرضُ زالت

ودماءُ العِرضِ سالت

و ولاةٌ الأمرَ لا أمرَ لَهُم

خارجَ نصّ المسرحية

كُـــلُهم راعٍ ومسئولٌ

عن التفريطِ في حقّ الرعية !

وعن الإرهابِ والكبتِ

وتقطيعِ أيادي الناسِ

من أجل القضية

****

والقضية

ساعةَ الميلادِ , كانت بُندقية

ثم صارت وتداً في خيمةٍ

أغرقهُ ((الزيتُ))

فأضحى غـــُصنَ زيتونٍ

. . وأمسى مزهرية

تُنعِشُ المائدةَ الخضراء

صُبحاً وعَشية

في القصورِ الملكية

****

ويقولونَ ليّ : إ ضحك !

حسناً

ها إنني أ ضحكُ من شرّ البلية ّ!

نـــمـــور مـــن خشـــب

قُتلَ ((السادات)) . . و((الشاةُ)) هرب

قُتلَ ((الشاةُ)) . . و((سو موزا)) هرب

و((ا لنمير يُ)) هرب

و((د و فا ليبه)) هرب

ثمّ ((ماركوس)) هرب

كُلُ مخصيّ لأمريكا

طريدٌ أو قتيلٌ مُرتقب !

كُـــلُهم نِمرٌ , ولكن من خشب

يتهاوى

عندما يسحقُ رأسَ الشعبِ

فالشعبُ لهب !

كلّ مَخصيّ لأمريكا

على قائمةِ الشَطبِ

فعُقبى للبقايا

من سلاطينِ العرب !

ذكرى

أذكرُ ذاتَ مرةٍ

أن فمي كانَ بهِ لسان

وكانَ يا ما كان

يشكو غيابَ العدلِ والحُرية

ويُعلنُ احتقارهُ

للشرطةِ السريةِ

لكنهُ حينَ شكا

أجرى لهُ السلطان

جراحةً رَسمية

من بعد ما أثبتَ بالأدلةِ القطعية

أنّ لساني في فمي

زائدةٌ دودية !

بوابة المغادرين

ملكٌ كانَ على بابِ السماء

يختمُ أوراقَ الوفودِ الزائرة

طالباً من كُلّ آتٍ نُبذ ةٌ مُختصرة

عن أراضيهِ . . وعمن أحضره

- قالَ آتٍ : أنا من تلكَ الكُرة

كُنتُ في طائرةٍ مُنذُ قليل

غيرَ أني

قبلَ أن يطرفَ جَفني

جئتُ محمولاً هُنا فوقَ شظايا الطائرة !

- قالَ آتٍ : أنا من تلكَ الكُرة

مُنذُ ساعاتٍ ركبتُ البحرَ

لكن

جئتُ محمولاً على متنِ حريق الباخرة !

- قالَ آتٍ : أنا من تلكَ الكُرة

وأنا لم أركبِ الجوّ

أو البحرَ

ولا أملُكُ سِعرَ التذكرة

كنتُ في وسطِ نقاشٍ أخويٌ في بلادي

غير أني

جئتُ محمولاً على متنِ رصاصِ المجزرة!

- قالَ آتٍ : أنا من تلكَ الكُرة

كنتُ من قبلِ دقيقة

أتمشى في الحديقة

أعجبتني وردةٌ

حاولتُ أن أقطفها . . . فاقتطفتني

وعلى باب السماواتِ رمتني

لم أكن أعلمُ أنّ الوردةَ الفيحاءُ

تغدو عبوةٌ متفجرة

- أنا من تلكَ الكُرة

. . . في انقلابٌ عسكري

- أنا من تلكَ الكُرة

اجتياحٌ أجنبي

- أنا من . . .

أعمالُ عُنفٍ في كرا تشي

- أنا . . . . .

حربٌ دائرةٌ

- ثورةٌ شعبيةٌ في القاهرة
- عُبوةٌ ناسفة
- طلقةُ قنا ص
- كمين

- طعنةٌ في الظهرِ
- ثأرٌ
- هزةٌ أرضيةً في أنقره
- أنا . . .
- من . . .
- تلكَ ا لـــ . . .
- . . . كُرة

الملاكُ اهتزّ مذهولاً

وألقى دفتره :

أأنا أجلسُ بالمقلوبِ

أم أنّي فقدتُ الذاكرة ؟

أسألُ الله الرضا والمغفرة

إن تكُن تلكَ هي ا لدُنيا

. . . فأينَ الآخِـــرة ؟ !

الخلاصـــه

أنا لا أدعو

إلى غير ا لسرا ط المستقيمِ

أنا لا أهجو

سوى كُلّ عُتُلّ وزنيم

وأنا أرفضُ أنّ

تُصبحَ أرضُ اللهِ غابة

وأرى فيها العِصابة

تتمطى وسط جناتِ النعيم

وضِعافَ الخلقِ في قعرِ الجحيم

هكذا أُبدعُ فنّي

غيرَ أنّي

كلما أطلقتُ حرفاً

أطلقَ الوالي كِلابه

* * * *

آهِ لو لم يحفظِ اللهُ كلامه

لَتولتهُ الرقابة

ومحت كُلَ كلامٍ

يُغضبُ الوالي الرجيم

و لأمسى مُجملُ الذكرِ الحكيم

خمسَ كلماتٍ

كما يسمحُ قانونُ الكتابة

هي :

((قرآنٌ كريم

. . . صَدقَ اللهُ العظيم)) !

مــؤهــلات

تنطلقُ الكلابُ في مُختلفِ الجهات

بلا مُضايقات

تَلهثُ باختيارها

تنبحُ باختيارها

تبولُ باختيارها . . واقفة

أمامَ ((عبدِ ا لـــلا ت))

بلا مُضايقات !

وتُعربُ الحميرُ عن أفكارها

بأ نكرِ الأصوات

بلا مُضايقات

وتمرقُ الجمالُ من مراكزِ الحدودِ

في أسفارها

وتمرقُ البغالُ في آثارها

من غيرِ إثباتات

بلا مُضايقات

ونحنُ نسلَ أدمٍ

لسنا من الأحياءِ في أوطاننا

و لا من الأموات

نهربُ من ظِلالنا

مخافةَ انتهاكنا

حَظرَ التجمعات !

نهربُ للمرآةِ من وجوهِنا

ونكسرُ المرآة

خوفَ المداهمات !

نهربُ من هروبنا

مخافةَ اعتقالنا

بتهمةِ الحياة !

صِحنا بصوتٍ يائسٍ :

يا أيها الولاة

نُريدُ أن نكونَ حيوانات

نُريدُ أن نكونَ حيوانات !

قالوا لنا : هيهات

لا تأملوا أن تعملوا

لدى المخابرات !

مـــوازنـــة

الذي يسطو لدى الجوعِ

على لُقمتهِ . . لصٌ حقير !

والذي يسطو على الحُكمِ

وبيتِ المالِ , والأرضِ

أمير !

* *

أيُها اللصُ الصغير

يأكُلُ الشرطيّ والقاضي

على مائدةِ اللصّ الكبير

فـــبما ذا تستجير ؟

و لمن تشكو ؟

اللقا نون ِ . . والقانونُ معدومُ الضمير ؟

أ إلى خفّ بعير

تشتكي ظُلم البعير؟

* *

أيُها اللصُ الصغير

ارم ِ شكواكَ إلى بئس المصير

واستعر بعضَ سعيرِ الجوعِ

واقذفه بآبارِ السعير

واجعلِ النارَ تُدوي

واجعلِ التيجانَ تهوي

واجعلِ العرشَ يطير

هكذا العدلُ يصير

في بلادٍ تنبحُ القافلةُ اليومَ بها

والكلبُ يسير !

رحلة علاج

. . إنهُ في ليلةِ السابعِ

من شهرِ مُحرم

شعرَ الوالي المُعظم

بانحرافٍ في المزاج

كرشُهُ السامي تَضخم

واعترى عينيهِ بعضُ الاختلاج

فأتى لندنَ من أجلِ العِلاج !

* * *

قبلَ أن يَخضعَ للتشخيصِ

بالإيمان هاج

فتيمم

بتُرابٍ إنكليزيٌ لهُ صدرٌ مُطهم

ثُمّ صلى . . . وتحمّم

ثُمّ صلى . . . وتحمّم

ثُمّ صلى . . . وتحمّم

ولدى إحساسِهِ بالانزعاج

أفرغوا في حلقهِ

قنينةَ (الشاي المُعقم)

* * *

قُلتُ للمُفتي :

كأنّ الشاي في قنينةِ الوالي نبيذ؟

قالَ: هذا ماءُ زمزم !

قُلتُ : والأنثى التي . . . ؟

قالَ : مَسَا ج !

قلتُ : ماذا عن جهنم ؟

قالَ: هذا ليسَ فُسقاً

إنّما . . . واللهُ أعلم

هو للوالي علاج

فله عينٌ مِنَ اللحمِ

. . وعينٌ من زجاج !

في جنازة حسون

بالأمسِ ماتَ جارُنا ((حسون))

وشيّعوا جُثمانَهُ

وأهلُهُ في أثرِ التابوتِ يندبون :

ويلا هُ يا حسون

أهكذا يمشي بكَ الناعون

لحُفرةٍ مُظلمةٍ يضيقُ منها الضيق

وحينَ تستفيق

يُحيطكَ المكَّلون بالحسابِ

ثمَّ يسألون

ثمَّ يسألون

ثمَّ يسألون

ويلا ه ياحسون

وفي غمارِ حالةِ التكذيبِ والتصديقِ

هتفتُ في سَمعِ أبي :

هل يدخُلُ الأمواتُ أيضاً يا أبي

في غُرفِ التحقيقّ؟!

فقالَ : لا يا ولدي

لكنَّهم

من غُرفِ التحقيقِ يخرجون !

فـــيـــلــــم واقعـــي

قرّر كاتب السيناريو أن يصنع فيلماً واقعياً حقاً . وقرر الناقد السينمائي أن ينقد السيناريو نقداً واقعياً حقاً .

جلس الكاتب، وجلس الناقد .

الكاتب: (منظر خارجي – نهار: الموظف يحمل أكياس فاكهة، واقف يقرع باب بيته)

الناقد: بداية سيئة. في الواقع، ليس هناك موظف يعود إلى بيته نهاراً. لا بد له أن يدوخ ا لد و خا ت السبع بين طوابير الجمعيات ومواقف ا لبا صات، فإذا هبط المساء وعاد إلى بيته – إذا عاد في هذا الزمن المكتظ بالمؤامرات والخونة – فليس إلاّ مجنوناً ذلك الذي يصدّق أنه يحمل أكياس فاكهة !

الواقع انّه مفلس على الدوام. وإذا تصادف انه أخذ رشوة في ذلك اليوم، فالواقع أن الفاكهة غير موجودة في السوق .

الكاتب: (منظر خارجي – ليل: الموظف يقف ليقرع باب بيته) .

الناقد: هذا أحسن..وإذا أردت رأيي فالأفضل أن تُزوّدهُ بمفتاح. لا داعي لقرع الباب في هذا الوقت . ا نت تعرف أن قرع الباب – في هذا الزمن المليء بالمؤامرات والخونة – يرعب أهل الدار ويجعل قلوبهم في بلا عيمهم. الموظف نفسه لن يكون واقعياً إذا فعل ذلك بأهله كلّ يوم. نعم..يمكنك التمسّك بمسألة قرع الباب، على شرط أن تبدل الموظف بشرطي أو مخبر .

الكاتب: (منظر خارجي – ليل:الموظف يضع المفتاح في قفل باب بيته ويدخل ..) لكن يا صديقي الناقد، ما ضرورة هذا المنظر؟ إنه يستهلك ثلاثين متراً من الفيلم الخام بلا فائدة. لماذا لا أضع الموظف في البيت منذ البداية ؟

الناقد: هذا ممكن، لكن الأفضل أن تُبقي على هذا المنظر. فالواقع ان جاره يراقب أوقات خروجه وعودته، وإذا لم يظهر عائداً، وفي نفس موعد عودته كل يوم، فإنك تفترض أن تقرير الجار سيكون ناقصاً. وهذا في الواقع أمر غير واقعي، بل ربما سيدعو الجار إلى اختلاق معلومات لا أصل لها .

الكاتب: (منظر داخلي – متوسط: الموظف يخطو داخل الممر...)

الناقد: خطأ، خطأ .. ينبغي أن يدخل مباشرة إلى غرفة النوم .

الكاتب: لكنَّ هذا غير واقعي على الإطلاق !

الناقد: بل واقعي على الإطلاق. أنت غير الواقعي. إنك تفترض دخول الموظف إلى بيت، وهنا وجه الخطأ. الموظف عادةً يدخل إلى وجر كلاب. نعم. هذا هو الواقع. البيت غرفة واحدة تبدأ من الشارع..دعك من أ د و نيس، البيت ثابت لكنّه متحوّل. فهو غرفة النوم وهو المطبخ وهو حجرة الجلوس وهو ا لحو ش .

الكاتب: (منظر داخلي – قريب: الموظف يخطو على أجساد أولاده النائمين – تنتقل الكاميرا إلى وجه الزوجة وهي تبدو واقفة وسط البيت "كلوز آب" تبدو الزوجة مبتسمة، وعلى وجهها ا مارات الطيبة...

الزوجة: أهلاً.. أهلاً.. مساء الورد)

الناقد: إ قطع.. بدأت بداية حسنة لكنك طيَّنتها. في الواقع ليس هناك زوجات طيبات، والزوجات أصلاً لا يبتسمن، خاصّة زوجات الموظفين..ثم ما هذا الحوار الذي مثل قلّته؟ مَن هذه التي تقول لزوجها أهلاً ثم تكرر الأ هلاً ثم تشفع كل هذا بمساء الورد ؟!

أيّة واقعيّة في هذا ؟ د عها تنهض من بين أولادها نصف مغمضة، مشعـــثة الشعر، بالعة نصف كلامها ضمن وجبة كاملة من التثاؤب.. ثم اتركها تولول كالمعتاد..

(الزوجة: هذا أنت؟ إ ييه ماذا عليك؟ الأولاد نا موا بلا عشاء، وأنت آتٍ في هذه الساعة ويداك فارغتان . مصيبتك بألف يا سنيّة..)

الكاتب: انظر ماذا فعلت..لو تركتني أزوّده بكيس واحد من الفاكهة على الأقل، لما اضطرَّ إلى مواجهة أناشيد سنيّة .

الناقد: زوّده يا أخي. لكنك لن تكون واقعياً. ثم أن أناشيد سنيّة لن تنقص حرفاً واحداً..بل ستزيد. إن كيس الفاكهة ليس حذاءً جديداً لابنته التي تمزّأ حذاؤها، ولا هو مصروفات الجامعة لابنه الأكبر، ولا أجرة الرحلة المدرسية التي عجز ابنه الأوسط عن دفعها حتى الآن .

الكاتب: يصعب بناء الحبكة المشوّقة بوجود مثل هذه المشاكل التي لا حلَّ لها في الواقع .

الناقد: اجتهدْ..حاول أن تتخلّص من أولاده قبل مجيئه .

الكاتب: إنهم نائمون أصلاً. ماذا أفعل بهم أكثر من ذلك ؟

الناقد: د عهم نائمين..ولكن في مكان آخر. في السجن مثلاً. هذا منتهى الواقعيّة. لا يمكن أن يكونوا في هذا العمر ولم ينطقوا حتى الآن بكلمة معكّرة لأمن الدولة !

الكاتب: وماذا أفعل بسنيّة؟ إنَّ ا نا شيدها ستكون أشدَّ حماسةً في هذه الحالة .

الناقد: اقتلْها بالسكتة القلبية..من الواقعي أن تموت الأم الرؤوم مصدومةً باعتقال جميع أبنائها دفعةً واحدة .

الكاتب: ماذا يبقى من الفيلم إذن ؟!

الناقد: عندك الموظف .

الكاتب: ماذا أفعل بالموظف ؟

الناقد: لا تفعلْ أنت..دَعْ جاره يفعل . تخلّصْ من الجميع بضربة واحدة. الزوجة في ذمّة الله، والموظف وأولاده في ذمّة الدولة. ونصيحتي أن تقف عند هذا الحد. فإذا فكّرتَ أن تذهب أبعد من هذا فستلحق بهم .

الكاتب: كأنّك تقول لي ضع كلمة (النهاية) في بداية الفيلم . أيُّ فيلم هذا؟ لا يا أخي، د عنا نواصل حبكتنا كما كنا، وبعيداً عن السياسة .

الناقد: كما تشاء . واصل .

الكاتب: (كلوز – وجه الزوجة وهي غاضبة)

(الزوجة: هذا أنت؟ إيبه ماذا عليك؟ الأولاد نا موا جائعين، وأنت آتٍ كالبغل في مثل هذه الساعة ويداك فارغتان كقلب أمِّ موسى. مصيبتك سوداء يا سنيّة)

(قطع – الكاميرا على وجه الزوج – يبدو هادئاً)

(الموظف: ماذا أفعل يا عزيزتي؟ هذا قدرنا. الصبر طيّب. نامي يا عزيزتي. الصباح ر باح)

الناقد: هراء..هذا ليس موظفاً. هذا نبي ! بشرفك هل بإ مكانك أن تتحلّى بمثل هذه الرقّة حين تختتم يومك الشاق بوجه سنيّة؟ إ نقل الكاميرا إلى وجه الموظف . كلوز رجاءً ، حتى أريك كيف تكون الواقعيّة...

(الموظف حانقاً يكاد وجهه يتفجّر بالدّم: عُدنا يا سنيّة يا بنت ا ل..؟ أكلّ ليلة تفتحين لي باب جهنم؟ ألا يكفيني يوم كامل من العذاب؟ تعبت يا بنت السعا لي. تعبت. إ ذهبي إلى الجحيم(يصفعها)إ ذهبي.. أنتِ طا لق طا لق طا لق. طا لق بالألف. طا لق بالمليون ..هه)

(الزوجة تتسع عيناها كمصائب الوطن العربي، أو كذمّة الحكومات. وتصرخ: و آآآآ ي.. وآآآآي)

(الكاميرا تنتقل إلى الأولاد. يستيقظون مذعورين على صوت ا مهم الحنون. يصرخ الأولاد. يزداد صراخ الموظف. قرع على الباب ولغط وراءه. تنتقل الكاميرا إلى الباب لكنها لا تلحق، الباب ينهد م تحت ضغط الجيران، وتمتلئ الغرفة بهم، ويتعلّق بعضهم بالمروحة لضيق المكان. ضجة الجيران تعلو.أحد الجيران – ولعلّه الذي يكتب التقارير – يحاول تهدئة الموقف)

(الجار: ماذا حصل؟ ماذا حصل يا أخي؟ ماذا حصل يا أختي ؟

الموظف: لعنة الله عليها .

الجار: تعوّذ من الشيطان..ما ا لحكاية ؟

الزوجة: هووووء . طلِّقني..بعد كلِّ المرّ الذي تحمّلته منه، طلّقني .

الجار: لا. ا نت عاقل يا أخي. ليس الطلاق أمراً بسيطاً .

الموظف: أبسط من مقابلتها كلّ يوم. لعنة الله عليها .

الزوجة: إ سألوه يا ناس..ماذا فعلتُ له؟

الموظف: ا نقبر ي .

الجار: لكل مشكلة حل يا جماعة .

الموظف: لا حل .

الزوجة: يا ناس. يا بني آدم. هل هي جريمة أن ا قول له لا تشتم الرئيس ؟!

(الجار فاغر الفم والعينين..يحدّق في وجه الموظف..إظلام)

الكاتب: وبعد ؟!

الناقد: ليست هناك مشكلة.. بعد إعدام الزوج، سيمكن الزوجة أن تعمل خادمةً لتعيل أولادها قبل إلقاء القبض عليهم في المستقبل . تصرَّفْ يا أخي. د ع أحداً من الأولاد يترك الدراسة ليعمل سمكريّاً. أدخله في النقابة وعلّمه كتابة التقارير. أو د عه يواصل دراسته، لكن اجعل ا خته تنخرط في الإتّحاد النسائي. بحبحها يا أخي. كل هذه الأمور واقعية .

الكاتب: واقعية تُوقع المصائب على رأسي.. أيّة رقابة ستجيز هذا السيناريو ؟!

الناقد: إذا أردت الواقع..أعترف لك بأنَّ الرقابة لن توافق .

الكاتب: ما العمل إذن ؟

الناقد: الواقعيّة المأمونة هي ألاّ يعود الموظف، ولا توجد سنيّة وأولادها، ولا يوجد البيت .

الكاتب: هذا أفضل .

يرفع الكاتب يده عن الدفتر..ويرفع الناقد لسانه عن النقد .

***

في اليوم التالي.. يرفع الكاتب رجليه على الفلقة، ويرفع الناقد رجليه على المروحة .

في هذا الزمن المليء بالمؤامرات والخونة.. كلٌّ شيء مُراقَب !

للحقـــيقـــة أكثـــر مـــن وجــه

في ليلة من الليالي...

لحظة واحدة..كان بمستطاعنا – في الحقيقة – أن نقول (في ليلة من ا لصبا حا ت)، فالكلام ملك أيدينا، ولا سلطة لأحد علينا، إذا أردنا تفجير اللغة قرباناً للتفاؤل . لكنَّ المشكلة – في الحقيقة – هي أن ا لصبا حا ت لدينا لا تختلف عن الليالي .

نعود إلى القول إنه في ليلة من الليالي، خرج ثلاثة رجال للبحث عن الحقيقة .

وإنصافاً للحقيقة، نقول إنهم خرجوا للبحث عن الحقيقة في بلادنا بالذات، لأنها البلاد الوحيدة التي لم تكن تعرف الحقيقة .

ولّما كان الظلام حالكاً، فقد تاه الرجال الثلاثة :

واحد منهم سقط في بئر، وذلك لأنه –في الحقيقة– لم يكن يحمل فانوساً . ويحسن بنا الإ نتباه إلى أن الرجل كان يملك فانوساً، لكنه لم يكن يملك نفطاً وسبب ذلك هو أزمة النفط في بلادنا !

أمّا الرجل الثاني فقد ز لق في طين أحد البساتين، فوقع على وجهه، وحين تمالك نفسه واستطا ع أن يقف من جديد، لم ينسَ أن يقتلع معه شيئاً مكوّراً وبارداً، كان يستقر بين بطنه وبين الطين .

هو – في الحقيقة – لم يكن يعرف أين وقع، لأنه، هو أيضاً، لم يكن يحمل فانوساً، لغلاء النفط كما ذكرنا، ولأنه، من شدة جوعه لم يكن يحمل رأساً، وذلك – في الحقيقة – لغلاء الطعام، كما لم نذكر .

وعندما طلع الصباح، كان الرجل الأول قد وصل إلى مبنى البلدية يقطر زفتاً..أما الرجل الثاني فقد وصل بعده وهو يحمل بطيخة .

لكنَّ الرجل الثالث لم يصل إلاّ بعد ساعات من انعقاد المجلس البلدي .

لم يكن يقطر زفتاً ، ولم يكن يحمل بطيخة .

سأله رئيس البلدية : ماذا وجدت ؟

أطبق عينيه من فرط التعب، وزفر قائلاً : (لا شيء) .

عندئذ أطرق رئيس البلدية قليلاً، ثم رفع رأسه ببطء، وأعلن بمنتهى الهدوء والحسم : معنى هذا، أيها الأخوة، أن للحقيقة أكثر من وجه . ومنذ ذلك الوقت، نشأت في بلادنا ظاهرة التحزب .

المؤمنون بحقيقة الأول شكّلوا حزباً للزفت..ومنهم تكوّنت الحكومة .

والمؤمنون بحقيقة الثاني شكّلوا حزباً للبطيخ..ومنهم تكونت المعارضة .

أمّا المؤمنون بحقيقة الثالث فقد شكّلوا حزباً محايداً، جيبه يستعطي الزفت، وقلبه يتعاطى البطيخ، ورأسه يعطي (اللاشيء) .

يحــدث في بــلادنــا

----

* ضبــط إيــقاع :

تعلّمتْ أختي العزف على الكمان، وتعلّمتُ أنا العزف على العود . كانت أمّي تعزف على الرِّق بمهارة، وكان أبي طبالاً مرموقاً .

توسّلت إلينا المعارضة أن ننضم إلى صفوفها، حيث أن مواهبنا ضرورية جداً لمواكبة الرّقص على الحبال .

وفي الوقت نفسه توسلت إلينا الحكومة أن ننضم إلى صفوفها، حيث أن مواهبنا ضرورية جداً لمواكبة القانون .

ولا نزال في حيرة شديدة..

ما أشد حيرة أصحاب المواهب في هذا البلد المحب للفن !

* مجاملـــة :

دعاني صديقي إلى العشاء، ا مس، وقدّم لي طبقاً فارغاً .

ولّما كانت الأصول في بلادنا تقضي بردِّ الدعوة، فإنني دعوته إلى الغداء عندنا، هذا اليوم، دون أن يكون في نيّتي أن أقدّم له طبقاً فارغاً كما فعل..ذلك لأن تراثنا العائلي لا يسمح لنا باقتناء الأطباق !

لم أدر ماذا أصنع..كان الموقف محرجاً جداً..ولكي أحفظ ماء وجهي، استقبلت صديقي عند الباب بابتسامة عريضة، وصافحته بحرارة..ثم طردته فوراً .

أغلقت الباب وراءه، ثم ازدردتُ، بشهيّة، حلاوة ابتسامتي، ورحت ألعق من أصابعي حرارة المصافحة !

* ما نتعلّمه من الدنيا :

في إحصاء السكان الماضي كانت أسرتنا تتكوّن من عشرة أشخاص .

وفي الإحصاء الأخير قامت الدولة بحذف الصِّفر من العشرة !

أنا الواحد المتبقّي سأعدم بعد يومين، أمّا الصفر المحذوف فقد أُعدموا لأنهم، قبل القبض عليَّ، لم يُبلّغوا السلطة بأني خائن .

حتى الآن أستطيع القول ا نَّ العمر لم يذهب دون فائدة..لقد تعلّمت من الدنيا أنَّ الصفر في بلادنا يُساوي تسعة .

ولا ريب عندي في أن الناس، بعد إعدامي، سيتعلّمون من الدنيا أنَّ العشرة في بلادنا تساوي صفراً .

قـــضـــيـــّة دعـــبـــول

استلقى "د عبو ل" على الأرض، وشرع في تقويس ظهره ببراعة لاعب "   يو غا"..وظل يتدرج في تقوّسه شيئاً فشيئاً، حتى تم له في النهاية أن يُطبق رجليه على فمه .

وحالما استكمل شكله الدائري، فتح شدقيه بشهية بالغة، ثم ابتلع نفسه .

***

ولأن العالم أصبح قرية صغيرة، فإن الخبر وصل إلى القطب الشمالي، حتى قبل أن يصل إلى "دعبول" نفسه !

جاءت، على الفور، وفود من شتى أنحاء العالم، واكتظ بيت دعبول على اتساعه بالصحافيين وعدسات التصوير وكاميرات التلفزيون وميكروفونات الإذاعات ولجان الحقوق المختلفة، حتى دعت الحاجة إلى تعطيل حركة المرور..ذلك لأن بيت دعبول هو رصيف الشارع العام .

كانت أنظار العالم كلها مصوبة إلى دعبول..وكان دعبول كلّه عبارة عن كرة مبهمة راقدة بسكون وسط الضجة العارمة .

***

صرخت مندوبة الجمعية العالمية للدفاع عن حقوق الأحذية :

من حق هذا المتوحش أن يفعل بنفسه ما يريد، لكن ليس من حقه أن يبتلع الأحذية المسكينة..إنني أطالبه، باسم جمعيتنا الموقرة، بأن يطلق سراح الفرد تين حالاً..من غير نقصا ن نعل أو مسمار .

***

وفي تلك الأثناء أصدر صندوق النقد الدولي احتجاجاً شديد اللهجة على هذا العمل الوحشي الجبان..وقال ناطق طلب عدم ذكر اسمه أن وراء احتجاج الصندوق أسباباً تنافسية، لكنه لم يُعطِ توضيحات أكثر .

***

وأصدر رئيس جمعية الدفاع عن حقوق الأزرار بياناً استنكر فيه العمل البربري الذي قام به دعبول، وركز على ضرورة إنقاذ الأزرار بأسرع وقت ممكن، كما ناشد الضمير العالمي الوقوف وقفة حازمة بوجه مثل هذه الأعمال اللا مسئولة . وختم بيانه بالقول : إننا نحترم رغبة هذا الدعبول في ابتلاع قميصه وبنطلونه، بل وحتى حذائه..لكن ما ذنب هذه الأزرار الصغيرة المغلوبة على أمرها، والتي لا تستطيع النطق أو الدفاع عن نفسها بأية وسيلة ؟!

***

وفي كوالا لمبور..أعدمت السلطات رجلاً حاول أن يقلّد دعبول..وقال مسئولون إنَّ هذا العمل يُعطي صورة بشعة للغربيين عن تخلّف سكان آسيا، وذلك حين يشاهدون واحداً منا وهو يأكل نفسه دون استعمال الشوكة والسكّين !

***

وأدلى مندوب جمعية الدفاع عن المصارين بحديث لإذاعة مونت كارلو، قال فيه إن جمعيته تندد بهذا العمل الآثم..وتطالب دعبول بالخروج حالاً من مصارينه الدقيقة والغليظة على حد سواء .

ومما جاء في الحديث قوله : إنني لم أرَ في حياتي كلها مثل هذه القسوة..ولا أدري كيف تأتّى لهذا البغل أن يخنق هذه المصارين الرقيقة بحشر نفسه فيها ! هل يظن نفسه قالباً من "الآيس كريم" ؟!

***

وناقش البيت الأبيض، في جلسات مطوّلة ما سمّاه ب" دابولز سيتيويشن"..وحذّر من احتمالات أن تعطل هذه المسألة مسيرة السلام في الشرق الأوسط..وأنحى باللاّئمة على بكين، كما حذّر إيران من مغبّة اللعب بالنار .

وفي الوقت نفسه أصدر مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بياناً أكّد فيه أن "بلعة دعبول" تعتبر تهديداً صارخاً لأمن إسرائيل .

***

وارتفع سعر الدولار إلى أعلى معدّل له منذ سبع سنوات، فيما انخفضت أسهم نفط بحر الشمال إلى أدنى معدل لها، ولم تتوفر على الفور أية معلومات عمّا إذا كان لقضية دعبول تأثير مباشر في هذا الشأن .

***

وأدلى مندوب لجنة الدفاع عن حقوق الأقمشة بتصريح قال فيه : لا يهمنا نوع قماش قميصه أو بنطلونه..إنها مسألة مبدأ بالنسبة لنا، لا فرق إن كان قميصه من الحرير أو من الخيش..كلُّها في النهاية، أقمشة بكماء ضعيفة لا تحسن الدفاع عن نفسها..وعليه فإننا نطالب هذا الدعبول الأجرب بالإفراج عن قميصه وبنطلونه فوراً .

إن أنظار العالم تراقب معنا، بقلق شديد، معاناة هذه الأقمشة المرتهنة في جوف هذا الأحمق .

***

وأعلن أكثر من فصيل عربي معارض مسؤوليته عن بلع دعبول لنفسه، دون أن يتعرّض أيٌّ منها إلى مسألة بلع الأموال من أيّة جهة كانت..فيما نفت جميع الحكومات العربية أن يكون لها أي دور في مثل هذه(البلعة) .

وعززَّ هذا النفيَ تصريح لدبلوماسي غربي(رفض فقدان عمولاته) حيث قال أن خبرته الطويلة في الشؤون العربية تجعله يعتقد بأن هذا النوع من البلع غير متعارف عليه رسمياً لدى جميع حكومات المنطقة .

***

وأعربت الهيئة الدولية للدفاع عن حقوق(البنكرياس)عن قلقها البالغ على مصير الغدّة المسكينة، واتخذت بالتعاون مع حركة الدفاع عن حقوق(الأنزيمات)إجراءات فورية لتقديم شكوى عاجلة إلى منظمة(الفيفا)على اعتبار أن دعبول في شكله الكروي الراهن، يدخل ضمن مسؤوليتها .

***

وفيما كان العالم يتا بع هذه القضية بذهول وترقّب وقلق..بدا فجأة، أن كرة دعبول قد أخذت تتمدّد..

وعلى حين غرّة، انطلق منها صوت صاعق أقرب ما يكون إلى(تفوووو)..ثم استوى دعبول قائماً على قدميه حافياً عارياً !

بهت الجمهور الغفير..ولمعت فلاشات أجهزة التصوير، وتراكض مندوبوا وسائل الإعلام لتسجيل صورة إفراج دعبول عن نفسه..لحظة بلحظة .

زمجر دعبول : يا أولاد الكلب المحترمين...ما أنا إلاّ جائع ،عارٍ ،مشرّد ،عاطل عن العمل..فماذا أفعل سوى أن آكل نفسي، لأكون أنا طعامي وأنا بيتي ؟!

إنني ضحيّة كل هذه الجهات التي انكرت واستنكرت واحتجت ونددّت ونفت وأعلنت وادّعت وحذّرت، في الوقت الذي كان فمي مغلقاً بجسمي، ولا قدرة لي على الشكوى أو نفي ألا لمّا مات .

لقد تشرّفت، هذا اليوم، برؤية منظمات للدفاع عن حقوق كل شيء في هذه القرية الصغيرة..وها أنتم ترون أن الأحذية بخير، والأقمشة بخير، والمصارين بخير، والبنكرياس بخير، وإسرائيل بخير..وأنا الوحيد الذي ليس بخير..فلماذا لا أرى، وسط كل هذه القيامة، منظمة واحدة للدفاع عن حقوق دعبول ؟!

ستقولون، يا أولاد الكلب المحترمين، إنَّ الضغط الدولي قد أجبرني على الإفراج عن جسمي .

لا والله .. إنني،ببساطة شديدة، تقيّأت نفسي قَرَفاً من هذا العالم !

***

تقول أنباء غير مؤكّدة إن السلطات أجبرت دعبول على ابتلاع نفسه..عقوبة له لوقوفه عارياً وسط الشارع..الأمر الذي يعتبر خدشاً للحياء العام !

ما بعـــد الـــزوال

كان بين الأنقاض ثلاثة رجال، هم كلٌّ من تبقّى بعد المذبحة الأرضية . التراب تحت أرجلهم رماد، والسماء فوق رؤوسهم دخان .

الأول: فعلها الأشرار. طمعوا بها فدمّروها. لم يعيشوا ولم يتركوا الأبرياء يعيشون. ها نحن أولاء وحدنا على هذه الأرض. دعونا نفكّر في طريقة للحياة .

الثاني: أشتهي أن أدخّن .

الأول: دخّن كما تشاء..الهواء كلُّه تحت أمرك .

الثاني: كلاّ . أريد سيجارة. حبّذا لو كانت سيجارة أجنبية .

الثالث: ليس في الأرض أجانب يصنعون السجاير. نحن وحدنا الأحياء، وليس بيننا أجنبي .

الأول: كفاكما جدلاً. ليس هذا وقته. المهم الآن أن نجد ما نأكله .

الثالث: هذا صحيح. يجب أن نجد ما نأكله .

الثاني: أنا جائع في الحقيقة، لكن لا تظنّا أنني سأنسى رغبتي إذا ما شبعت. التدخين يكون أشهى بعد الطعام. ثم إنني أرغب في كوب من الشاي بعد أن آكل .

الأول: أيّها الطيبان، هذه كماليات. الأمر الضروري هو أن نجد ما نأكله. لاحظا أننا سيمكننا مواصلة العيش بلا تبغ أو شاي، لكننا لن نعيش بلا طعام .

الثالث: السجاير أصلاً اختراع هولندي. هي أصل الشر. ليست سوى وسيلة من وسائل ألاستعمار .

الأول: والشاي كذلك. صحيح انه اختراع صيني، إلاّ أن الإنجليز برعوا في جعله وسيلة من وسائل الاستعمار .

الثاني: يسقط الاستعمار .

الأول: لقد سقط فعلاً، لكنّه و أسفاه أسقط الدنيا كلّها معه .

الثاني: لندخّن إذَن على شرف سقوط الاستعمار .

الأول: حاول أن تصبر يا صديقي، ودعنا الآن نفكّر في طريقة لاستعمار الأرض .

الثاني: فكّر وحدك. لن أسلك طريق الإمبريالية حتى لو مِتُّ جوعاً .

الأول: أنت مخطئ يا عزيزي. الاستعمار عمل عظيم. الاستعمار هو أصل وجود آدم على هذه الأرض، لكنَّ قراصنة الغرب هم الذين شوّهوا سمعته .

الثاني: إذن فهو مشوّه السمعة .

الأول: لنبدأ سمعته من جديد. دعونا نحسّنها على أيدينا .

الثالث: نعم. إنه مشوّه السمعة. نعم..دعونا نحسّن سمعته على أيدينا .

الثاني: إ رفع قدمك عن أعصابي. إنك تؤلمني. أأنت معي أم معه ؟

الثالث: أنا معكما .

الأول: وأنا أيضاً معكما .

الثاني: أنا أكره وجهة نظرك، لكنني أحترمها. أمّا هذا فليس لديه وجهة نظر..ولذلك فأنا مضطر لأن أكرهه .

الأول: ينبغي ألاّ يكره أحدنا الآخر. ألا ترون أن الكراهية هي التي أوصلت الأرض إلى هذه النتيجة ؟

الثاني: إذن، أنا مضطر لأن لا أكرهه، وأحسب أن هذا الأمر سيجعلني محتاجاً إلى التدخين .

الثالث: التدخين مضر بالصحة .

الثاني: صحّتك أم صحّتي ؟

الثالث: صحّتك طبعاً. لكنني أتضايق أيضاً من رائحة التبغ .

الثاني: إ بتعد عنّي حين أدخّن. بإ مكانك مثلاً أن تخرج إلى القطب الشمالي .

الأول: في الواقع نحن لا نعرف موقعنا على الأرض بالضبط. ربّما نحن في القطب الشمالي فعلاً !

الثاني: ليذهب إلى خط الاستواء. هناك سعة لمن لا يحب رائحة التبغ .

الأول: أ و وه..لا يعنيني تدخينك، ولا كراهيته للتدخين. إنني مهتم الآن بتحديد موقعنا على هذه الأرض .

الثاني: هل أنت متأكّد من أننا فوق الأرض حقّاً ؟

الأول: وأين يمكن أن نكون ؟!

الثاني: على المرّيخ مثلاً .

الثالث: لا يمكن. ليس على المريخ حياة .

الثاني: اسكت أنت. ماذا نعرف عن المريخ ؟ كلُّ ما نعرفه الآن هو أن ليس على الأرض حياة .

الثالث: عليها..نحن الثلاثة لا نزال أحياء .

الثاني: أيها الغبي، لم نتحقق بعد من أننا فوق الأرض. ثم مَن يستطيع أن يؤكد أننا أحياء ؟!

الأول: أعتقد أننا أحياء. فالموتى لا يتكلمون .

الثاني: هل مِتَّ من قبل لتعرف أن الموتى لا يتكلمون ؟ ربّما لم نكن نفهم كلام الموتى لأننا كنا أحياء. وها نحن أولاء يفهم بعضنا بعضاً لأننا ميتون !

هل تتذكرون ؟ عندما كنا نحيا في الوطن العربي لم نكن نتكلم إطلاقاً .

الثالث: هذا صحيح، أذكر ذلك جيداً .

الثاني: إذن فليس الموتى وحدهم الذين لا يتكلمون. كلُّ المسائل نسبيّة يا جماعة .

الثالث: لا أتفق معك. فنحن مازلنا عرباً..ومع ذلك فنحن نتكلّم .

الثاني: طبعاً لا تتفق معي، لأنّك مصّر على أن تظلَّ عربياً. إ سمع يا رجل، ينبغي أن تدرك أنك تتكلم الآن لأنك لم تعد عربياً. أنت الآن عالمي. إذا أردت الدقّة أنت الآن ثلث نفوس العالم .

الثالث: أيُّ عالم ؟

الثاني: إذا لم نكن على المريخ، وإذا كنّا أحياء، فليس عندي شك في أنك العالم الثالث !

الأول: نحن جميعاً في موقع واحد .

الثاني: في اللحظة الراهنة نعم. لكنني أعتقد أنه جاءنا لاجئاً. ألا ترى أنه بلا رأي ؟

الأول: لقد عبَّر عن رأيه بكل وضوح .

الثاني: أيُّ رأي؟ إنه يردّد ما أقوله أو ما تقوله. لم يقل شيئاً سوى أن التدخين مضر بالصحّة .

الثالث: وبالبيئة أيضاً .

الثاني: البيئة ؟!

الأول: اسكتا..البيئة نفسها تدخّن الآن. ينبغي أن نفكّر ريثما يزول هذا الدخان .

الثاني: لا أستطيع التفكير وهذا(الأخضر) مغروز في خاصرتي. قل له أن يشفق على أعصابي بقدر إشفاقه على البيئة .

الأول: إذا واصلنا الجدال فسنهلك .

الثاني: لا بأس، إذا كان الهلاك سيخلصني من هذا الببغاء .

الأول: الجدل مفيد إذا كان مفيداً .

الثالث: حكمة والله !

الأول: علينا أن ننظّم تفكيرنا وحوارنا .

الثاني: الاختلاف قائم لا محالة .

الثالث: نعم نحن نختلف لا محالة. علينا أن ننظّم تفكيرنا .

الثاني: وحوارنا كما قال .

الثالث: وحوارنا .

الثاني: ألم أقل إنك ببغاء ؟!

الأول: إننا ندور في حلقة مفرغة. لماذا لا ننتخب واحداً منّا ليكون هو القائد، ويكون على الآخَرين احترام رأيه ؟

الثاني: مَن يضمن لي أن يجري الانتخاب دون تزوير ؟

الأول: أنا أضمن ذلك. إننا لم نعد في الوطن العربي، كما أننا جميعاً سنراقب العملية عن كــثب .

الثالث: نحتاج إلى صندوق .

الثاني: ما حاجتنا للصندوق ؟!

الثالث: هه..كيف يجري الانتخاب دون صندوق للاقتراع ؟

الثاني: إذا عثرنا على صندوق فأول ما سأفعله هو أن أضعك فيه وأشيّعك إلى مثواك الأخير .

الثالث: أنت دكتاتور .

الأول: كلاّ..هو ديمقراطي .

الثالث: لماذا يقف ضدَّ فكرة صندوق الاقتراع ؟

الثاني: يا كائن. ألا ترى أنه لا يوجد صندوق ؟

الثالث: نبحث عن صندوق .

الأول: حسناً..لننتخب أحدنا ليقود عملية البحث .

الثالث: هذا أحسن حل .

الثاني: كيف ننتخب ؟!

الأول: بالاقتراع .

الثالث: نحتاج إلى صندوق .

الأول: نحن نحاول انتخاب أحدنا ليقود عملية البحث عن صندوق .

الثالث: حل جيّد .

الثاني: سأقتل هذا الببغاء .

الأول: لا تشتبكا. بإمكاننا في هذه المرّة أن نجري الانتخاب بالتصويت المباشر .

الثالث: في هذه المرحلة فقط .

الثاني: أنا أرشّح نفسي .

الأول: وأنا ارشّح نفسي .

الثالث: وأنا أرشّح نفسي .

الثاني: أنت لا .

الثالث: لماذا؟ أأنتما أحسن منّي ؟!

الثاني: إذا رشّحنا جميعاً فمن سيراقب سير الانتخاب؟ لابدَّ أن يتولّى أحدنا مهمة الرقابة .

الثالث: لننتخب أحدنا لهذه المهمة .

الثاني: أنا أرشّحك وأصوّت لصالحك .

الأول: سأصوّت ضدّه .

الثاني: إذن، أعيّنك أنت رئيساً للجنة الرقابية .

الثالث: مَن أنت حتى تعيّنه؟ كلاّ..يجب أن يجرى انتخاب .

الأول: لا شأن لي بانتخابات رئاسة اللجنة الرقابية، أنا مرشّح قيادة للبحث عن صندوق اقتراع لانتخابات القيادة العامة .

الثاني: أنا منسحب .

الأول: في هذه الحالة رشّح نفسك لانتخابات اللجنة الرقابية .

الثاني: لن أرشّح في أي انتخاب .

الثالث: إذن إ دلِ بصوتك كمواطن عادي .

الثاني: لا ثقة لي بأي مرشّح. أنت مثلاً..ما هو برنامجك الانتخابي ؟

الثالث: برنامجي ؟!

الأول: ...ومن أبرز أهدافي أن أكون في خدمة هذين الرفيقين الطيبَين. وأعد بشرفي أنني إذا تمّ انتخابي، سأعمل بكل طاقاتي وبتفانٍ وإخلاص لتحقيق المكاسب التالية: أولاً :العثور على صندوق للاقتراع، ثانياً:إجراء انتخابات حرة مستندة إلى صندوق الاقتراع، ثالثاً:توحيد الصّف ومحاربة الأميّة وتوفير الوظائف وإطلاق حرية الرأي .

الثالث: ماذا يقول ؟!

الثاني: أحسن منك. رجل عنده برنامج .

الثالث: أهذا هو البرنامج ؟

الثاني: نعم. هذا هو. أم كنت تظنه برنامج(ما يطلبه المستمعون) ؟

الثالث: ويحي. هذا سهل. أنا أيضاً أستطيع أن أقول مثل هذا البرنامج .

الثاني: هات ما عندك .

الثالث: ..ومن أبرز أهدافي أن أكون في خدمة هذين الرفيقين الثلاثة. وأقسم بشرفي أن أحقق المنجزات التالية: أولاً: العثور على صندوق، ثانياً: العثور على طعام، ثالثاً: توحيد الصف ومحاربة الإمبريالية .

الأول: حسناً..أمامك برنامجان .

الثاني: ليس في البرنامجين ما يغريني بانتخاب أحدكما. لم يتطرق أيّ منكما إلى ضرورة توفير السجاير لي .

الأول: الطعام أوّلاً .

الثالث: السجاير مضيعة للمال والصحّة .

الثاني: انتخبا لوحدكما .

الأول: وماذا ستفعل أنت ؟

الثاني: مقاطعة الانتخابات .

الأول: موقف غير حضاري. لا يجوز للمواطن الأصيل أن يتخذ موقفاً سلبيّاً من قضيّة الانتخابات .

الثاني: لست سلبياً. أنا على الحياد. الحياد الإيجابي .

الأول: أعتقد أن لا مفر من القيادة الجماعية .

الثالث: كنا هكذا منذ البداية !

الأول: نعم. لكن بطريقة بدائية. أمّا الآن وقد تبلورت القضيّة، فإننا نستطيع أن نسمّي أنفسنا مجلس قيادة .

الثاني: نقود مَن ؟!

الأول: أنفسنا .

الثاني: هذه بدعة عربية. نحن الآن عالميون .

الأول: ماذا نفعل إذن ؟

الثاني: احسن شيء هو أن يمضي كل واحد منا في اتجاه .

الثالث: فكرة جيدة..لكنها أيضاً فكرة عربية .

الأول: لماذا ا نتما معقّدان من العروبة؟ لماذا لا نكون عرباً وعالميين في الوقت نفسه؟ ألا يكفي العرب كرامة عند الله أن يكون منهم الثلاثة ا لو حيد ون الذين بقوا على قيد الحياة فوق الأرض ؟!

الثاني: على قيد الحياة؟ من قال إننا أحياء حقاً؟ فوق الأرض؟ من قال إن هذه هي الأرض حقاً؟ كرامة؟ أينبغي أن يزول جميع البشر لكي يستطيع ثلاثة من العرب أن يشعروا بكرامتهم ؟!

الثالث: إ ثنا ن فقط. أنا لا أشعر بالكرامة. كيف أشعر بها وأنت عاكف على إهانتي ؟

الثاني: إذا كانت كلمتي ثقيلة عليك فبإمكانك أن تطلب حقَّ اللجوء من هذا..

الأول: لا تحرجني. أنت تعلم أنني لا أستطيع البتَّ في طلبات اللجوء قبل الانتخابات .

الثاني: أقترح في هذه الحالة أن تجرى انتخابات مبكّرة .

الثالث: سنحتاج إلى صندوق..

الأول: وإلى ناخبين..

الثاني: وإلى لجنة رقابية...

تم بحمد الله وتوفيقه